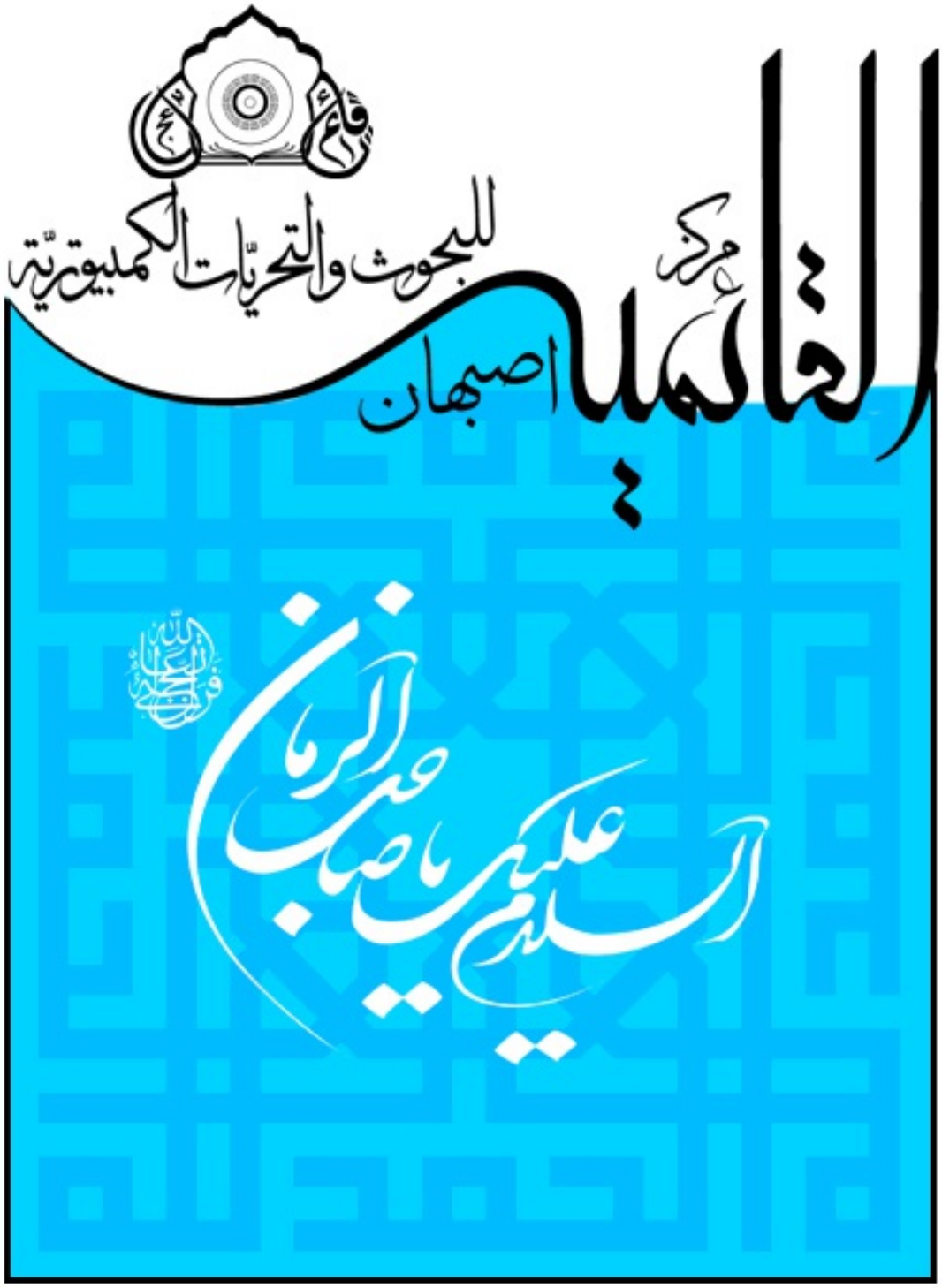

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الرسول الاعظم مع خلفائه

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسول الاعظم مع خلفائه

كاتب:

مهدى القرشى

نشرت فى الطباعة:

بيروت دار الرضا

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الرسول الاعظم مع خلفائه ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
الاهداء ----- ۱۱
تقدیم: باقر شریف القرشی ----- ۱۱
المقدمة ----- ۱۴
الرسول مع أبی بکر ----- ۱۶
اشاره ----- ۱۶
دفاع القوم ----- ۱۷
استنکار النبی ----- ۱۷
النبی مع أبی بکر ----- ۱۷
مواهب علی وملکاته ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
ولادة علی ----- ۲۰
نشأته ----- ۲۰
سبقه الی الاسلام ----- ۲۰
نسبه الوضاء ----- ۲۰
بطولته ----- ۲۱
مبیته علی فراش الرسول ----- ۲۱
اعتراض أبی بکر ----- ۲۲
زهده ----- ۲۳
عدله ----- ۲۳
مواقفه المشرفة ----- ۲۴

اشاره ----- ۲۴
واقعة بدر ----- ۲۴
معرکة أحد ----- ۲۵
واقعة الخندق ----- ۲۶
غزوة خیبر ----- ۲۷
غزوة بنی قریظة ----- ۲۸
فتح مکة ----- ۲۸
غزوة حنین ----- ۲۹
علی المبلغ ----- ۳۰
بعثه للیمن ----- ۳۰
حجة الوداع ----- ۳۱
دفاع ابی بکر واعتذاره ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
جواب النبی ----- ۳۱
ارغام علی علی البیعة ----- ۳۲
مصادرة فدک ----- ۳۲
منع سهم ذی القربی ----- ۳۳
اعتذار أبی بکر ----- ۳۴
جواب النبی ----- ۳۴
سهم المؤلفة قلوبهم ----- ۳۵
یوم مالک بن نویرة ----- ۳۵
سریة أسامة ----- ۳۶
عهدک لعمر ----- ۳۶
الرسول مع عمر ----- ۳۷

اشاره ----- ۳۷
دفاع عمر ----- ۳۷
جواب النبی ----- ۳۷
الحیلولة بینی وبین الکتاب ----- ۳۸
دفاع عمر ----- ۳۸
الثقة بالدین ----- ۳۹
تحریم متعة الحج ----- ۳۹
متعة النساء ----- ۳۹
الطلاق الثلاث ----- ۴۰
صلاة التراویح ----- ۴۰
صلاة الجنائز ----- ۴۰
میراث الجد مع الأخوة ----- ۴۱
توریث الأخوة مع وجود الولد ----- ۴۱
اسقاط فریضة الصلاة لفاقد الماء ----- ۴۱
شکوک الصلاة ----- ۴۱
البکاء علی المیت ----- ۴۲
التجسس ----- ۴۲
درؤک الحد عن المغیرة ----- ۴۳
اقامتک الحد بغیر وجه ----- ۴۳
نقصان الحد ----- ۴۳
ارث الاعاجم ----- ۴۳
رجم المضطرة ----- ۴۴
المتزوجة فی عدتها ----- ۴۴
رجم الحبلی ----- ۴۴

احکام الصلاة ----- ۴۴
رجم المجنونة ----- ۴۴
رجم من ولدت لستة أشهر ----- ۴۵
المغالات فی المهر ----- ۴۵
حد الخمر ----- ۴۵
اخذ الدیة بغیر وجه مشروع ----- ۴۵
اقامتک الحد ثانیاً علی ولدک ----- ۴۵
صلاة العیدین ----- ۴۶
سیاسة العنف والارهاق ----- ۴۶
سیاستک المالیة ----- ۴۷
تشطیر أموال العمال ----- ۴۷
اعفاؤک عن معاویة ----- ۴۷
اثارة الاحقاد علی علی ----- ۴۸
قلة الفقه فی اللغة ----- ۴۸
المنع عن تدوین الحدیث ----- ۴۹
الحصار علی الصحابة ----- ۵۰
عصیان أمری بقتل ذی الثدیة ----- ۵۰
اجتهادک فی الخمر ----- ۵۱
الشوری ----- ۵۱
آفات الشوری ----- ۵۳
الانتخاب المزیف ----- ۵۴
اعتراف عمر ----- ۵۶
الرسول مع عثمان ----- ۵۷
اشاره ----- ۵۷

السیاسة المالیة ----- ۵۷
دفاع عثمان ----- ۵۹
الجواب عنه ----- ۵۹
هباتک للأعیان ----- ۶۰
استئثارک بالأموال ----- ۶۰
ولاته علی الأمصار ----- ۶۰
الولید بن عقبة ----- ۶۰
سعید بن العاص ----- ۶۱
عبدالله بن سعد ----- ۶۳
معاویة بن أبی سفیان ----- ۶۴
التنکیل بالصحابة ----- ۶۴
عمار بن یاسر ----- ۶۴
ابوذرغفاری ----- ۶۵
عبدالله بن مسعود ----- ۶۷
خفاء الأحکام الشرعیة ----- ۶۸
اعتراف عثمان باخطائه ----- ۷۰
الرسول مع القعاد والمعتزلة ----- ۷۱
اشاره ----- ۷۱
الرسول مع طلحة والزبیر ----- ۷۲
بیعت الناس لعلی بالاجماع ----- ۷۳
التأیید الشامل ----- ۷۴
مصادرة الأموال المنهوبة ----- ۷۴
اعلان المساواة ----- ۷۵
عزل ولاة عثمان ----- ۷۵

عماله وولاته ----- ۷۶
زهده ----- ۷۶
دفاع طلحة والزبیر ----- ۷۷
جواب النبی ----- ۷۷
الرسول مع عائشة ----- ۷۸
اشاره ----- ۷۸
النص علی خلافة علی ----- ۷۹
دفاع عائشة ----- ۸۱
جواب النبی ----- ۸۱
جواب عائشة ----- ۸۲
جواب النبی ----- ۸۲
اعتراف عائشة ----- ۸۳
استنکار النبی ----- ۸۴
شکوی علی ----- ۸۵
الخطبة الشقشقیه ----- ۸۵
پاورقی ----- ۸۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۹۷

الرسول الاعظم مع خلفائه

اشارة

سرشناسه : قرشی مهدی عنوان و نام پدیدآور : الرسول الاعظم مع خلفائه مهدی القرشی قدمه له باقر شریف القریشی مشخصات نشر : بیروت دار الرضا

مشخصات ظاهری : ص ۲۷۱

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس شماره کتابشناسی ملی : ۵۲۱۳۶

الاهداء

«قُل هذه سَبیلی أدْعو إلی الله علی بَصیرةٍ أنا وَمَن اتّبعنی، وسُبْحانَ الله وما أنا من المشرکین» بهذا الوعی الاسلامی الأصیل، وبوحی من الغدیر، کتبت هذا المجهود، وأنا أدفعه بکلتا یدی إلی وصی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ومولی المسلمین الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، راجیاً من الله أن تکون لی ذریعة «یوم لا ینفع مال ولا بنون إلا من أتی الله بقلب سلیم» ولقلة بضاعتی، وضعف حیلتی أقول کما قال إخوة یوسف لأخیهم: و «قالوا یا أیها العزیز مسّنا وأهلنا الضّرّ، وجئنا ببضاعة مُّزجَاةٍ، فأوف لنا الکیل، وتصدق علینا إن الله یجزی المتصدقین».المؤلف [صفحه ۹]

تقدیم: باقر شریف القرشی

وموضوع الخلافة فی الإسلام من أهم القضایا التی منیت بالتعقید والغموض فقد امتحن المسلمون بها امتحاناً عسیراً، وأُرهقوا إرهاقاً شدیداً، فهی مصدر الفتنة الکبری التی أدت إلی نشوب النزاع، واحتدام الجدال، واختلاف النزعات بین المسلمین.إن المآسی الفظیعة، والمحن الشاقة التی جابهها المسلمون فی الفترات المختلفة من الأمویین والعباسیین کانت من دون شک من النتائج المباشرة للخلافة التی انحرفت عما أراده الله ورسوله من جعلها فی العترة الطاهرة التی هی أقرب الناس برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، واشبههم به فی ورعه وعلمه، والتزامه بحرفیة الإسلام.ولو قُدر للخلافة بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن تأخذ طریقها المستنیر الذی عینه رسول الله، لما حلت تلک الأحداث المؤسفة فی الإسلام، ولما حدث التناحر المریر بین المسلمین الذی لا یعلم بانقضائه إلا الله.لقد کانت شهوة الحکم وحب الریاسة قد استولت علی طباع القوم فأجمع رأیهم علی صرف الخلافة عن أهلها، فعُقِدت السقیفة وأُبرم فیها العهد فخرج القوم ضافرین بالحکم، والنبی مسجی فی فراش الموت لم یغیبه عن عیون القوم مثواه. [صفحه ۱۰] وانطلقت العترة بعد مواراة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومعها خیار الصحابة وأعلام الدین وهم یشجبون استئثارهم بالأمر، ویذکّرونهم الدار الآخرة، ویحذّرونهم مغبة الأمر، وما تنتجه هذه المباغتات والفلتات من المضاعفات السیئة التی تتغیر بها مجری الحیاة الکریمة فی الإسلام، فکان الرد علیهم «لا تجتمع النبوة والخلافة فی بیت واحد.»وهو منطق رخیص لا یساعده الدلیل فی جمیع أحواله.لماذا لا تجتمع النبوة والخلافة فی بیت الوحی ومعدن العلم، ومهبط الملائکة؟!.ألقصور فی العترة الطاهرة عن تحمل المسؤولیة وقیادة الأمة، وهی من دون شک لو تولت زمام الحکم بعد النبی صلی الله علیه وآله لوفرت للمسلمین جمیع ما یحتاجون إلیه، ولحققت علی مسرح الحیاة العدل الإجتماعی، والعدل السیاسی، وأوجدت الفرص المتکافئة لجمیع المواطنین.إنه لیس هناک من عامل سوی الحسد والأنانیة التی أُترعت بها نفوس القوم، فأقصوا العترة الطاهرة عن الخلافة، وقد فسحوا بذلک المجال للأسر المعادیة للأسلام والباغیة علیه أن تغزوا

المنصب الدينى الإعلى، وأن تنزوا على منابر المسلمين وتتحكم فى رقابهم وفى مصيرهم.لقد أنتجت عملية فصل الخلافة عن أهل البيت أن يؤل أمر المسلمين إلى معاوية بن أبى سفيان وإلى يزيد وإلى مروان والوليد، وأن يكون الولاة على الأقاليم والأنصار الإسلامية أمثال سمرة بن جندب، وبُسر بن أرطاة، وزياد ابن أبيه، وعبيد الله بن زياد، والحجّاج بن يوسف، وأمثالهم من البغاة والجلادين الذين تنكروا للاسلام، وسحقوا جميع مقدساته ونواميسه، وقد أثبتوا فى نشاطهم السياسى والإدارى أنهم يحاولون تصفية الحساب مع المسلمين واستعبادهم، وإخضاعهم للذل والعبودية، وإشاعة المنكر والفسوق والإثم فى بلادهم، بالإضافة إلى ما صّبوه على العترة الطاهرة من القتل، والصلب والتشريد، وسبى ودائع النبوة وكرائم الوحى، فلم ترع فيهم حرمة النبى صلى الله عليه وآله ولا ذمام الإسلام الذى الزم بودهم واحترامهم. [صفحه ۱۱] كل هذه الفجائع والمآسى كانت ناجمة من دون شك عن فصل الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام.وكان المنطق الرخيص سائداً فى تلك العصور، ولا يزال سائداً حتى يوم الناس هذا من أنه يجب علينا أن نحمل أفعال القوم على الصحة وأن نقدس جميع خطواتهم الإيجابية، ونقول إنهم قد صانوا الاسلام فيما فعلوه وحفظوا له مثاليته، وقد احتاطوا فى جميع ما فعلوه، وقد ابتغوا الدار الآخرة، وليس لنا إلا الرضا والسكوت، وتأويل أفعالهم وحملها على خلاف ظاهرها وواقعها، وليس للعقل فى ذلك حكم، ولا للمنطق مجال، ولا للرأى حكومة، ومن الطبيعى أن هذا الإلتواء لا يقُرِّه الإسلام بحال من الأحوال.فقد أعلن والحمد لله حرية النقد لكل عمل جاء فى الواقع وشذ عن سنن الاسلام، ونعى على العقل الجمود، ودعاه إلى الانطلاق، وإلى التفكير فى كل شىء، ومن الطبيعى أن عزل العقل عن النظر والتأمل فى الأحداث الجسام التى وقعت فى الصدر الأول من الاسلام إنما هو تجميد لقوى الفكر، وسد لأبواب النظر والعرفان التى هى من الخصائص الذاتية لهذا الانسان.ونحن فى حاجة إلى البحوث الحرة التى تكشف لنا الحقائق، وتدلنا على واقع الأمور، فقد خلط التاريخ الاسلامى بكثير من الموضوعات والمفتريات أوجبت خفاء الحق، وتظليل الرأى العام فى كثير من جوانب حياته العقائدية.وكان عامل الدس والافتراء إنما هو تأييد السلطة الحاكمة وتدعيم حكمها، وعزل أهل البيت عن القيادة العامة للأمة، ومن أظهر ألوان ذلك الدس للأخبار التى تُعمِّد وضعها فى مناقب بعض الصحابة، وجعلهم فى مستوى النبوة، وفوق مستوى المسلمين، وإنهم لا يؤاخذون على ما يقولون، ولا يحاسبون على ما يفعلون وإن كان على خلاف الحق.لقد تعمد معاوية إلى ذلك فعهد إلى لجان الوضع التى أغراها بأمواله وسلطانه [صفحه ۱۲] أن تروى فى بعض الصحابة كل ألوان التقديس والثناء [۱] ليجعلهم قبال العترة الطاهرة، وقد دونت مع الأسف تلك الموضوعات فى كتب الأخبار، ورواها الثقات وهم من دون شك لا يعلمون بوضعها، ولو علموا ذلك لتحرّجوا من روايتها فضلاً عن تدوينها، ومن هنا نشأت المحنة الكبرى فى حمل مطلق الصحابة على الصحة، وعدم النظر فى أعمالهم، وسد باب النقد والمؤاخذة على ما صدر من بعضهم من شذوذ أو التواء.وإذا عرضنا قصة الصحابة على المنطق، وتجردنا من العواطف، ولم نخضع للمؤثرات التقليدية، نرى أن الصحابة فيهم الصلحاء والأخيار ممن ساهموا فى بناء الاسلام وأقاموا دعائمه، ووهبوا أرواحهم وأموالهم لله، وقد أثنى عليهم تعالى فى غير آية من كتابه فقال فيهم: «الذين آمنوا بالله ولم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون» وقال تعالى: «رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم.» [۲] وهؤلاء هم الذين آمنوا بالله، ونصروا الاسلام فى ايام محنته وغربته وكافحوا [صفحه ۱۳] جبابرة العرب وطغاة قريش، فلاقوا فى سبيل الدين اشد الوان المحن والتنكيل، فلهم على كل مسلم حق وفضل، ويجب أن نكنّ لهم فى اعماق نفوسنا الإكبار والتقدير والود والتكريم لما اسدوه على الاسلام من اياد، وألطاف.ومن الصحابة من مردوا على النفاق، وابتغوا الفتنة، واظهروا الغدر وانهمروا الكيد، فلم ينفث الاسلام الى قلوبهم، وإنما كانوا يبدونه بألسنتهم حفظاً على دمائهم واموالهم، وقد وصفهم تعالى بقوله: «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا انفسهم وما يشعرون». [۳] وقد مهروا فى النفاق والخديعة والمكر فكانوا إذا التقوا بالمؤمنين اظهروا لهم الإيمان والإنقياد لله، وإذا خلوا بزملائهم من المنافقين قالوا لهم: إنا معكم، وقد حكى ذلك تعالى بقوله: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن» [۴] .وقد أنزل تعالى فيهم سورة من كتابه وهى

سورة المنافقين تشهيراً بهم، وفضحاً لنواياهم، واستهانة بهم، واعد لهم فى الدار الآخرة العذاب الأليم.لقد تحدث النبى صلى الله عليه وآله فى غير موقف من مواقفه عن هؤلاء الذين كادوا للاسلام وبغوا عليه، فأخبر أن الله سيعاقبهم ويؤاخذهم على ما سيحدثونه من بعده فقد اخرج الترمذى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: «ويؤخذ بأصحابى ذات اليمين وذات الشمال، فأقول ياربى اصحابى، فيقال إنك لاتدرى ما احدثوا بعدك فإنهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم، فأقول: كما قال العبد الصالح إن تعذبهم فإنهم عبادك.» [۵] .وقال صلى الله عليه وآله: «انا فرطكم على الحوض، ولأنازعن اقواماً ثم لأغلبن عليهم، فأقول يا رب اصحابى، فيقول لا تدرى ما احدثوا بعدك.» [۶] [صفحه ۱۴] واخرج البيهقى بسنده عن ابى عبد الله الأشعرى عن ابى الدرداء قال: قلت يا رسول الله بلغنى انك تقول: ليرتدن اقوام بعد ايمانهم، قال صلى الله عليه وآله اجل ولست منهم [۷] .إلى غير ذلك من الأخبار التى اعلنت بوجود المنافقين والمرتابين فى دينهم والمرتدين على أعقابهم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وليس لنا بعد ذلك أن نحكم حكماً مطلقاً بأن كل صحابى عادل، وأن الصحبة توجب العصمة، وتنفى الزيغ من النفوس. فإن هذا المنطق لا يساعد عليه الدليل ولا البرهان، وهو فى نفس الوقت بعيد عن روح الاسلام، وبعيد عن هديه، فإنه جعل المقياس فى تفاوت الناس، وفى اختلاف قيمهم إنما هى الأعمال ولا أثر لغيرها، وقد أناط تعالى بها ثوابه وعقابه قال تعالى: «وأن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى» وقال تعالى: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره».أن الإسلام الذى بنى على العدل الخالص والحق المحض لا يرى هناك قيمة ترتفع بها مكانة الشخص سوى العمل الصالح الذى يقرب الانسان من ربه، ويبعده عن بواعث الهوى والغرور.وتناول هذا الكتاب ببحوثه الحرة الأحداث التى جرت فى العصر الأول وهى من دون شك قد أدت إلى انقسام المسلمين، وتصدع شملهم، وظهور النزعات المختلفة فى صفوفهم، عرضها المصنف بأسلوب رائع رصين، فصوّر قيام المحشر، وسؤال النبى صلى الله عليه وآله لخلفائه عما وقع منهم من الأحداث المؤسفة، وما أفتوا به فى بعض القضايا مما كان من الإجتهاد قبال النص، وهو أمر لا تقره الشريعة بحال، فإن الاجتهاد لا يشرع فى مثل ذلك، فإن نصوص الكتاب والسنة يجب التعبد [صفحه ۱۵] بهما، وليس للفقيه الافتاء فى أى نازلة إلا أن يكون له مأخذ من الأدلة الشرعية، فإن الاجتهاد فيما يرى الدهلوى عبارة عن «استفراغ الجهد فى إدراك الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية الراجعة كلياتها إلى أربعة أقسام: الكتاب والسنة والاجماع والقياس» [۸] .ولم تستند تلك الأحكام التى صدرت من الخلفاء إلى هذه الأدلة التى يقتبس منها الحكم الشرعى بإجماع العلماء، ومن الطبيعى أنه لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك.ذكر المؤلف حفظه الله بعض فتاوى الخلفاء، ومطالبة النبى صلى الله عليه وآله، لهم فى يوم الحشر بمداركها وأدلتها، وإبداء أسفه وأساه على ما صدر منهم.إن الأحداث المؤسفة التى صدرت من الخلفاء، واجتهادهم فى بعض القضايا، وتأولهم لنصوص الكتاب فيها، لا تزال موضع البحث والنزاع، فقد عرضها المتكلمون من الشيعة منذ أقدم العصور، وأجاب عنها المعتزلة من أهل السنة، وقد أفردت لها كثير من الكتب، وكان من أروعها وأوثقها عند الشيعة فى هذه العصور المتأخرة (النص والاجتهاد) لسماحة الامام المغفور له شرف الدين، فقد عرض فيه إلى كثير من الأحداث والفتاوى التى صدرت من كبار الصحابة، وهى بظاهرها لا تتفق مع النص، ولا تساير واحداً من الأدلة الاجتهادية.وقد تأثر المؤلف بمراجعته (للنص والاجتهاد) كما يقول فى تقديم كتابه فألف هذا الكتاب القيم، ولم يكن له يعلم الله أى مقصد أو هدف من وراء ذلك إلا خدمة الحق، والانتصار لعقيدته ومبدئه، فقد هام حفظه الله بحب أهل البيت، وانطبع حبهم فى قلبه، ومشاعره، حتى صار ذلك عنصراً من عناصر ذاته، ومقوماً من مقومات مزاجه، وهو يعتقد اعتقاداً جازماً لا يخامره أدنى شك ان ما لحق العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم من أذى وضيم، واضطهاد، ومحن وخطوب، كل ذلك مسبب عن الصدر الأول، فهم الذى فسحوا المجال من حيث يدرون ولا يدرون إلى القوى المعادية [صفحه ۱۶] للاسلام أن تحتل منصب الخلافة الاسلامية، وتمعن فى إرهاق أبناء النبى صلى الله عليه وآله وإنزال الكوارث والخطوب بهم.وعلى أى حال فإن البوادر التى أثبتها المصنف ودان بها الخلفاء قد أجمع الثقات من الرواة على تدوينها، وقد ذكر مصادرها فى هامش الكتاب، ولم تكن موضع النزاع والجدل بين العلماء من ناحية صدورها إلا التماس العذر وحمل الصحابة على الصحة، وهو منطق كما ذكرنا لا

يساعد عليه الدليل، ولا تقره قواعد العلم.ونحن لا يخامرنا شك فى أن هذه البحوث سوف تتبلور فى عصور النهضة الفكرية، وستعالجها بصورة موضوعية أقلام الأحرار والمفكرين ويبرز الحق واضحاً جلياً لا غبار عليه.وقد أولى من سماحة المؤلف شرف تقديم كتابه، فعكفت على مراجعته، والامعان فى بحوثه، وإنى أُهنيه على هذا المجهود القيم، سائلاً من الله تعالى ان يمنَّ على الأمة بأمثاله من العلماء المحققين انه تعالى ولى القصد والتوفيق.النجف الأشرف:باقر شريف القرشى [صفحه ۱۷]

المقدمة

واقتضى عدل الله الفياض بالرحمة، وحكمته البالغة، وألطافه اللامتناهية.. أن يبعث للناس كافة حاضرهم وباديهم، أبيضهم وأسودهم، عربيهم وأعجميهم أنبياء، ويرسل لهم رسلاً مبشرين ومنذرين، ليكونوا رحمة للعالمين «يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً» [۹] .واختيار الأنبياء حق من حقوقه تعالى، وتعيينهم لطف من ألطافه، لا ينازعه فيه منازع من خلقه، وقد أعلن ذلك كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فى غير آى من آياته قال تعالى: «يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالعدل» [۱۰] ، وقال تعالى: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخِيَرة سبحان الله و تعالى عما يشركون» [۱۱] ، وقال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً» [۱۲] .وقد جعل تعالى آدم خليفة فى أرضه قال تعالى: «وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء [صفحه ۱۸] ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون» [۱۳] ، وانتخب تعالى طالوت ملكاً على بنى إسرائيل قال تعالى: «وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم» [۱۴] .واختار تعالى خليله ابراهيم إماماً للناس «قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين» [۱۵] .واختار الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وآله سيداً لرسله وخاتماً لأنبيائه قال تعالى: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» [۱۶] .والإمامة كالنبوة لا تنالها يد الجعل، وإنما أمرها بيد الله تعالى فهو الذى يختار لها من يشاء من عباده، وقد اختار تعالى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وصياً لرسوله، وخليفة من بعده، وجعله إماماً على جميع المسلمين، وقرن طاعته بطاعته وطاعة رسوله، وقد نطق بذلك التنزيل قال تعالى: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» [۱۷] ، فقد اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة أنها نزلت فى أمير المؤمنين لما تصدق بخاتمه فى أثناء صلاته على المسلمين [۱۸] ، وهى تدل على المطلوب بصراحة ووضوح [صفحه ۱۹] فإن كلمة إنما للحصر باتفاق أهل اللغة، والولى بمعنى الأولى بالتصرف وهو مرادف للامام والخليفة عند أهل اللغة والشرع.وجعله تعالى فى آية المباهلة نفس النبى قال تعالى: «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الظالمين» [۱۹] .واتفق جمهور المفسرين، ونقلة الحديث أنها نزلت فى أهل البيت عليهم السلام [۲۰] ، وأن أبناءنا أشارة إلى «الحسنين» ونساءنا إشارة إلى فاطمة عليها السلام، وأنفسنا إلى على عليه السلام فهو يساوى النبى صلى الله عليه وآله فى الولاية العامة على المسلمين ويفترق عنه فى النبوة.وأمر الله تعالى نبيه أن يأخذ لأمير المؤمنين البيعة يوم غدير خم، وينصبه علماً من بعده، قال تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين» [۲۱] .ولما تمت البيعة، وأحكم النبى صلى الله عليه وآله عقدها نزل قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» [۲۲] .وأذهب الله عنه الرجس، وطّهره من الفتن والزيغ، وعصمه من الفتن والآثام، قال تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطّهركم تطهيراً» [۲۳] . [صفحه ۲۰] وقد أجمع المفسرون ورواة الأخبار أنها نزلت فى أهل البيت عليهم السلام وفى طليعتهم أمير المؤمنين عليه السلام والآية صريحة فى عصمته عن المعاصى والأرجاس فقد دلت على

ذلک کلمة إنما وهی من أقوی أدوات الحصر، بالإضافة إلی دخول اللام فی الکلام الخبری، وتکرار لفظ الطهارة، وذلک یدل بحسب الصناعة علی الحصر والإختصاص، کما نسب تعالی إرادة ذلک إلیه، ویستحیل فی إرادته تعالی أن یتخلف المراد عن الارادة «إنما أمرهُ إذا أراد شیئاً أن یقول له کن فیکون» [۲۴] .إلی غیر ذلک من الآیات التی أشادت بفضل أمیر المؤمنین علیه السلام وهی صریحة فی إمامته وعصمته.لقد قرأنا فضل أبی الحسین «فی صحف مکرمة مرفوعة مطهّرة بأیدی سفرة کرام بررة» [۲۵] ، وعلمنا أن الله قد اختاره لمنصب الإمامة والخلافة، ولیس بعد اختیار الله حق لاختیار أحد.وقرن النبی صلی الله علیه وآله الدعوة إلی الامامة بالدعوة إلی النبوة، وابتدأ ذلک بحادثة أنذاره لعشیرته الاقربین، فاتخذ أمیر المؤمنین علیه السلام أخاً ووصیاً له، وخلیفة من بعده، وأمرهم أن یسمعوا له ویطیعوا [۲۶] .واستمر صلی الله علیه وآله یواصل الدعوة إلی امامة امیر المؤمنین، ویذلل له الصعاب، ویمهد فی سبیل ذلک جمیع الوسائل والطرق، ولما حج صلی الله علیه وآله حجّة الوداع [صفحه ۲۱] قام فی عرفات خطیباً، وکان عدد الحجاج مائة ألف أو یزیدون فقال صلی الله علیه وآله: «ایها الناس، یوشک أن أُدعی فأُجیب؛ وإنی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم به فلن تضلوا کتاب الله وعترتی أهل بیتی. وإنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما».واعتلی صلی الله علیه وآله راحلته متخذاً ظهرها منبراً، وهم محدّقون به یشخصون إلیه بأبصارهم واسماعهم وافئدتهم، فقال صلی الله علیه وآله:«علی منی وأنا من علی، ولا یؤدی عنی الا أنا أو علی» [۲۷] ولما قفل من حجّة الوداع بمن معه من الحجاج، کان یوجس فی نفسه الرحیل الی الله قبل أن یرحمه ویقی أمته من الفتن والأهواء.ولما بلغ غدیر خم أوحی إلیه الله تعالی «یا أیها الرسول بلغ ما أُنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس إن الله لا یهدی القوم الکافرین».واضطرب النبی صلی الله علیه وآله من هذا الانذار ونزل عن راحلته واستنزل من معه عن رواحلهم، واسترجع المتقدمین منهم وانتظر المتأخرین، حتی اجتمع الناس فی صعید واحد، وکان الزمن شدید الحر. فوضعوا ثیابهم تحت ارجلهم من حرارة الرمضاء فصلی صلی الله علیه وآله فیهم... وصنع له منبر من حدائج الأبل بین دوحتین.فرقی صلی الله علیه وآله ذروة المنبر، ووقف أمیر المؤمنین علیه السلام دونه بمرقاة، وارتجل صلی الله علیه وآله خطیباً فحمد الله واثنی علیه.ثم قال: «أیها الناس یوشک أن أُدعی فأجیب، وإنی مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا انتم قائلون؟».فانبروا جمیعاً قائلین بلسان واحد.«أنک قد بلغت، وجاهدت، ونصحت فجزاک الله خیراً»فقال صلی الله علیه وآله:«ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وانی محمد عبده ورسوله، وان جنته [صفحه ۲۲] حق، وان الموت حق، وإن الساعة آتیة لا ـ ریب فیها، وان الله یبعث من فی القبور.»قالوا: «بلی نشهد بذلک».قال صلی الله علیه وآله: «اللهم اشهد».وأخذ بید أمیر المؤمنین حتی بان للناس بیاض ابطیهما وأعلن للملأ أنه وصیه وخلیفته قائلاً:«یا أیها الناس، إن الله مولای، وأنا مولی المؤمنین، وأنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فهذا علی مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».ووجه خطابه الی المسلمین قائلاً:«یا أیها الناس أنا فرطکم [۲۸] وانکم واردون علی الحوض حوض اعرض مما بین بُصری [۲۹] إلی صنعاء [۳۰] فیه عدد النجوم قدحان من فضة، وإنی سائلکم حین تردون علیَّ الحوض، عن الثقلین. کیف تخلفونی فیهما؟ الثقل الأکبر کتاب الله عزّ وجلّ طرفه بید الله، وطرفه بأیدیکم، فاستمسکوا به، لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتی أهل بیتی، فإنه قد نبأنی اللطیف الخبیر انهما لن ینقضیا حتی یردا علیَّ الحوض» [۳۱] .ولما سمع أبو بکر وعمر ذلک قاما إلی أمیر المؤمنین فقلا له: [صفحه ۲۳] «أمسیت یا بن أبی طالب مولانا ومولی کل مؤمن ومؤمنة» [۳۲] .وقام حسان بن ثابت فاستأذن من النبی لیلقی قصیدته العصماء التی سجل فیها الحادث باحرف من نور، فأذن صلی الله علیه وآله فی ذلک فأنبری یتلو رائعته قائلا:یناديهم یوم الغدیر نبیهم بخم وأسمِع بالرسول مناديافقال فمن مولاکم ونبیکم فقالوا ولم یبدوا هناک التعادیاإن بیعة الغدیر صریحة واضحة فی إمامة أمیر المؤمنین وقد احتج بها اعلام الاسلام علی أحقیّة الإمام بالخلافة.وإنی واثق وثوقاً لا یتخلله ریب، ولا یشوبه شک أن موفقیّة الکاتب فی الفصول العقائدیة، أو المواضیع الدینیة، وقوة تأثیره بتوجیه المجتمع الوجهة الصالحة، وتدلیله علی الحق، وارشاده إلی الوسائل السلیمة، کل ذلک إنما یتحقق فیما إذا کتب إلی الحق، وتجرد من المیول والأهواء، ولم یخضع للعواطف وسائر النزعات.وقد شعرت بذلک کله فی قراءتی «للمراجعات» و «النص والإجتهاد» و «الفصول المهمة» لآیة الله العظمی الإمام السید عبد الحسین شرف الدین

تغمده الله برحمته، فقد كان فى كتبه هذه المحقق العدل للنصوص الصريحة فى الكتاب والسنة التى تدل على إمامة أمير المؤمنين وإمامة الأئمة الهداة المتقين أبنائه عليهم السلام، وقد كشف شرف الدين الغطاء فى بحوثه الرائعة عن زيف المتأولين بعقولهم، والمجتهدين بآرائهم قبال النص الصريح، ولم يبق أدنى مجال للشك فى خطأهم وبعدهم عن الحق. [صفحه ۲۴] وتأثرت كذلك كثيراً فى مطالعاتى لكتاب «الإمام على بن أبى طالب عليه السلام» لرائد الحق وناصر الإسلام العلامة الكبير السيد عبد الفتاح عبد المقصود حفظه الله.لقد تولعت كثيراً بمراجعتى كتب هذين العلمين، واجتذبتنى سَورَةُ الحق الطافح عليها، فمضغت معانيها، ومقاصدها حتى سرت بمشاعرى، وعواطفى، وأحاسيسى، وأتحدث بكيانى، وانعكست أضواؤها على بصيرتى «أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده».ودفعتنى هذه العوامل النفسية، والتجاذب الروحى، وتأثرى البالغ بحادثة الغدير، إلى رسم هذه البحوث، وقد صورت فيها قيام الساعة، وتقدم النبى صلى الله عليه وآله بعرض ظلامة وصيه وباب مدينة علمه، وما جرى عليه من الخطوب والآلام.وقد صورت الأحداث التى جرت فى العصر الإسلامى الأول بدقة وعمق، معتمداً فى نقلها على أوثق المصادر القديمة، ناقلاً كل بادرة من مجموعة من المصادر، وهى لو تأملها القارئ مجرداً عن عواطفه التقليدية لآمن إيماناً لا يخامره شك فى هدف ما قلته، وما صوّرته من إثبات الخلافة والإمامة للامام على عليه السلام من بعد النبى صلى الله عليه وآله مباشرة.وإنى أسأل من الله تعالى أن يثيبنا على ذلك، إنه تعالى ولى ذلك، وولى القصد والتوفيق.نزيل قلعة سكرمهدى القرشى [صفحه ۲۶]

الرسول مع أبى بكر

اشاره

وحُشِرَ الناس جميعاً «ليوم تشخص فيه الأبصار مُهطِعين مقنِعى رؤوسهم لا يرتدُّ إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء» [۳۳] «يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا» [۳۴] «وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضما» [۳۵] .فلا يوم كمثل ذلك اليوم فى هوله وشدته «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» [۳۶] ونصبت الموازين بالحق «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين» [۳۷] (۵).وعُقِدت محكمة العدل الكبرى، الذى لا يظلم فيها أحد و «إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما» [۳۸] (۶).وبينما الناس فى غمرة وذهول، قد شغلتهم المحنة الكبرى، وطافت بهم الهواجس المريرة وإذا بهالة من النور أضاءت المحشر فتطلعت إليها الأبصار، وتسأل عن ذلك فإخبروا بأن خاتم النبيين وسيد المرسلين قد أقبل.وأطل النبى صلى الله عليه وآله على المحشر، وقد حفّت به الأنبياء والأوصياء والملائكة [صفحه ۲۷] فانطلقت الحناجر بالتهليل والتكبير، وغمرت الناس موجات وموجات من المسرات، فنصب له منبر من نور وأحاطه الله بألطافه وتكريمه ليظهر عظيم منزلته وسمو مكانته أمام عباده، واعتلى صلى الله عليه وآله ذروة المنبر، وهو آخذ بيد وصيه وخليله أمير المؤمنين عليه السلام.وتبدأ المحكمة ويُشرع فى الحساب «ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى» [۳۹] ويبتدأ النبى صلى الله عليه وآله بعرض ظلامة وصيه وباب مدينة علمه أمير المؤمنين، وما جرى عليه من الضيم، ويعدد ما حل به من الرزايا والنكبات.ويسود صمت رهيب وحزن مرهق على أهل المحشر فيندفع رعيل من الناس، قائلين:يا رسول الله، سل خلفاءك فهم الذين أستأثروا بالخلافة من بعدك، ودفعوه عن مقامه الذى جعلته فيه.ويلتفت إليهم النبى صلى الله عليه وآله وهم محدقون به قائلاً لهم:ماهو المبرر لكم فى تقمص الخلافة، والإستبداد بالأمر، ألم تبايعوا علياً يوم (غدير خم)؟.ألم تسمعوا منى النصوص المضافرة فى حق على؟ ما كان ظنى بكم أنكم تستبدون بالخلافة، وتحرمون امتى من التمتع بعدل على، ومساواته.

دفاع القوم

دفاعهم:وبعد ما فرغ النبى صلى الله عليه وآله من توبيخه للقوم، وإقامته الأدلة الوافرة على حق على، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم انبرى القوم بإجماعهم إلى الدفاع عن نفوسهم قائلين:«يا رسول الله: لقد اجتهدنا بآرائنا، وتأولنا بعقولنا..» ففسرنا قولك فى على: «من كنت مولاه فهذا على مولاه» أنك تريد: من كنت صديقه أو ناصره [صفحه ۲۸] أو حبيبه فهذا على كذلك [۴۰] .تأولنا قول الله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم» بإكمال الأحكام من أصول الدين وفروعه.وتأولنا ظاهر السنة.. وإنه ليرى الحاضر ما لا يراه الغائب.

استنكار النبى

ويقطع النبى صلى الله عليه وآله كلامهم، وقد تميز فرقاً من الغيظ، وساءه ما اعترفوا به من تأولهم لكتاب الله، فرد عليهم قائلاً بنبرات ملاؤها الأسى والشجون: ويلكم أنا سيد الحكماء، وخاتم الرسل والأنبياء!!أنا لا أنطق هواء، ولا أقول شططا.أنا الذى علمنى ربى الحكمة وفصل الخطاب، وأقرأ من صريح القرآن، وأطلعنى على تأويله.أنا الذى زكّانى ربى بقوله: «وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى علّمه شديد القوى» [۴۱] .أنا المعصوم من الزلل والمنزه عن الخطل.أيجوز علىَّ أن أقف ذلك الموقف المشهود فى «يوم غدير خم» فأوقف تلك الحشود الزاخرة من المسير، واحبسهم بالهجير من دون أن أقصد أمراً خطيراً وهو تعيين لأمير المؤمنين خليفة من بعدى؟؟لأى شىء أحتّم على جميع الحجيج أن ينزلوا بذلك المكان الذى لا ماء فيه، ولا كلاء، وقد ألزمتهم جميعاً أن يبلغ الحاضر منهم الغائب بما قلته.على مَ هذا الأهتمام، وهذا البيان أفيجوز أنى أريد أن علياً ناصرى أو صديقى أو حبيبى؟؟ [صفحه ۲۹] أو لأبين لهم أن أحكام الله كاملة.. وهى مسطورة فى كتاب الله يتلونه آناء الليل وأطراف النهار؟؟إنه لا يليق بى أن اريد ذلك، ولا ينبغى أن أصنع غير الحكمة وفصل الخطاب «إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثمَّ أمين وما صاحبكم بمجنون».إن قصدى هو أسمى من ذلك وهو وقايتى للامة من الإنحارف وسلامتها من الفتن والأهواء، وإنكم بالذات لتعلمون غايتى من تعيينى لعلى ولياً لعهدى، وقائماً مقامى من بعدى، ليبين أحكام القرآن، ويوضح لكم ناسخه من منسوخه، وخاصه من عامه ومقيده من مطلقهِ، مبيِّنه من مجُمله، فمن يعرف منكم تأويل القرآن؟ويسود عليهم صمت رهيب، وحزن رهيب، ولا يجدون أى مجال للاعتذار.

النبى مع أبى بكر

ويلتفت النبى إلى الخليفة الأول فيخصه بالسؤال قائلا:يا أبا بكر بمَ أستبحت هذا المقام السامى؟ والذى هو دون النبوّة بمرقاة، وليس أمره بيد أحد إنما أمره بيد الله يختار له من يشاء من عباده.وهل من البر، والوفاء، وحسن المجاملة، أن تسعى لطلب الخلافة كالمسعور، وجثمانى مسجى فى حجرتى، ولم أوار فى ضريحى، وأوسد فى ملحودتى؟وهل من الانصاف أن تستبد فى الامر وعلى وأهل بيتى قد فجعهم الحادث الجلل، وأوهى قواهم المصاب الأليم، فقد كان فقدى قارعة نزلت بهم فصاروا يفترشون القلق، ويتوسدون الأرق، وتساورهم الهموم، ويسامرون النجوم، ويعالجون البرجاء، ويتجرعون الغصص.وقد صار وزيرك وبانى دولتك عمر بن الخطاب يوطد لك الأمور، ويربك الناس، ويبلبل أفكارهم بندائه القاسى الرهيب «إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد مات. وإنه والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه، [صفحه ۳۰] كما ذهب موسى بن عمران.. والله ليرجعن رسول الله، وليقطعن أيدى رجال زعموا أنه مات».كل ذلك ليشغلهم عن البيعة لوصى وخليفتى، فهل أن عمر يؤمن بقرارة نفسه أنى لم أذق الحِمام، والله تعالى فى كتابه يقول: «إنك ميت وإنهم ميتون» و قال تعالى: «كل نفس ذائقة الموت» ثم ما المسوغ له أن يرمى من قال بموتى بالنفاق والإرتداد؟أليس ذلك من خطوط المؤامرة الكبرى التى دبرتها أنت وحزبك على صرف الخلافة عن أهل بيتى:لقد فعل عمر ذلك ليشغل المسلمين

حتى تعود من بيتك بالسنح، وعندما قفلت راجعاً دخلت دارى، فلم يستقر بك المجلس حتى توارت عليك الرسل من عمر ومن باقى حزبك وهم ينادونك:«أُخرج لأمر عظيم»فما هو ذلك الشيء العظيم الذى هتف به حزبك؟؟لقد تناسيتم موت منقذكم، ولم يفجعكم الحادث الجلل، انصرفتم إلى الخلافة والملك.يا أبا بكر هل هناك شيء أعظم من موت نبى بعثه الله رحمة للعالمين، فأنقذ الله له امة كانت تأكل القدَّ، وتشرب الرنق قد خيم عليها الذل، وساد فيها الجهل والخنوع، فمنّ الله عليها فيّ فأنقذتها من جرف الهلكات، وأورثتها ملك كسرى وقيصر.لقد كانت بأقصى مكان من الذل والهوان، فرفعت من أمرها، وأنقذتها من محنتها وشقائها، وأنرت لها الطريق، وأقمت فيها موازين العدل، فتناسيتم ألطافى عليكم، ولم تشغلكم مصيبتى، ولم تستعظموا موتى، وإنما استعظمتم الإمرة والسلطان.وخرجت مسرعاً، لم تذهلك المحنة الكبرى بفقدى، فرأيت الناس حيارى [صفحه ۳۱] قد اذهلهم الخطب، وأخرسهم الحادث الجلل فرفعت عقيرتك منددا بهم قائلاً:«أيها الناس من كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت».فهل أحد من المسلمين يا أبا بكر كان يعبدنى من دون الله؟، وهل أُثِر عن أحد منهم أنه اتخذنى الهاً؟ألم يُجمِع المسلمون أنى عبد الله ورسوله اصطفانى لرسالته واختصنى بوحيه.لعلك تريد أن دور محمد قد أنتهى، وجاء دور جديد، وتركت الناس حيارى من دون أن تخفف عنهم لوعة المصاب وانصرفت ومعك عمر بن الخطاب وأبو عبيدة الجراح مهرولين إلى سقيفة بنى ساعدة، بعد أن علمت باجتماع الانصار فيها، لقد انطلقتم جميعاً مسعورين مخافة أن يفوت الأمر منكم، وكانوا يتداولون الرأى فى مصيرهم، وفيما يؤل إليه أمرهم، فهل سيخرج سلطان الاسلام من يثرب، دار هجرة النبى صلى الله عليه وآله إلى مكة بلدته وبلدة ذويه أو انه يبقى ماكثاً سلطانه فيهم.ويتساءلون فيما بينهم هل ان المهاجرين يظفرون بالحكم؟ وانهم سيؤلونهم الخير الذى أوصيت به إليهم.إنهم ليذكرون كيف اختصصتهم، وكيف شِدتَ بذكرهم، وكيف قلت عنهم: (إنهم بيعتى، وانهم لجاى، وانى السالك دائماً شعب الأنصار، وإن سلك الناس شعباً سواه) كل هذا قد وضعوه على مائدة البحث.وكلهم كانوا يؤمنون ايماناً لا يخامره شك أن تراثى لن يترك دارى، ولن يخرج عن أحب الخلق إلى، وكان المهاجرون يشاركون الأنصار فى هذا الرأى، ولكن سرعان ما أختلف الفريقان فبدت بوادر من الشكوك والظنون، أُدّت إلى قلب الأوضاع واختلاف الكلمة، وتشعب الرأى وصدع الشمل فقد قال قائل منهم:«منا أمير ومن قريش امير» [صفحه ۳۲] وسأل سائل منهم.«فان أبرا عليكم»فاثارت هذه الكلمة حمية الجاهلية فى نفوسهم، وفتحت أبواب الاحقاد والضغائن.وجلس سعد بن عبادة، شيخ الخزرج يدعو الأنصار أن يوحدوا كلمتهم لئلا يخرج الأمر من أيديهم، ولا يذهب عنهم بالفضل من تخلف عنهم بالفضل، وكان سعد مريضاً لا يسمع صوته إلا همساً، فوقف إلى جواره أبنه قيس يبلغ عنه ما يقول:وكادت الانصار أن تستجيب للدعوة، وهمت أن تبايع شيخ الخزرج لسابقته فى الدين ولفضله وسخائه، وكان ذلك صاعقة على حزبك الذى تشكل فى أيام حياتى، ومن اعضائه عويم بن ساعدة الاوسى، ومعن بن عدى حليف الأنصار، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبى حذيفة، وخالد بن الوليد، وقنفذ بى عمير، وانضم إلى هؤلاء المنشقون من الانصار والحاقدون على سعد أمثال بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجى ابن عم سعد، وأسيد بن الحضير سيد الأوس وقد دفعتهم الانانية والحسد لسعد أن ينال الزعامة على المسلمين، فبعثوا اليك بالحضور. فاقتحمت أنت وصاحباك عمر وأبو عبيدة ندوة الانصار وكبست عليهم سقيفتهم.وقمت بتنفيذ مخططك خوفاً أن يرجع إلى الانصار والمهاجرين رشدهم، فاوسعت رقعة الخلاف، وأضريت نار الفتنة، وأثار أصحابك وحزبك اللجاج والنزاع مبادرين فى تعجيل الأمر مخافة أن يحضر أهل بيتى فتظهر حجتهم ويفوزوا فى الأمر، واغتنمتم انشغالهم برزيتى وانصرافهم إلى تجهيزى.وقدمت المهاجرين على الأنصار ورشحتهم للخلافة مستدلاً على ذلك قريشاً اولى بالنبى فهم بيضته التى تفقأت عنه.لقد حججت الانصار بأنكم شجرة النبى، وتغافلت عن أهل بيتى وعترتى [صفحه ۳۳] فهم أغصان تلك الشجرة، وعلى ثمرتها، وهو منى بمنزلة الرأس من الجسد بل تمنزلة العينين من الرأس، وان له البيعة فى عنقك يوم (غدير خم) وكنت بالذات من السابقين لمبايعته، وقد قال له صاحبك عمر: «بخ بخ لك يابن أبى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن، ومؤمنة».نسيت ذلك كله، فلم تذكر علياً بقليل ولا بكثير، وأثرت كوامن الغيظ فى نفوس الأنصار حتى كادت الفتنة أن تقع بينكم وبينهم، ولما خفت من

تطور الأمر قابلت الانصار بلين القول ومعسول الكلام، وذبت تصنعاً أمامهم فاعترفت لهم بالجميل، واخذت تعدد فضائلهم ومواقفهم المشرفة، فرشحتهم للوزارة، واخذت مكيدة منك بضبعى عمر، وأبى عبيدة، فرشحتهما للخلافة، وأمرت المسلمين بمبايعة أيهما شاؤوا، ويمتنع صاحباك أن يتقدما عليك، مكيدة منهما، وتضليلاً للرأى العام، وعملاً بالمخطط المرسوم لهما، فتسابقا لمبايعتك، وتبارى حزبك الى بيعتك وأشتدوا على حمل الناس بالقوة والقسر الى بيعتك، فقام أمرك بالقسر والعنف، ولم يستند إلى الرضا والاختيار.واشتد الزحام حول سعد بن عبادة، وكانت كلماته تلهب العواطف، وتثير الحماس، وقد ملكت دعوته اهتمامهم، واستغرقت حواسهم، وكانوا يتلقفون همساته كمثل تلقفهم لخطرات الأنام، فقد هان لديهم بعد ما أثرت نار الفتنة حتى كادوا يقتلونه وهم لا يشعرون.وأرتفع صوت محذر من أنصار شيخ الخزرج.«يا قوم اتقوا سعداً لا تطأوه».فما اتمها حتى رنت كرجع الصدى كلمات جافيات غضاب.«اقتلوه قتله الله فإنه صاحب فتنة»زيرنويس=العقد الفريد ۳ ۶۳. @.وتمت بيعتك مشفوعة بالإرهاب والتهديد، وقد حف بك حزبك يزفونك [صفحه ۳۴] إلى مسجدى زفاف العروس [۴۲] وأنا ملقى على فراش الموت، قد انشغل أمير المؤمنين بتجهيزى، ولما بلغه أحتجاجك على الأنصار بأنك من قريش وهى أولى بالنبى لأنها أسرته اندفع إلى الرد عليك قائلاً:فان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبى وأقربوإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيِّبُولما حملته على البيعة قسراً اندفع إلى محاججتك وهو رابط الجأش ثابت الجنان قائلاً لك:«أنا أحق بالأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبى صلى الله عليه وآله وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً، الستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لما كان محمد منكم فاعطوكم القيادة، وسلموا إليكم الامارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فانصفونا إن كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون».فلم تصغ لاحتجاجه، ولم تذعن لدليل، ومضيت مزهواً لتقمصك بالخلافة واستبدادك بالأمر، وكان ذلك فى أعظم الكوارث والخطوب التى حلت بأمتى، وقد اندفع عتبة بن أبى لهب وهو يذرف الدموع، ويقول:ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبى حسنعن أول الناس إيماناً وسابقة وأعلم الناس بالقرآن والسننوآخر الناس عهداً بالنبى ومن جبريل عون له فى الغسل والكفنمن فيه ما فيهم لا يمترون به وليس فى القوم ما فيه من الحسن [۴۳] وانطلق اليك ولدى الحسن وأنت على منبرى موجه إليك لاذع النقد قائلاً لك: [صفحه ۳۵] «أنزل.. أنزل عن منبر أبى وأذهب إلى منبر أبيك».فبُهتَ وتحيرت، وخاطبته بناعم القول قائلاً؟«صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبى» [۴۴] .ومع اعترافك بأنه منبر أبيه لا منبر أبيك فكيف احتللته واستبحت مقامه؟واحتج عليك صاحبى، وصديقى، ومن الحقته بأسرتى وهو سلمان الفارسى فقد قال لك أمام جمع حاشد من المهجارين والأنصار:«يا أبا بكر.. إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه؟! وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه؟ وما عذرك فى تقدم من هو أعلم منك، وأقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيه، ومن قدّمه النبى فى حياته، وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله، وتناسيتم وصيته، وأخلفتم الوعد، ونقضتم العهد، وحللتم العقد الذى كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد» [۴۵] .وانطلق الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر وهو يحتج عليك وعلى من قدّمك لهذا المنصب الخطير قائلاً:«يا معاشر قريش، ويا معاشر المسلمين، إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى وأحق بإرثه، وأقوم بامور الدين، وآمن على المؤمنين، وأحفظ لملته، وانصح لأمته، فمِروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف أمركم، ويظهر شقاقكم، وتعظم الفتنة بكم، وتختلفون فيما بينكم، ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بنى هاشم أولى بهذا الأمر منكم، وعلى أقرب الى نبيكم، وهو من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله، وفرق ظاهر قد عرفتموه فى حال بعد حال عند سد النبى صلى الله عليه وآله [صفحه ۳۶] أبوابكم التى كانت إلى المسجد كلها غير بابه، وإيثاره إياه بكريمته فاطمة ورد من خطبها إليه منكم، وقوله صلى الله عليه وآله «أنا مدينة العلم وعلى بابها، ومن أراد الحكمة فليأتها من بابها» وإنكم جميعاً مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ما له من السوابق التى ليست لافضلكم عند نفسه، فما بالكم تحيدون عنه، وتبتزون علياً على حقه، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، بئس للظالمين بدلاً اعطوه ما جعله الله، ولا

تولوا عنه مدبرين، ولاـ ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين» [۴۶] .واحتج عليك غيرهم من اعلام الصحابة من الذين سبقوا الى الاسلام ولكنك أعرت حديثهم أُذناً صمّاء، وأخذت تلتمس المعاذير الى استبدادك بالأمر. [صفحه ۳۸]

مواهب على وملكاته

اشاره

وبعد ما عرض النبى صلى الله عليه وآله سجلاً من الأحداث الرهيبة التى رافقت بيعة أبى بكر أخذ يشيد فى مواهب على، وعبقرياته، ويبين لأهل المحشر ما امتاز به وصيه من الملكات، والنزعات، وما قام به من الأعمال الرفيعة فى خدمة الاسلام، قائلا:لقد رافقت الفضائل علياً من حين ولادته، وكان فى جميع أدوار حياته مثالاً للعدل، والورع، والشجاعة، والعبادة ومعدناً للحكمة والعلم، وأخذ صلى الله عليه وآله يعد بعض فضائله ومزاياه.

ولادة على

وتميز على عن سائر البشر بمولده، فقد ولد فى أشرف بقعة على الأرض وهى الكعبة التى جعلها الله قبلة للأنام [۴۷] ولم يختص أحد بهذا الفضل سواه، فقد ولد مسلماً، مركز الايمان، قد فتح عينيه على الاسلام فلم يعرف قط عبادة الأصنام، والأوثان، فياله من مولود مبارك محظوظ، فقد ولد فى بيت الايمان والعبادة والهدى.

نشأته

ونشأ على فى بيتى، متغذياً بعلمى، ومرتوياً بفضائلى، أرسم له فى كل يوم أمثلة للهدى والصلاح، وكان يشاهد صلاتى ويسمع مناجاتى لربى.لقد استأذنت عمى أبا طالب أن يترك لى علياً ليعيش معى فأذن لى بذلك [۴۸] فتأدب عل يدى، وتأثر بهديى، وارتسمت فى أعماق نفسه ودخائل ذاته جميع نزعاتى، ولم يعرف فى طفولته لهو الأطفال ولا صبوة الشباب وهفواتهم، [صفحه ۳۹] فقد قضى بواكير حياته النضرة يبهرها نورى وعلمى وهداى وتقاى، ألا بوركت تلك النشأة التى ليس لها نظير.

سبقه الى الاسلام

وعلى أول من أجاب دعوتى وآمن برسلاتى [۴۹] فهو «أول الناس إسلاماً وأسبقهم إيماناً» فكان اللبنة الأولى فى بناء صرح الاسلام، كما كان المنجد الأول لى والمشاطر الوحيد لى بالشدائد والأخطار لقد سبق إلى الاسلام وآمن بالأهداف والمثل التى جاء هذا الدين ليقيمها، وقد سمع آيات القرآن، وتعاليم السماء، وهى مشرقة متألقة، فوعاها قلبه، ووقف على أسرارها، وهو القائل:«سلونى عن كتاب الله ما شئتم، فوالله ما من آية من آياته إلا وأنا أعلم أنها نزلت فى ليل، أم فى نهار».هذا هو على التلميذ الأول للقرآن، والسابق الأول للاسلام.

نسبه الوضاء

نسب وضّاء، ومجد تليد فاق جميع بيوتات قريش، إنه ابن أبى طالب مؤمن قريش، وأوسعهم أفقاً، وأذكاهم قلباً، وأوفرهم إيماناً ناصر الإسلام فى أيام محنته وغربته، وثبت ثباتاً باهراً أمام الزعزاع والعواصف.وينطلق الرسول صلى الله عليه وآله فى بيان فضائل عمه، وما أسداه عليه من الاحسان والتاريخ، والحماية، لقد قال عمى لقريش بصلابة وإيمان:ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية

دينا والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا [صفحه ۴۰] ولقد ظل يناصرنى، ويحمى جانبى، ويرد عنى الإعتداء فما أعظم ألطافه، على، ولما حضرته الوفاة، وجّه بوصيته إلى بنى هاشم قائلا لهم: «وأنتم يا معشر بنى هاشم، أجيبوا محمداً وصدّقوه، تفلحوا وترشدوا».وبعد وفاته فقدت الناصر والمحامى، فاشتدت وطأة المشركين علىَّ، وعظمت محنتى، وكثر بلائى، فقلت «ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» ويلتفت النبى صلى الله عليه وآله إلى أهل المحشر فيقول لهم:إن هذا العملاق العظيم الذى أُترعت نفسه بالإيمان والتقوى، ونصر الاسلام ووقف كالطود فى حمايتى، انظروا أن قوماً من أمتى يزعمون أنه مات مشركاً، انه فى ضحضاح من نار ويعلو الضحك من الجميع، وتسود السخرية والاستهزاء من هؤلاء الذين لا رشد لهم.ويستمر النبى صلى الله عليه وآله فى تعداد فضائل عمه ثم يقول:إن علياً ابن هذا الفذ العظيم، وقد ورث فضائله الأصلية، وورث إيمانه العميق.وعلى هو حفيد لعظيم آخر من عظماء الانسانية وأبطالها ذلك هو عبد المطلب «شيبة الحمد» وقد وصفوه فقالوا: «إنه كان يطعم الناس فى السهل والوحوش فى الجبال» وهو صاحب الايمان الوثيق الذى لم تؤثر فيه الروح الوثنية السائدة فى عصره وبلاده.وقد ورث عبد المطلب المكارم والمآثر من أبيه عمروالعلا هاشم الذى أطعم الناس فى أيام سغبهم وجوعهم.وهو ابن عبد مناف أعف الناس لساناً، وأعلاهم بياناً، وأقواهم جناناً.وهو ابن قصى صاحب البيت، واللواء، وسادن الحرم، ومعزّ الجوار.وقد ورث على فضائل آبائه، ومكرماتهم، وورث عنهم قوة الايمان، والسخاء، والشجاعة، والعزم، وقد ظهرت بوادر هذه الصفات فى باكورة حياته بما فاق أقرانه. [صفحه ۴۱]

بطولته

إنها طاقات جبارة من البطولة تمثلت فى ابن أبى طالب فبلغ بها القمة، وتجاوز إلى أعلى مسئولياتها فى نبل واستقامة وشرف.لقد كان مكين البنيان فى شبابه وكهولته، وشيخوخته، قد تساوت فى ذلك جميع أدوار حياته، كان يقدم مهرولاً للحرب لا يلوى على شىء... وقد مكنته قوته الجسدية البالغة فى المكانة والصلابة من رفع الفارس، وجلّهِ الأرض به غير جاهد ولا حافل، وبلغ من عظيم قوته أنه كان يزحزح الحجر الذى لا يزحزحه إلا رجال.إن بطولة على من البطولات النادرة فلم يتهيب من مبارزة أحد مهما بلغ من الشجاعة، وذيوع الأسم فقد بارز عمرو بن ود فارس الجزيرة والذى يُعد بألف فارس، وطرحه أرضاً يتخبط بدمه.وازدانت بطولته بالاستقامة، والعدالة، والشرف والنبل والورع عن البغى، والمروءة مع الخصم قوياً كان أو ضعيفا، وسلامة نفس من البغى والحقد، فلم يبدأ أحداً بقتال، ولا مندوحة عنه، وقد أوصى ولده الحسن فقال له:«لا تدعو إلى مبارزة، فإن دُعيت إليها فأجب، فإن الداع إليها باغ، والباغى مصروع».إن بطولة الامام لم تكن مشفوعة بدافع الأغراض المادية، ولم تمثل عدواناً على أى إنسان، وإنما كانت بدافع الحق ونصرة القيم العليا التى جاء بها الاسلام.ومن شهامته التى تحكى عن مدى رحمته أنه أوصى أصحابه فى حرب الجمل أن لا يقتلوا مُدبراً، أو يجهزوا على جريح، أو يكشفوا ستراً، أو يأخذوا مالاً.إنها بطولة يقودها العقل، وليس للعاطفة فيها أى مجال، إنه الشرف الذى تحلّى به سليل هاشم.ومن أروع صور البطولة إعراضه عن عمرو بن العاص عدوه اللدود حينما كشف عن سوءته فغض بصره عنه، وأرجع سيفه إلى غمده، وتركه ينجو بحياته، وهو [صفحه ۴۲] أخطر عليه من جيش مجهز. إن شرف هذه البطولة من أخلاق على الذى لا ينشد إلا النصر الشريف.لقد كانت ظاهرة البطولة من الخصائص الذاتية لابن أبى طالب وقد عُرف بها منذ نعومة أظفاره فقد كان عمره الشريف عشر سنين، فتحدى جبابرة قريش وطغاتها عندما بلغتهم أمر ربى وطلبت منهم العون والنجدة لينصرونى على أداء رسالة الله، فاستهزأوا بى، وسخروا منى، فهب على غير مكترث بهم قائلا: «أنا نصيرك».إنها البطولة الرائعة التى ليس لها نظير.

مبيته على فراش الرسول

وتضحية فذّة قام بها ربيب الوصى، فى رباطة جائش، وإيمان وثيق وذلك فى مبيته على فراشى ليُعمّىَ على قريش خروجى من مكة.لقد قدم على على هذه التضحية الرائعة، وجعل نفسه قرباناً للوصى، فأى فداء عظيم يكون مثل هذا الفداء؟!!وينبرى الرسول صلى

الله عليه وآله فيتلو على أهل المحشر ما قام به وصيه فى تلك اللحظة الحاسمة من التضحية فى سبيله يقول صلى الله عليه وآله:لقد طلبت منه المبيت على فراشى حينما تجمعت قوى الشرك والإلحاد لوءدت، فاستبشر فرحاً، ونظر إلىّ نظرة عطف وحب فقال لى:«أو تسلمن يا رسول الله؟»فأجبته نعم.فقال مسروراً أفتديك بنفسى يا رسول الله.وبات مثلوج الفؤاد، مبتهج النفس، مرتاح الضمير، قرير العين، غير خائف ولا وجِل، مع أن مصيره بحسب العادة هو القتل، إذ لا ينجو من الوحوش الكاسرة التى صممت على قتلى. [صفحه ۴۳] ويبهر هذه البطولات الرائعة جميع أهل المحشر فينبرى شاعر موهوب قد استولى عليه الإعجاب والإكبار فيستأذن من النبى ليتلوا ما نظمه فى هذه المناسبة فيأذن له فاندفع مخاطباً للإمام:وعلى الفراش مبيت ليلك والعدى - تُهدى إليك بوارقاً ورعودافرقدت مثلوج الفؤاد كأنما - تُهدى القراع لسمعك التغريدافيقابله الرسول بابتسامته الفياضة، ويدعو له الجميع بالمغفرة والرضوان.

اعتراض أبى بكر

وينبرى أبو بكر فيقول: يا رسول الله ألم أصاحبك حينما هاجرت من مكة وآويت معك إلى الغار حينما صممت قوى قريش، وقد فديتك بنفسى، فلماذا شِدتَ بابن أبى طالب وأهملت مقامى ودفاعى عنك؟وينبرى إليه الرسول قائلا:«وأنت يا أبا بكر عندما صحبتنى إلى الغار بلغ بك الخوف إلى قرار سحيق، وقد بذلت جميع جهودى لمحو الخوف عن نفسك، وقد ضمنت لك السلامة وعدم إصابتك بأى شىء، مما تخاف منه فلم يؤثر ذلك فيك حتى نزل فيك قول الله سبحانه «ألا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا هى السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم».فخصّ نى اليه بسكينته، وبقيت انت بحزنك ووجلك وخوفك.ويسكت أبو بكر، ويسود وجم رهيب على الجميع فينبرى الأزرى يشق الصفوف، فيستأذن من النبى لينشد قصيدته الغراء فأذن له، فيقول:أو ما ينظرون ماذا دهتهم قصة الغار من مساوى دهاهايوم طافت طوائف الحزن حتى أوهنت من جنى عتيق قواها [صفحه ۴۴

إلى أن يقول: اين هذا من راقد فى فراش الم++

صطفى يسمع العدى ويراها فاستدارت به عتاة قريش++

حيث دارت بها رحى بغضاها وأرادت به مكائد سوء++

فشفى اللّه داءها بدواها ورأت قسوراً لو اعترضته الإ++

نس والجن فى وغما أفناها ويعلو التكبير والتهليل من جميع جنبات القيامة، وترفع الأيدى بالدعاء له، ويمنح الشاعر الكبير، وسام الشرف لمواهبه الفذة التى صرفها فى خدمة أهل البيت عليهم السلام.

**پله=۲

**عنوان=علمه

**متن=ومما أمتاز به الامام أمير المؤمنين على بقية الصحابة سعة علمه، ووفور فقهه، ودرايته باحكام التنزيل، وأحاطته باسرار التشريع، فهو وارث علمى وقد فتق أبواب العلوم، ودلل على قواعدها وأصولها بعد ما كان الناس يجهلون منها كل شىء.

ويلتفت النبى صلى الله عليه وآله الى المجموعة الهائلة من الناس فيقول لها: لقد خلّفت علياً فى أمتى ليوضح لها معالم الدين , ويبنى لها أحكام التنزيل، ولو ثنيت له الوسادة من بعدى لأفتى أهل الإنجيل بانجيلهم، واهل الزبور بزبورهم، واهل الفرقان بفرقانهم.

وساد العلم، وانتشرت آفاق المعرفة، ولكن الصدر الأول من امتى حرموا أنفسهم، وحرموا الاجيال الصاعدة من بعدهم من الانتهال من غدير علمه، والاستفادة من مكنونات فضائله التى حباه الله بها.

وقد أعلنت لجميع المسلمين، وقلت لهم: «أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب.« **زيرنويس=مستدرك الصحيحين ۳ / ۱۲۶، تأريخ الخطيب ۴ ۳۴۸، تهذيب التهذيب ۶ ۳۲۰، فيض القدير ۳ ۴۶، مجمع الزوائد ۹ ۱۱۴.] . [صفحه ۴۵]

وأشـدت بمواهبه وفضائله فقلت فی حقه «أنا دار الحکمـة وعلی بابها.» [۵۰] .وقـد عهـدت إلیه أن یبین لأمتی ما اختلفت فیه من بعدی فقلت له: «أنت تبین لأمتی ما اختلفوا فیه بعدی...» [۵۱] .وهو أعلم أمتی بشؤون القضاء وأحکامه، وأدری منهم بغوامضه، وقد قلت فیه: «علی أقضی أمتی» [۵۲] .وقد رجع إلیه أبو بکر فی کثیر من المسائل التی لا درایة له بها [۵۳] .وکذلک رجع إلیه عمر حتی قال: «لولا علی لهلک عمر» [۵۴] وقـال: (اللهم لا تنزل بی شـدة إلا وأبو الحسن إلی جنبی) [۵۵] . وکـذلک رجع إلیه عثمان فیما خفی علیه من أمور القضاء وغیره [۵۶] .ومع توفر علمه، وإحاطته بشؤون الدین، وأحکام الله، فهل یصح لی أن أرشح غیره لمنصب الخلافة والإمامة، والله تعالی یقول: «هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون».

زهده

وعلی أمیر المؤمنین أزهد أمتی، وأکثرهم إعراضاً عن مباهج الحیاة وملاذّها وفتنها، فإنّه حینما آل إلیه أمر المسـلمین لم یسـتأثر شـیء من أموالهم، ولم یضع [صـفحه ۴۶] لبنـة علی لبنـة، ولم یعد لبالی ثوبه اهتماماً، قد اکتفی من دنیاه بطمریه، ومن طعامه بقرصـیه، وهو فی جمیع أدوار حیـاته علی سـمت واحـد فی الاسـتقامة والزهـد وقـد خـاطب دنیاه بقوله:«إلیکِ عنی یا دنیا فحبلک علی غاربک، قد انسـللت من مخالبـک وأفلت من حبائلـک، وأجتنبت الـذهاب فی مـداحضک».وقـد صـمم علی أن لاـ ینقـاد لـدواعی الهوی والغرور فقال:«وأیم الله یمیناً استثنی فیها بمشیئة الله لأروضن نفسی ریاضة تهش معها إلی القرص إذا قدرت علیه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأـدعن مقلتی کعین ماء نَضبَ معینها مستفرغة دموعها...» [۵۷] لقد عاش أمیر المؤمنین عیشة الفقراء البائسین مقتدیاً بهدای ومستناً بسـنتی لم یتحل من دنیاه بطائل إلا بغمر الناهل [۵۸] وروعة سورة الساغب [۵۹] فهل من العـدل أن أُرشح غیره لمنصب الخلافة؟وهل من المنطق أن یؤتمن علی دماء المسلمین، وأموالهم وسائر إمکانیاتهم غیر الاعفِاء المتحرجین فی دینهم الزاهدین فی دنیاهم؟وقد علم المسـلمون مـا حـل بهم من الأحـداث والخطوب من جراء ما آل الیه أمر الخلافـة إلی اللصوص والسـفاکین من ملوک بنی أمیـة وبنی العباس.لقد احتطت لأمتی، ووضـعت لها المنهاج السلیم الذی یقیها من الفتن والإنحراف، ویحمیها من الإنقلاب والزیغ فجعلت عترتی ولاة الأمر من بعدی، ودللت علیهم فقلت:«إنی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسـکتم لن تضـلّوا بعدی أحدهما أعظم من الآخر کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی ولن یفترقا [صفحه ۴۷] حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» [۶۰] وقلت فیهم:«إنمـا مثـل أهـل بیتی فیکم کسـفینة نوح من رکبهـا نجـا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حِطة فی بنی اسرائیل من دخله غفر له..» [۶۱] .وقلت: «من سرّه أن یحیا حیاتی، ویموت مماتی، ویسکن جنة عدن غرسها ربی فلیوالی علیاً من بعدی، ولیوال ولیه، ولیقتد بأهل بیتی من بعدی فإنّهم عترتی، خلقوا من طینتی، ورزقوا فهمی وعلمی فویل للمکذبین بفضـلهم من أمتی، القاطعین فیهم صـلتی لا أنالهم الله شفاعتی» [۶۲] .وقلت أکثر من ذلک فی حقهم، ولکن القوم قد أعاروا قولی أُذناً صـماء، فقد خدعتهم الدنیا إلی قهر أهل بیتی وظلمهم.

عدله

والإمـام أمیر المؤمنین من أروع مظـاهر العـدل، فهو أول حـاکم فی المسـلمین صـمد فی وجه الأعاصـیر لم تخـدعه السـلطة، ولم یغره السـلطان عن تطبیق العـدل حتی قال کلمته الخالـدة:«ولا تزیدنی کثرة الناس حولی عزّة، ولا تفرقهم عنّی وحشة، وما أکره الموت علی الحق».لقـد طبّق العدل، ورفع مناره فی أیام حکمه ومن مظاهر عدله أن أخاه عقیل قد جائه من یثرب تحف به صبیته، قد کساهم الفقر برود‌اً من ألبسـته البغیضـة فترکتهم أشـباحاً علاهم الأسـی والـذبول کأنما سودت وجوههم بالعظلم، قد [صـفحه ۴۸] قـادوا أباهم وقد أحاطت به الهواجس وألّمت به الشـجون، وقل ظن أن امیر المؤمنین سوف ینفق علیه من اموال المسـلمین ویملأ جیوبه بالأموال ویزخر له بالعطاء، فما کان من ابن ابی طالب رائـد العدالة الکبری الا ان احمی له حدیدة جعلته یئن من ألمها ویضـجر من حدها، فخار تحتها

كما يخور الثور تحت جازره، وهرب عقيل تاركاً أخاه يفتش عن مغنم يحوز به الثراء.لقد تنكر امير المؤمنين لجميع العواطف والأهواء التى يخضع لها الناس فى سبيل إقامة العدل، وتشييد صروحه، وقد قصده عبد الله بن جعفر ختنه على زينب ابنة فاطمة الزهراء حبيبتى وبضعتى قاصداً من يثرب لأجل ان يوفر له فى العطاء، ويمنحه الأموال فزجره، ولم يعن به.إن امير المؤمنين ينبوع العدل، ومفجر طاقاته، وليس فى تأريخ الإسلام حاكم مثله فى عدله ومساواته، وقد اراد ان ينعش القلوب البائسة الحزينة بمساواته، وينصف المظلومين بعدله، ويقيم حكم الله فى ارضه.لم يكن يبغى السلطة لذاتها ولا ـ لاطماعها، واندفاعتها، وإنما كان يرومها ليؤسس معالم العدل، ويقيم معاهد التربية الصالحة للانسان.إن ابن ابى طالب صديق المحرومين والبائسين، وملجأ المظلومين والمضطهدين، ورفيق المثكولين، وحميم المعذبين، وملاذ المنكوبين.يقول النبى صلى الله عليه وآله: وقد نصبته على امتى خليفة من بعدى لتزدهر به حياة المسلمين، ويأمن المظلومون، وتقام به حدود الله على المعتدين.وليس فى امتى شخص احرص من ابن ابى طالب على إقامة العدل وتوطيد اركان المساواة، ورفع مستوى الأمة فى جميع مجالاتها.

مواقفه المشرفة

اشاره

ووقف الإمام أمير المؤمنين يدافع عن الاسلام، ويحمى جانبى وليس فى عموم اصحابى مثله فى اندفاعه، وانطلاقه فى ميادين الجهاد، فقد قذف نفسه فى [صفحه ۴۹] لهوات الحروب، وخوض الغمرات لرفع كلمة الله، فما من راية رُفِعَت للجاهلية إلا حطّمها على بسيفه، وما من جيش انبرى ليطفىء نور الإسلام إلا ـ انبرى إليه أمير المؤمنين ففل عروشه، وجندل أبطاله، ويتلو النبى صلى الله عليه وآله المواقف الرائعة التى وقفها الإمام فى الذب عن حياض الاسلام وهى:

واقعة بدر

وكان للإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى وقعة بدر القدح المعلى، والنصيب الأوفى، وكان لى نصيراً، وللاسلام عزّاً وللمسلمين وقاية وجُنَّة، فكان الفتح على يده وكانت أكثرية القتلى بسيفه.لقد أظهر أمير المؤمنين فى واقعة بدر من البطولة والجلد، ما يبهر الألباب، فقد أذل قريشاً، وأعز الاسلام، وأبلى بلاء حسناً فكان المسلمون فى هذه المعركة ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ومعهم فرسان، وسبعون بعيراً، وكان المشركون تسعمائة وخمسين مقاتلا يقودون معهم مائتى فرس وسبعمائة بعير.فجندل على أصحاب الألوية، وقتل من المشركين خمسة وثلاثين وشارك المسلمين وأعانهم على قتل من قتلوه، وقد قتل من الأمويين حنظلة بن أبى سفيان، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية، والوليد بن عتبة صهرهم أخى هند زوج أبى سفيان، وعقبة بن أبى معيط أبى الوليد أخى عثمان لأمه، وقتل من بنى مخزوم سيدهم وزعيمهم أبا جهل الحكم بن هشام.يقول النبى صلى الله عليه وآله: وقد أبصرت جماعة من مشركى قريش فقلت له: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجهمى، وأبصرت جماعة آخرين من مشركى قريش فقلت له: احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل شيبة بن مالك، فقال جبرائيل مبتهراً: «يا رسول الله إن هذه المواساة»فقلت له: «إنه منى، وأنا منه».فقال جبرائيل: (وأنا منكما). [صفحه ۵۰] ونادى ملك فى السماء «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على» [۶۳] .لقد نازل على أقوى قرومهم، وثل عروشهم، وحطم جبروتهم، وأنصرفوا يجرون رداء الخيبة والخسران منهزمين قد عراهم الذل، وعلاهم الخزى والأنكسار.ويقوم الازرى فيتلو على أهل المحشر مقطوعته الرائعة التى يصف بها بطولة الأمام ودفاعه المشرف عن الاسلام فى هذه المعركة الحاسمة من تاريخه، فيقول:وبه استفتح الهدى يوم بدر من طغاة أبت سوى طغواهاصب صوب الردى عليهم هُمام ليس يخشى عُقبى التى سواهايوم جاءت وفى القلوب غليل فسقاها حسامه ما سقاهاجاء بالسيف هادياً للبرايا حيث لم يثنها الهدى فهداهامن

تلقى يد الوليد بضرب حيدرى برى اليراع براهاويدعو الجميع للشاعر العظيم، ويقابل بالإكبار والتقدير ويمنح وسام الحب لآل البيت عليهم السلام.

معركة أحد

وواجه الاسلام بعد معركة بدر قوى قريش الحاقدة على الاسلام فقد خفت لتثأر لقتلاها فى يوم بدر، وتمحو عنها عار الهزيمة التى أصابتها، ويقص النبى صلى الله عليه وآله صورة موجزة عن تلك الواقعة الرهيبة، فيقول لهم: كنت نزلت يوم أحد بأصحابى وهم سبعمائة فى عدوة الوادى وجعلت ظهرى الى الجبل، وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع، ومائتا فارس، وكان معهم خمسة عشر أمرأة، وفى المسلمين مائتا دارع وفارسان. [صفحه ۵۱] وقبل أن يتهيأ الجيشان للقتال صنعت خطة حكيمة فيها النصر للمسلمين والهزيمة للقوى الغادرة، فقد تركت أحداً خلف ظهرى، وجعلت ورائى الرماة وهم خمسون رامياً، وقلت لهم: انضخوا عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا. واثبتوا مكانكم، إن كانت لنا أو كانت علينا فإنا إنما نؤتى من هذا الشعب.وخرج صاحب لواء المشركين ينادى: يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فلم يجبه أحد من المسلمين سوى على فانبرى إليه، فضربه فقطع رجله، وانكشفت عورته، فناشده الله، فتركه، فصار يخور بدمه، حتى هلك، ولما رأيت ذلك كبّرت وقلت: (كبش الكتيبة) وكبّرالمسلمون بتكبيرى وقلت لعلى:ما منعك أن تجهز عليه؟ناشدنى الله والرحم فاستحييت منه.واندفع شجعان المشركين حاملين اللواء فأبادهم على واحداً بعد واحد، وبقى اللواء مطروحاً لا يدنو منه أحد فانطلقت إليه امرأة حارثية فرفعته، فاجتمعت قريش حوله، وأخذه عبد لبنى عبد الدار كان من أشد الناس قوة، وفتكاً، فبرز إليه على فضربه ضربة تركه يعالج مصرعه ومنيته.واقتتل الناس قتالاً شديداً، وقد أبلى على وعمى حمزة، وأبو دجانة الأنصارى بلاء حسناً، وأنزل الله نصره على المسلمين، وكانت الهزيمة الساحقة للمشركين، وانعطف عليهم المسلمون ينهبون أمتعتهم، فلما نظر إليهم إخوانهم المجاهدون الذين أقمتهم فى الجبل وألزمتهم أن لا يريحوا عنه، آثروا النهب على البقاء، ونسوا ما أمرتهم به.وحينما رأى خالد بن الوليد قلة من بقى من الرماة حمل عليهم فقتلهم، وشد بمن معه على أصحابى من خلفهم، وتبادر المنهزمون من المشركين بنشاط بالغ مستأنفين للقتال يحاولون أن يمحوا عنهم عار الهزيمة، فحملوا على المسلمين فقتلوا [صفحه ۵۲] سيداً من أبطالهم وهو أسد الله وأسد رسوله عمى حمزة بن عبد المطلب، وانهزم المسلمون شر هزيمة، ولم أجد بداً من ان أقاتل بنفسى فرميتُ بالنبل حتى فنى، وانكسرت سجنة قوسى، وانقطع وتره، واصبت بجرح فى وجنتى، وآخر فى جبهتى، وكسرت رباعيتى السفلى، وشقت شفتى، وعلانى ابن قمئة بالسيف، وكنت ادعو المسلمين إلى الثبات وعدم الفرار قائلاً لهم: «من كرَ فله الجنة» ولكنهم لا يلوون على احد وكان من المنهزمين عثمان بن عفان، وجاشت نفس عمر من الوجل والرعب، ومعه طلحة، فرغبا ان يأتيهم عبد الله بن ابى سلول بأمان من ابى سفيان قبل ان يقتلوهم فقال لهم انس بن النضر، وهو من خِيار أصحابى:«يا قوم إن كان محمد قد قتل، فإن رب محمد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد، اللهم إنى اعتذر إليك مما يقول هؤلاء.»ثم قاتل حتى استشهد، ومضى القتال حامياً عنيداً، وقد أحيط بى، فانبرى على ومعه خمسة من خيار الأنصار يذبون عنى، وقد استشهدوا، وتترسنى أبو دجانة بنفسه، وجعل نفسه وقاية دونى فكان يقع النبل على ظهره وهو منحنى علىَّ، وقاتل دونى مصعب بن عمير فاستشهد، قتله ابن قمئة الليثى، هو يظنه إياى فرجع إلى قريش رافعاً عقيرته، وهو يقول:قُتل محمد... قُتل محمد.فلما سمع المسلمون أوغلو فى الهرب على غير هدى ورشد، وكان أول من عرفنى كعب بن مالك فنادى بأعلى صوته «يا معشر المسلمين: هذا رسول الله حى لم يقتل».فأشرت إليه بالسكوت مخافة أن يسمع العدو فيهجم علىَّ ونهض سليل هاشم وفتى الاسلام على، ومعه جماعة حتى خلصوا بى إلى الشعب، فتحصنت به، وهم يحيطون بى، ويدافعون عنى.وأبصرت وأنا فى الشعب جماعة من المشركين يترقبون الوقيعة بى فقلت: [صفحه ۵۳] لعلى احمل عليهم فحمل عليهم، وفرقهم، وقتل منهم جماعة، وأبصرت جماعة أخرى تريد الوقيعة بى فقلت لعلى اكفنيهم فحمل عليهم فانهزموا، وقتل منهم جماعة، وبهر جبرائيل بهذه المواساة الهائلة التى

أبداها بطل الإسلام، فقال:«يا رسول الله هذه المواساة!!»فقلت له:«إنه منى، وأنا منه..».فقال جبرائيل: وأنا منكما، وسمع صوت يهتف: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على».وقد أصابت علياً فى تلك الوقعة ست عشرة ضربة كل ضربة تلزمه إلى الأرض فما كان يرفعه إلا جبرائيل، وبعد ما وضعت الحرب أوزارها تقدمت النساء المسلمات يداوين الجرحى، فاحطن به يداوين جراحاته الصعبة، وقلن لى:«يا رسول الله لا نعالج منه جرحاً إلا انفتق جرح آخر».فاقتربت منه فرأيت جراحاته تشخب دما، فقلت فيه:«إن رجلا لقى هذا كله فى سبيل الله لقد أبلى وأعذر».لقد وقف على فى موقعة أُحد بجأش ثابت، وبنفس جياشة لم يدخله خوف ولا رعب، مشمراً كادحاً، قد وهب حياته لله، ولنصرة هذا الدين.ولما انتهت الحرب فتشت عن عمى حمزة، فأخبرت بأنه قد استشهد، فهرعت إليه فرأيته، وقد مثلت به هند فأخذت من أذنيه، وأنفه، وأصابع يديه، ورجليه، ومذاكيره فجعلتها قلائد، ومعاضد، وبقرت كبده فلاكتها إلا أنها لم تسغها، وكذلك فعلن صويحباتها مع الشهداء، وقد أظهر أبو سفيان خبث سريرته، فقد طعن أسد الله وهو ميت.ويعم البكاء والأسى جميع أهل المحشر، وتعلو الصرخة على ما لاقاه سيد الشهداء من التمثيل والتنكيل.وينطلق الأزرى، وهو رافع عقيرته ليتلو على أهل المحشر رائعته التى يصف بها جهاد أمير المؤمنين، وعظيم بلائه فى موقعة أُحد فيقول: [صفحه ۵۴] وبأحد كم فل آحاد شوس كلما أوقدوا الوغى أطفاهايوم دارت بلاـ ثوابت إلاـ أسد الله كان قطب رحاهاكيف للأرض بالتمكن لولا أنه قابض على أرجاهاربّ سمر القنا وبيض المواضى سبَّحت باسم بأسه هيجاهايوم خانت نبالة القوم عهداً لنبى الهدى فخاب رجاهاوتراءت لهم غنائم شتى فاقتفى الأكثرون إثر ثراهاوجدت أنجم السعود عليه دائرات وما دَرَت عقباهافئة ما لوت من الرعب جيداً إذ دعاها الرسول فى اخرهاوأحاطت به مذاكى الأعادى بعدما أشرفت على استيلاهافترى ذلك النفير كما تخب ط فى ظلمة الدجى عشواهايتمنى الفتى ورود المنايا والمنايا لو تشترى لا شتراهاقد أرتها فى ذلك اليوم ضربا لو رأته الشبان شابت لحاهاوكساها العار الذميم بطعن من حلى الكبرياء قد أعراهايوم سالت سيل الرمال ولكن هب فيها نسيمه فذراهاذاك يوم جبريل أنشد فيه مدحاً ذو العلى له أثناهالا فتى فى الوجود إلا على ذاك شخص بمثله الله باهالاـ ترم وصفه ففيه معان لم يصفها إلاـ الذى سوّهاوتعلو عاصفة من التهليل، وترفع الأكف بالدعاء إلى الشاعر الكبير، وتضاف إلى أوسمته وسام آخر.

واقعة الخندق

لقد خرجت قريش بعد واقعة أُحد وهى ظافرة منتصرة، وقد طمعت فى محاربة المسلمين حرب إبادة وقضاء لتقلع جذور العار الذى لاحقها يوم بدر، [صفحه ۵۵] وتضيف إلى انتصارها إنتصاراً آخر. وقد صممت على قلع جذور الاسلام ومحو سطوره، فقد تجمعت أحزاب قريش وأحابيشها، وانضم إليها أحلافها من يهود يثرب فكان عدد الجميع أربعاً وعشرين ألفاً تحت قيادة أبى سفيان، وحينما علمت بتوجههم إلى يثرب جمعت أصحابى وعرضت عليهم الخطر المحدق بنا فأشار سلمان الفارسى وهو من خيرة أصحابى ورعاً وتقوى، واصالة رأى وعمق فى التفكير فأشار علىَّ بحفر الخندق، ولم تكن هذه الوسيلة معروفة فى الجزيرة العربية، فشرع أصحابى فى حفر الخندق، وقد أنجزوا هذا العمل المجهد الشاق فى ستة أيام، وكان على من أكثرهم عناء وجهداً فى هذا العمل العظيم.ولما انتهى المسلمون من عملهم أقبلت قريش بأحلافها وأحزابها، فنزلت بمجتمع الأسيال، ونزلت غطفان ومن تَبِعهم من أهل نجد فى جانب أحد، وكان الخندق أمامهم، وقد استحال عليهم عبور الخندق، وقد نقض اليهود عهدهم معى، وقد حوصرت المدينة، وطال الحصار، وقد ضاق بعض فرسان المشركين طوال البقاء فانبرت طائفة من شجعانهم لعبور الخندق، ومناجزة المسلمين، وكان أول من عبر الخندق عمرو بن عبد ود فارس المشركين، وبطلهم المعُلّم، ومعه عكرمة بن أبى جهل، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، وهبيرة بن أبى وهب، ومنية بن عثمان، وضرار بن الخطاب الفهرى، وقد اختاروا من الخندق موضعاً ضيقاً فأكرهوا خيولهم على اقتحامه فلما صاروا إلى ساحة المعركة. أخذوا يجولون فيها وينادون:«يا أصحاب محمد هل من مبارز؟؟»وكان من أشدهم حماساً واندفاعاً إلى الحرب عمرو بن ود، فقد ملأ الفضاء بصوته يطلب المبارزة من المسلمين فكانت كلماته كنداء الموت فما سمعها أحد إلا رجف قلبه وانهارت

قواه، ولم يلبّ نداءه إلا ربيب الوحى، والسابق للاسلام الأمام أمير المؤمنين، وكان حدث السن فى غضارة الشباب، ولما برز إليه على قلت:«برز الإيمان كله إلى الشرك كله». [صفحه ۵۶] وانطلق إليه على فقال له: قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خصلتين إلا قبلت أحدهما.فأجابه عمرو: أجل.فأجابه أمير المؤمنين إنى أدعوك إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله، وإلى الاسلام.فأخذته العزّة بالاثم فرد على أمير المؤمنين قائلا: ولا حاجة لى فى ذلك».فطلب منه على الخصلة الثانية فقال له:فإنى أدعوك إلى البراز.يا ابن أخى لمَّ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك.ولكنى والله أحب أن أقتلك.وتصاول أسد الله وربيب الوحى مع بطل الجزيرة، فضرب عمرو علياً فأتقاها بدرقته فضرب الدرقة ففلقها وأثبت فيها وأصاب رأسه فشجه، وضربه على على حبل العاتق فأرداه صريعاً يخور بدمه، وعلا صوت على بالتكبير والتهليل وتلاه هتاف آلاف من معسكر المسلمين.وقلت فى تلك المبارزة الخالدة التى كُتِبت فيها الهزيمة لجيش المشركين، واندحار قواهم:«لمبارزة على بن أبى طالب لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة..» [۶۴] وعندئذ فرَّ المشركون ناكصين لم يلووا على شىء متلفعين بعار الهزيمة والخزى، ويقوم الأزرى فيتلو على المجتمع ما نظمه فى هذه المناسبة الخالدة يقول: [صفحه ۵۷] يوم غصت بجيش عمرو بن ود لهوات الفلا وضاق فضاهاوتخطى إلى المدينة فرداً بسرايا عزائم ساراهافدعاهم وهم ألوف ولكن ينظرون الذى يشب لظاهاأى أنتم عن قسور عامرى تتقى الأسد بأسه فى شراهافابتدى المصطفى يُحدّث عما يؤجر الصابرون فى أخرهاقائلا إن للجليل جناناً ليس غير المجاهدين يراهاأين من نفسه تتوق إلى الجنات أو يورد الجحيم عداهامن لعمرو وقد ضمنت على الله له من جنانه أعلاهافالتووا عن جوابه كسوام لا- تراها مجيبة من دعاهاوإذا هم بفارس قرشى ترجف الأرض خيفة إذ يطاهاقائلا ما لها سواى كفيل هذه ذمة على وفاهاومشى يطلب الصفوف كما تمشى خماص الحشى إلى مرعاهافانتضى مشرفيه فتلقى ساق عمرو بضربة فبراهاوإلى الحشر رنة السيف منه يملأ- الخافقين رجع صداهايا لها ضربة حوت مكرمات لم يزن ثقل أجرها ثقلاهاهذه من علاها إحدى المعالى وعلى هذه فقس ما سواهاوتقابل هذه الرائعة بكثير من الاستحسان، ويدعو له الجميع بالمغفرة والرضوان.

غزوة خيبر

وتجمع اليهود بعد الهزمات التى لا-حقتهم فى حصن خيبر، وهو من أقوى حصونهم، وأمنعها، ففيه البساتين، والزروع، وفيه الأبطال والأفراس، وأخذوا يكيدون للمسلمين، وينفقون الأموال سراً للمشركين على مناهضة [صفحه ۵۸] الاسلام، فهبط الوحى علىَّ بدك هذا الحصن، وبغزو اليهود. حتى تفلل هذه القاعدة التى هى من أخطر القواعد العسكرية على الإسلام.ويأخذ الرسول صلى الله عليه وآله يتلو على أهل المحشر كيفية فتح هذا الحصن على يد بطل الاسلام، وأسد الله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: لقد بعثت أبا بكر ومعه الجند لفتح هذا الحصن فلم يلو أن رجع منهزماً لم يستطع أن يثلم فى أسواره ثلمة، ورجع ملىء إهابه الخوف والفزع، فندبت فى اليوم الثانى عمر بن الخطاب، وعقدت له لواء الحرب، فرجع منهزماً قد استولى عليه الذهول والفزع، ولم يُصب من الحصن شيئا، فقلت للجيوش الحافلة من المسلمين.«لأُعطين الراية غداً رجلاً- يحبه الله ورسوله، لا- يرجع حتى يفتح الله على يديه..»فتطلع المسلمون إلى أى فتى أو بطل تعطى الراية، ولم يدُر فى خلَدِهم أنى سأعطيها إلى على لأنه كان أرمد العين.ولما أصبح الصبح هرع المسلمون يتطلعون إلى معرفة ذلك البطل الذى أمنحه الراية، ويكون الفتح على يده، وبعد أن تم عدد الجيش واستوت صفوفهم قلت:«أين على بن أبى طالب؟».فانبرى إلىّ قائلاً-«ها أنا ذا يا رسول الله».وأقبل على وهو يشكو رمد العين، فبللت يدى من ريقى ومسست بها عينه، ودعيت بالراية، وقلت له:«خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك».وانطلق على نحو الحصن تحف به جنود المسلمين، فلما رأته اليهود دخلوا الحصن، وأغلقوه باحكام، وقد تركوا خارج الحصن أبطالهم وحماتهم يحمونه، وفى طليعتهم مرحب فارسهم المعُلّم فشدَّ عليهم على، وصار ينثر الموت بينهم، وهم يهوون صرعى بين يديه، ورأى على أن لا درع معه، فاندفع نحو باب الحصن، وكانت من حجر الرحى يغلقها ويفتحها أربع وأربعون فاقتلعها، وجعلها ترساً له. [صفحه ۵۹] وقد قتل مرحباً، وقتل الحارث

من قبل، وقد جعل باب خيبر جسراً يعبر عليه المسلمون، وقد تم الفتح على يديه، وجعل الله النصر بقيادته، وقد انكسرت شوكة الكفر، وانحسرت روح الوثنية بفتح هذا الحصن، ودخل الرعب والفزع على جميع المشركين، وكان من أقوى الأسباب لدخول المسلمين غازين وفاتحين لملكه.وانطلق الشاعر الموهوب الازرى، وكان قريباً من النبى فطلب منه الاذن ليتلو رائعته التى وصف بها هذا الحادث الخطير.وله يوم خيبر فتكات كبرت منظراً على من رآهايوم قال النبى لأعطى رايتى ليثها وحامى حماهافاستطالت أعناق كل فريق ليروا أى ماجد يعطاهافدعا أين وارث العلم والحلم مجير الأيام من بأساهاأين ذو النجدة الذى لودعته فى الثريا مروعة لباهافأتاه الوصى أرمد عين فسقاه من ريقه فشفاهاومضى يطلب الصفوف فولّت عنه علماً بأنه أمضاهاويرى مرحباً بكف اقتدار أقوياء الأقدار من ضعفاهاودحا بابها بقوة بأس لو حمتها الأفلاك منه دحاها

غزوة بنى قريظة

لقد استطاع الإسلام بعد واقعة الخندق أن يسير إلى الأمام قد دخل الرعب والفزع فى جميع نفوس الحاقدين عليه من اليهود والمشركين.لقد كانت بنو قريظة قد نقضت العهد الذى كان بينها وبينى وذلك لتحريض من «حى بن أخطب»، وأخذ النبى صلى الله عليه وآله يتلو بايجاز تفصيل هذه الغزوة فيقول: [صفحه ۶۰] لما انتهت معركة الخندق، وعاد المشركون قد أذلهم الله وأخزاهم، ولما رجعت إلى يثرب أوحى إلى أن أسير إلى بنى قريظة، أمرت أن ينادى المنادى بين المسلمين «من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة».فسرت إليهم بجميع من كان معى، وكان عددهم ثلاثة آلاف، وقد عقدت الراية لعلى، والمسلمون يتوسمون خطاه فى أفواجهم الزاخرة، فلما بلغ حصونهم سمع منهم سباً، وقذفاً لى، فبادر على إلى وطلب منى أن أعسكر بعيداً عن السور إشفاقاً علىّ من سماع سبّهم وهجائهم لى.وحاصرهم على خمسة عشر يوماً فأجهدهم الحصار ففتحوا الأبواب، وأستولى عليهم الإمام، ورجع وهو منتصر ظافر، وقدأرجَعتُ أمر بنى قريظة إلى سعد بن معاذ فحكم بقتل رجالهم، وتقسيم ذراريهم ونسائهم، وأن تكون ديارهم للمهاجرين دون الأنصار، فأمرت علياً أن يضرب أعناقهم، فأخرج اليهود زمراً فقتلهم، وفيهم كعب بن أسد رئيس بنى قريظة، وحى بن أخطب رئيس بنى النضير، وقد أبادهم على ببتاره فكانوا ستمائة شخص.وهكذا كان أمير المؤمنين سيفاً من سيوف الله، قد استقام به أمر الاسلام، وبنيت قواعده، وأسست أركانه فإنه لم يصمد أحد فى تلك المعارك الرهيبة غيره، ولم يبل احد بمثل ما ابلى به، فقد كان دفاعه عن الاسلام مشفوعاً بروح الايمان والاخلاص لله.

فتح مكة

وفى السنة الثامنة من الهجرة اتجهت إلى فتح مكة، وقد كتمت الخبر عن جميع افراد الجيش، لأفاجىء اهل مكة وهم على غير اهبة واستعداد محافظة على حرمة البيت وقدسيته من ان تراق فيه الدماء.وسارت الجيوش تطوى البيداء، فلما اشرفت على مكة خرج عمى العباس وعلى فى غلس الليل فبينما يسيران إذ سمع عمى العباس صوت ابى سفيان، ولم [صفحه ۶۱] يكن على علم بتوجه المسلمين إلى فتح مكة، وكان يناجى بديل بن ورقاء وهو يقول له: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً فقال له بديل: هذه والله خزاعة حمستها الحرب، فرد عليه ابو سفيان خزاعة أذل وأقل من تكون هذه نيرانها وعسكرها.فرد عليه عمى العباس، فقال له: يا أبا حنظلة، فجفل وفزع من كلامه، فقال له:ما لك فداك أبى وأمى؟فقال له العباس: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فى الناس.فارتعدت أعضاؤه، وانهارت قواه، وقال وهو يتمتم فى كلامه.«ما الحيلة؟»فأجابه العباس: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب فى عجز هذه البغلة، حتى أتى بك رسول الله فاستأمنه لك، فركب خلف عمى العباس فجاء به، وكلما مر بنار من نار المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلتى وعليها عمى العباس، قالوا: عم رسول الله صلى الله عليه وآله على بغلته، فلما جاء به أراد عمر بن الخطاب قتله، فنهرته، وأمرت عمى العباس أن يغدو به صباحاً، فلما أسفر وجه الصبح جاء عمى العباس ومعه أبو سفيان فقلت

له:ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟!!قال أبو سفيان: ما أحلمك، وأكرمك، وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد!!فقلت له: ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟!!فأظهر أبو سفيان جاهليته، وشركه، وعدم إيمانه بالرغم من كونه أسيراً فقال:«بأبى أنت وأمى، ما أحلمك، وأوصلك!! أما هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيئاً!!»فردَّ عليه عمى العباس، محافظاً عليه من أن يهراق دمه قائلاً له: [صفحه ۶۲] «اسلم، واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك».فتمتم بالشهادة، ولكن جحد بها قلبه، وإنما قالها حفظاً لدمه.وأراد عمى العباس أن يسدى على هذا الخبيث الدنس يداً فقال لى:«يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً».فأجبته إلى ذلك وقلت:من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن.وأراد أبو سفيان أن ينصرف إلى مكة فأمرت بحبسه بمضيق الوادى حتى خطم الجبل [۶۵] حتى تمر به جنود الله فيراها فيحدث المشركين بذلك حتى يدخل الروع والفزع فى قلوبهم فلا تسفك الدماء، وحُبس أبو سفيان بالمضيق فمرت عليه القبائل على راياتها فكلما مرت عليه قبيلة قال:يا عباس من هذه؟سليم.ما لى ولسليم!وأخذت تجتاز عليه الجيوش الاسلامية وهى مدججة بالسلاح، وهو يسأل عنها فيعرفه بها العباس، واجتزت عليه فى كتيبة خضراء، وقد أحاط بى أصحابى، وكانت من أثقل الفصائل، وأشدها شكيمة، ومن أعظمها قوة، فلما رآها بهر، وأخرس، وقال بصوت خافت:من هؤلاء؟هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فى المهاجرين والأنصار.فاستولى عليه الرعب، وقال:ما لأحد بهؤلاء قبل؟! والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما.وما كان لأبى سفيان ليفقه غير الملك، فرد عليه عمى قائلاً:يا أبا سفيان إنها النبوة.فأجابه بصوت متحجر.نعم إذن.وأطلق عمى العباس سراح ابى سفيان فمضى مهرولاً فزعاً، حتى إذا انتهى إلى مكة اخذ يصيح فى شوارعها وازقتها.«من دخل دار ابى سفيان فهو آمن».فلما سمعت منه هند زوجته اخذت شاربه، وجعلت تحرض قريش على مناجزتى قائلة:«اقتلوا الحميث الدسم الأحمس [۶۶] قُبح من طليعة قوم».فلم يعن بها ابو سفيان، واخذ يصيح فى قومه.«ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم، فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن.فقالت له قريش:«وما تغنى عنك داركَ؟»قال ابو سفيان، وهو ينصحهم ويحرص عليهم:«ومن اغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن...»وتفرق الناس هاربين إلى دورهم، وقد حفظت بذلك الدماء، وصنت البلد الحرام من ان تراق فيه الدماء، وتزهق فيه الأنفس، ودخلت مكة، وانا مطرق برأسى إلى الأرض تواضعاً لله على ما أكرمنى من الفتح [۶۷] واعطيت الراية لسعد بن عبادة وأمرته أن يدخل مكة امامى، فأخذ سعد الراية، وقد تذكر [صفحه ۶۴] ما منى به المسلمون من الأذى، والاضطهاد من اهل مكة، فأخذ يرتجز ويقول:اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمةفلما سمعت بذلك تأثرت لأنى جئت إلى صيانة الأخلاق، وإلى نشر الفضائل فأمرت علياً أن يصل إليه، وان يأخذ الراية من يده، ويدخلها إدخالاً رفيقاً إلى مكة فكانت راية الفتح بيد على، وقد اعددته بذلك لقيادة المسلمين، ودخلت البيت الحرام وفيه ثلاثمائة وستون صنماً، فصعدت على منكب على الاحطمها فرايته لا طاقة له على النهوض بى، فنزلت عنه، ثم نهضت به فأخذ يكسر الأصنام، ويرمى بها إلى الأرض، وانا اتلو قول الله تعالى: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» [۶۸] .ودخلت كلمة الاسلام إلى مكة المكرمة، وقضى بذلك الله على قوى الشرك والإلحاد.

غزوة حنين

وبعد ان فتح الله نصره علىَّ وعلى المسلمين اضطربت الجزيرة العربية ودخلها الرعب والفزع لفتح مكة التى هى حصنها المنيع، ومأوى جبابرة العرب، وطغاتها، فاجتمعت هوازن بقيادة مالك بن عوف النضرى، واجتمعت معها نصر وجشم كلها، وصعد بن بكر، وناس من بنى هلال، ولما علمت امرهم سرت إليهم قبل ان يسيروا الى، وخرجت إليهم بعشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وخرج معى من قريش الفان دفعهم إلى ذلك حبهم للأنتصار، وان ينفضوا عنهم غبار الذل، واندفع بعضهم بدافع الطمع بالغنائم والإسلاب.وانحدرت بالجيش فى عماية الصبح فى واد اجوف من اودية تهامه لأصيب من هوازن غرة قبل ان يأخذوا حذرهم، وكانوا قد سبقونا إلى

الوادى، وقد كمنوا لنا فى شعابه، وإحنائه ومضايقه، وتهيئوا للحرب، فما راع المسلمين إلا انثيال [صفحه ۶۵] الوادى عليهم خيلاً ورجالاً، وصارت هوازن وأخلافها تشد على صفوف المسلمين وتكثر فيهم الطعن والقتل حتى تفرق المسلمون ذعراً، وانهزموا راجعين لا يلوى أحد على أحد، وكنت ثابتاً فى مكانى أدعوهم إلى الله، وإلى الثبات قائلاً: «أين أيها الناس؟ هلموا إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله، فتبدد ندائى فى أنحاء الوادى، ولم يستجب لى سوى نفر من المؤمنين الصابرين، وكان على من أشد الناس قتالاً بين يدى [۶۹] ووقف عمى العباس يذب عنى، وأبدى أبو سفيان شماتته قائلاً؟«لا تنتهى هزيمتهم دون البحر..»وقال كلدة بن حنبل:«ألا بطل السحر اليوم!!»وطلبت من عمى العباس أن ينادى بين المسلمين لترجع إليهم حوازب أحلامهم ويثوبوا إلى الرشاد فصاح عمى.«يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة..»فأجابوه بالتلبية، وانكفئوا راجعين، وكان من أشد المحاربين فى صفوف المشركين رجل من هوازن، وهو صاحب رايتهم وكان على جمل فأهوى اليه على عرقوب جمله فوقع على عجزه، ووثب إليه رجل من الانصار فضربه على نصف ساقه فسقط على الارض صريعاً يتخبط بدمه.ولم تطل الهزيمة بالمسلمين، بل أتم الله نصره، وأيد المسلمين بجنود لم يروها، وكانوا لهم عوناً ونصيراً.وانتهت المعركة، وقد ساهم فيها على مساهمة فعالة، فقد أبلى فيها بلاءً حسناً، وقد لمع نجمه، وتحدث الناس عن عظيم جهاده، وكثرة جهوده.وينبرى شاعر المحشر الشيخ الازرى فيصف الموقعة، ويذكر بطولة على، فيقول: [صفحه ۶۶] ومن المهتدى بيوم حنين حين غاوى الفرار قد أغواهاحيث بعض الرجال تهرب من بى ض المواضى، والبعض من قتلاهاحيث لا يلتوى الى الالف إلف كل نفس أطاشها ما دهاهامن سقاها فى ذلك اليوم كأساً فايضاً بالمنون حين رواهاأعجب القوم كثرة العد منها ثم ولت والرعب حشو حشاهاوقفوا وقفة الذليل وفروا من أسود الثرى فرار مهاهاوعلى يلقى الألوف بقلب صور اللّه فيه شكل فناهاإنما تفضل النفوس بجد وعلى قدره مقام علاهاويدعو الجميع للازرى، ويشكرونه على هذه الخرائد التى أتحف بها الجميع.

على المبلغ

وفى السنة التاسعة للهجرة نزلت سورة براءة فأرسلت بها علياً الى مكة ليبلغها عنى، لأن التبليغ عن الله مهمة كبرى لا يقوم بها إلا أنا أو رجل من أهل بيتى، وكان ابو بكر أميراً على الحج، فأسرع اليه على، ونحاه عن مكانته وتولى هو القيام بهذه المهمة الكبرى، وقد أدى رسالة الله، فقال رافعاً صوته:«وبراءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين».ثم التفت إلى الملأ، وكانوا فى منى مجتمعين، فقال لهم:«أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة كافر. ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ومن كان له عند رسول الله عهد فهو لمدته». [۷۰] وخبأ نجم الكفر، وأصابه الأفول، وقد انحسمت روح الشرك. [صفحه ۶۷]

بعثه لليمن

وقامت فتنة باليمن، وابى أهلها النزول على حكم الله، وقد نبذوا الاسلام، وقد أوفدت إليهم خالد بن الوليد، وقد مكث خالد فيهم ستة أشهر فلم يستطع أن يصنع شيئاً، فأرسلت علياً، فقفل خالد، وقد أخفق فى اداء مهمته، ولما انتهى إليهم على اتجه الى قبيلة همدان، فصلى بهم، وقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقرأ عليهم كتابى فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد، ودخلوا فى دين الله أفواجاً، وأصبح الشرك سُبّة بينهم، وكتب إليهم بنبأهم فداخلنى من السرور والابتهاج ما لا يعلم به إلا الله، وسجدت شكراً لله تعالى على ما منحنى به من النصر، ولم تدخل همدان وحدها فى حضيرة الإسلام وإنما تبعتها قبائل وقبائل، وقد زاد ذلك فى عزة الإسلام وفى علو شأنه.لقد كان تأثير الإمام على همدان تأثيراً عميقاً فقد رأوا فى هديه هديى، وفى سلوكه سلوكى، ولم يؤثر عليهم خالد لأنه جافى فى طريق الوعظ، وسنن الهدى والرشاد.وقد تأثرت همدان تأثيراً بالغاً بالإمام، وانطبع حبه فى نفوسها ومشاعرها، وعرفت هذه الاسرة الكريمة بالولاء والحب له، فوقفت إلى جنبه فى جميع مغازيه وحروبه، وكان يقول لهم على: «أنتم درعى ورمحى».ولما فرغ على من اداء مهمته قفل راجعاً إلى مكة ليلتقى بى، ويتأهب لحجّة الوداع.

حجة الوداع

ولما كانت السنة العاشرة للهجرة. كانت حجّة الوداع أمرنى ربى أن آخذ له البيعة من عموم المسلمين، وأن أفرض ولايته على القريب والبعيد، فأخذت له البيعة. وكان ابو بكر من السابقين الى مبايعته، ومن المبادرين الى التسليم عليه بإمرة [صفحه ۶۸] المؤمنين وينبرى الاـزرى ليتلو رائعته على أهـل المحشر، ويصف بيعـة الغـدير وموقف النبى صـلى الله عليه وآله فيقول:ونجم مـاذا جرى يوم خم تلك أكرومـة أبت أن تضاهاذاك يوم من الزمان أبانت ملـة الحق عن مقتداهاكم حوى ذلك الغدير نجوماً ما جرى أنجم الدجى مجراهاإذ رقى منبر الحدائـج هاد طاول البيعة العلى برقاهاموقفاً للأنام فى فلوات وعرات بالقيض شوى شواهاخاطباً فيهم خطابة وحى يرث الدين كله من وعاهاأيهـا النـاس لاـ بقـاء لحى آن من مـدتى أوان انقضاهـاإن رب الورى دعـانى لحـال قبـل أن يخلق الورى اقضاهاأن أولى عليكم خير مولى كلما اعتلت الأمور شفاهاسـيداً من رجالكم هاشـمياً صافحته العلى فطاب شذاهافتفكرت فى ضـمائر قوم وهى مطوية على شـحناهاوتطيرت من مقالـة قوم قـد علا بابن عمه وتباهافأتتنى عزيمـة من إلهى أوعـدتنى إن لم ابلغ مطاهافهدانى للتى هى اهدى وحبـانى بعصـمة من اذاهاانهـا النـاس حـدثوا اليـوم عنى وليبلغ ادنى الـورى اقصاهاكـل نفس كـانت ترانى مـولى فـل تر اليوم حيـدراً مولاهاربى هـذه امانـة لكـ عنـدى واليكـ الأمين قـد أداهاوال من لا يرى الولايـة إلا لعلى وعاد من عاداهافأجابوا بخ بخ وقلوب القوم تغلى علىَّ مغالى قلاها [صفحه ۶۹] لم تسعهم إلا الإجابة بالقول وإن كان قصدهم ما عداهاقل لمن أوَّل الحديث سفاها وهو إذ ذاك ليس يـأبى السـفاهاأترى ارجـح الخلاـئق رأيـا يمسـك النـاس عن مجـارى سـراهاراكباً ذروة الحدائـج ينـبى عن أمـور كالشـمس رأد ضحاهاوتنال هذه المقطوعة الرائعة إعجاب الجميع، وثناءهم، ويباركون له على هذا الشعور الفياض. [صفحه ۷۲]

دفاع ابى بكر واعتذاره

اشاره

وبعدما أدلى النبى صـلى الله عليه وآله بمواهب وصيّه، وخليفته من بعده، يسود صمت رهيب على أهل المحشر، فينبرى ابو بكر مدافعاً عن نفسه يقول:يا رسول الله، لقـد أجمعت الأمـة على انتخابى خليفة من بعدك، واميراً، ولم يسـعنى ان أخالف الاجماع، وأشق عصـى المسلمين فأجبتهم الى ما أرادوا، خوفاً من حدوث الفتنة بين المسلمين.

جواب النبى

ويحاسبه النبى صلى الله عليه وآله على كلامه، فيفنّد دعوى الاجماع، ويقول له:هل ان المنتخبين لكـ معصومون من الخطأ؟، ومنزهون من الغـل والحسـد؟وهـل أشـركتم فى انتخابـكـ عـترتى الطـاهرة الـتى اذهب الله عنهـا الرجس، وطهرهـا تطهيراً؟وهـل دعوت لبيعتكـ عشـيرتى الأـقربين عمى العبـاس وابنـائه وعبـد الله بن جعفر الطيـار، وسائر بنى هاشم؟وهل دعوت أصـحاب البصـيرة فى الـدين، أمثال سلمان الفارسـى والمقداد، وابى ذر، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليّمان، وابى دجانة، وأضرابهم من المؤمنين والسابقين للاسلام؟فأين الاجماع؟ وهل يكتب الاجماع الصـفة الشـرعية بعـد أن تخلف عنه عيون المؤمنين، ووجوه المسـلمين؟اين الاجماع الـذى حصل، وقد قهرت المسـلمين على البيعة وأجبرتموهم على [صـفحه ۷۳] ذلـكـ، وقـد لعبت درّة صاحبـكـ عمر لعِبتها فى إرغام الناس، واكراههم على بيعتـكـ.هـل يجوز أن تسـمى البيعـة بالقهر إجماعاً، وقـد خرجت الى الأزقـة ومعكـ بنات عرشكـ عمر بن الخطاب، وابو عبيـدة، وسالم مولى أبى حذيفـة، وعويم بن ساعدة تتخبطون الناس كمن مسه مس من الشـيطان فتزعمون الناس على البيعة لكـ بالتهديد تارة وبالضـغط أخرى.واذا كان الاجماع عنـدكـ سـبباً فى مشـروعية الخلافـة فلم عدلت عنه، واسـتبددت بمفردكـ بتعيين عمر بن الخطاب

خليفة لك من بعدك؟ويدين النبى صلى الله عليه وآله أبا بكر بجملة من أعماله التى ارتكبها، وهى:

ارغام على على البيعة

ولم تقتنع يا أبا بكر بتقمصك للخلافة، وغصبك لعلى حقه، وانما حملت علياً على البيعة لك فقد أوعزت الى حزبك ان يحملونه قسراً، فانطلق عمر بن الخطاب وبشير بن عويم، وأسيد بن الحضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدى، وابو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى ابى حذيفة، وخالد بن الوليد، وقنفذ بن جذعان فهجموا على على داره، وفيها بضعتى، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد جاء عمر بقبس من النار ليحرق بيت الوحى، وخزان العلم، ومعدن التقوى والايمان، وهجم عمر على الدار وهو مغيظ محنق يصيح بأعلى صوته:«والذى نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنها على من فيها..»فتراجع قوم من المسلمين، ونددوا بمقالته، وحذروه من عقوبة الله وسخطه قائلين له:«إنّ فى الدار فاطمة».فصاح بهم غير مكترث: [صفحه ۷۴] «وإن، وإن» [۷۱] .وطالعتهم حبيبتى وبضعتى، وقد علاها الرعب، استولى عليها النزع والذهول قائلة:«لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بأيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأثرونا، ولم تردوا لنا حقاً..»وتقطعت القلوب، وذابت نفوس القوم أسى حينما سمعوا بضعتى الولهى، وهى تستغيث وتستجير، فأسرع عمر اليك يحفزك على الوقيعة بأخى ووصيى وباب مدينة علمى قائلاً لك:«ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟»فأرسلت قنفذاً خلفه فأبى من الحضور، فانطلق صاحبك عمر ومعه جلاوزته الى بيت الامام فقرع الباب، واقتحم على الاسد عرينه فأخرجوه ملبباً بحمائل سيفه يهرول، والزهراء خلفه تعدو وتستغيث قائلة:«يا أبتِ يا رسول الله... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابى قحافة!!؟».وجاءوا بعلى فأوقفوه أمامك، وهو مهدور الكرامة، مهان الجانب، وأنت على منبرى، فالتفت اليه قائلاً:«بايع». [صفحه ۷۵] فقال لك: وإن لم أفعل؟فألتفتَ إليه حزبك، وعلى رأسهم عمر قائلين له:«والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك..»وتناسوا مواقفه المشكورة، ودفاعه المنير عن الاسلام، وقد صمت على برهة من الزمن فنظر إلى القوم فاذا ليس له معين، ولا ناصر فقال بصوت حزين النبرات:«إذاً تقتلون عبد الله، وأخا رسوله!!»فاندفع ابن الخطاب راداً عليه:«أما عبد الله نعم، وأما أخو رسوله فلا»وتناسى عمر ان أمير المؤمنين أخى، وباب مدينة علمى، وخير من خلّفته فى أمتى، والتفت اليك يحثك على الإيقاع به، وعلى قتله قائلاً لك:«ألا تأمر فيه بأمرك؟»وحاذرت من وقوع الفتنة، ومن اندلاع نيران الثورة فقلت:«لا أكرهه، ما كانت فاطمة الى جانبه».وأطلقت سراحه، فراح يهرول إلى قبرى، وهو يبكى أمرّ البكاء، ويستنجد قائلاً:«يا بن أم.. إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى» لقد استضعفتموه، واستوحدتموه، واستبحتم حرمته، وما راعيتم مقامه، ومكانه منى؛ وقفل راجعاً الى بيته وهو كئيب حزين، يسامر الهموم، والآلام.

مصادرة فدك

يا أبا بكر لم منعت ابنتى فاطمة فدكاً، وقد كنت منحتها إياها فى حياتى، فرددتها، وطالبت منها البينة، فأتتك بأوثق بيّنة وباصدق شهود، وأعدلهم [صفحه ۷۶] جائتك بعلى، وبسبطى الرحمة وامامى الهدى الحسن والحسين، وبالمرأة الصالحة ام أيمن فطعنت شهادتهم، وقلت: إن علياً يجر النار إلى قرصه، وان الحسنين طفلان.وأنت تعلم بطهارتهم، وصدق شهادتهم، لأنهم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، وقد سمعت منى الشىء الكثير مما قلته فى حقهم، فقد شبهتهم بسفينة نوح، وجعلتهم عُدلاء للذكر الحكيم، أليس ذلك كافياً فى توثيقهم وتزكيتهم.مضافاً لذلك فان ابنتى هى صاحبة اليد، فلا تطالب بالبينة، وانما تطالب بها أنت.ورددت شهادة السيدة أم أيمن وقد شهدت لها بالجنة وهب أنك لم تقنع بالبينة على ثبوت نحلتها، فلم لا تكون ميراثاً؟ وقد شرع الله فى الميراث أحكاماعامة فى كتابه فلم يستثن منها أحداً نبياً أو غير نبى، قال تعالى: «يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» [۷۲] وقال تعالى فيما اقتص من خبر زكريا «فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا» [۷۳]

وقال تعالى: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله» [۷۴] فهذه الآيات الكريمة شاملة للأنبياء وغيرهم.وقد رويت عنى حديثاً لم أفه به، فقلت لبضعتى إن أباك قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة. وما كان لنا فهو لولى الأمر من بعدنا يصرفه فى الكراع والسلاح. [صفحه ۷۷] فهل أنت يا أبا بكر أعلم بعموم القرآن وخصوصه منى ومن بضعتى، ووصيى على، وإذا قلت ذلك أفهل أخصك به وحدك، ولا أعلم به عترتى وأهل بيتى حتى لا يحدث بينهم نزاع أو شقاق فى مواريثى.إنك من دون شك تعلم بعدم صحة ذلك، وأنت مطمئن به، ولكن غرضك من ذلك شل نشاط على، ودك كيانه محاذراً أن يكون له مال فتكثر أعوانه، وتقوى شوكته، فيدفعك عن مركزك، ويرجع إليه حقه الغصيب.ويقوم الأزرى ودموعه تتبلور على وجهه، وقد ثارت كوامن آلامه فيخاطب الجماهير قائلًا:أيها الناس أى بنت نبى عن مواريثه أبوها زواهاكيف يزوى تراثى عتيق باحاديث من لدنه أفتراهاهذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقاً فحواهاوبمعنى يوصيكم الله أمر شامل للعباد فى قرباهاكيف لم يوصنا بذلك مولا نا وتيما من دوننا أوصاهاهل رآنا لا نستحق اهتداءً واستحقت تيم الهدى فهواهاأم تراه اضلنا فى البرايا بعد علم لكى نصيب خطاهاانصفونى من جائرين اضاعا ذمة المصطفى وما رعياهاوانظروا فى عواقب الدهر كم امست عتاة الرجال من صرعاهاما لكم قد منعتمونا حقوقاً اوجب اللّه فى الكتاب اداهاوحذوتم حذو اليهود غداة اتخذوا العجل بعد موسى إلهاويسود الحزن والبكاء على الجميع، ويلتفت النبى إلى ابى بكر قائلا له:يا أبا بكر هل من البر والإحسان ان تخرج بضعتى ووديعتى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وهى ثكلى قد نخب قلبها الحزن على فراقى، واذاب فؤادها الأسى حزناً علىَّ، فتخرجها من بيتها تتهادى بين ثلة من نساء قومها فتوقفها [صفحه ۷۸] بين يديك موقف المحاكمة، وبملأ من الناس، وهى تبسط دعواها لإثبات النحلة لفدك، وتدعيم قولها بالبرهان مستدلة عليك بقوله تعالى: «وآت ذا القربى حقه» وهل هناك مصداق لهذه الآية غيرها؟ فكان جوابك لها مداورة ومغالطة قائلًا لها:«أنت أعزّ الناس علىّ فقراً، وأحبهم إلىّ غنى، لكنى لا أعرف صحة قولك، فلا يجوز أن أحكم لك».فأتتك بالشهود من الثقات فرددت شهادتهم.هل كنت لا تعرف صحة قولها، وهى سيدة نساء العالمين، وهل تراها مع بينتها من أهل الزور والعدوان؟ «كلا بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون».ولما أدعتك ميراثها ولم تورثها، وأخذت تقابلها بمعسول القول لأجل كسب رضاء الجماهير فقلت لها:«يا بنت رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحب علىّ من رسول الله أبيك، ولوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك. والله لئن تفتقر عائشة أحب إلى من أن تفتقرى، أترينى أعطى الأبيض، والأحمر حقه، وأظلمك؟ وأنت بنت رسول الله، إن هذا المال لم يكن للبنين، وإنما كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل به النبى الرجال، وينفقه فى سبيل الله، فلما توفى وليته كما كان يليه...»إنها لم تطالبك من أموال المسلمين، فإنها أعلم بأحكام الله من غيرها، وإنما جاءت تطالب ميراثها، ومنحتها، وقد ردت عليك ابنتى وقد ملأ الأسى قلبها فقالت لك:«والله لا كلمتك أبداً».فرددت عليها:«والله لا أهجرنك أبداً». [صفحه ۷۹] ولما يئست من الناصر والمعين قالت لك:«والله لأدعون عليك».قلت لها: «لأدعون الله لك».وكان الأجدر بك أن تربأ بوحيدتى من الفشل فى موقفها ومن الخيبة فى دعواها، فتعطيها فدكاً من غير محاكمة فإن للامام أن يفعل ذلك بولايته العامة، وما قيمة فدك فى سبيل هذه المصلحة. ودفع هذه المفسدة.

منع سهم ذى القربى

لقد منعت يا أبا بكر سهم ذى القربى، وقد نصَّ الله عليه فى كتابه قال تعالى: «وما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير».وكنت اختص بسهم من الخمس، واخص بنى هاشم بسهم آخر، وقد جعل الله الخمس حقاً شرعياً لأربابه المذكورين فى الآية، وحذر الطامعين عن صرفه عنهم وذلك بما وصفهم بعدم الإيمان بالله.ولما التحقت بالرفيق الأعلى منعت بنى هاشم من الخمس، وجعلتهم كغيرهم من المسلمين [۷۵] .وقد ارسلت اليك سيدة نساء العالمين بضعتى فاطمة تسألك ان تدفع لها ما بقى من خمس خيبر، فأبيت ان تدفع إليها

منه شيئاً، فتألمت واحاط بها الشجى والحزن، فوجدت عليك، وهجرتك فى المدة التى عاشتها بعدى، وقد [صفحه ۸۰] بلغ من عظيم وجدها عليك انها اوصت علياً ان يدفنها فى غلس الليل البهيم لئلا تحضر انت وحزبك الصلاة عليها، ولا دفنها [۷۶] .

اعتذار أبى بكر

ويعتذر ابو بكر، ويقر بأنه قد ارتكب شططاً تجاه بضعة النبى وريحانته فيقول:بلى يا رسول الله إننا قد اخطأنا، واسأنا إلى وديعتك وبضعتك فاطمة، فانطلقت انا وعمر، واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لنا، وذلك لعظيم وجدها علينا، واستأذنا مرة اخرى فأبت ان تأذن لنا، فسرنا إلى على، والححنا عليه أن يستأذن لنا عليها، فقبل على ذلك، وتناسى اخذنا لحقه واستبدادنا بالأمر دونه، ودخل على فاطمة فترجاها فى ان تسمح لنا بزيارتها، فقبلت، ودخلنا عليها، فسلمنا عليها فلم تجب، وتقدمنا فقعدنا امامها، فأشاحت بوجهها عنا، ورحنا نلحق فى الرجاء ان تمنحنا رضاها، وأن تجعلنا فى حل مما وقع منا من تفريط تجاهها، فقلت لها:«يا حبيبة الرسول.. والله إن قرابة رسول الله احب إلى من قرابتى، وانك أحب إلى من عائشة ابنتى، ولوددت يوم مات ابوك انى مت، ولا ابقى بعده.. أفترانى أعرفك واعرف فضلك وشرفك، وامنعك حقك، وميراثك من رسول الله..». [صفحه ۸۱] «لا نورّث ما تركناه فهو صدقة».فخاطبتنى فاطمة، واشركت معى فى الخطاب عمر بن الخطاب.«أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله تعرفانه، وتعملون به».أجبتها أنا وصاحبى.«نعم».فراحت تقول لنا بفؤاد مكلوم، ونفس مُترعة بالألم والجزع.«نشدتكما الله.. ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاى، وسخط فاطمة من سخطى. فمن أحب فاطمة فقد أحبنى، ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى، ومن أسخط فاطمة، فقد أسخطنى».اجبنا مؤمنين بقولها، ومصدقين لما سمعناه منك فى حقها قائلين:«أجل قد سمعنا ذلك من رسول الله».فرمقت وجهها وكفيها الى السماء وراحت تقول فى حرارة وألم ممض.«فإنى أُشهِد الله، وملائكته إنكما أسخطتمانى، وما أرضيتمانى ولئن لقيت رسول الله لأشكوكما إليه.» [۷۷] وغادرنا الدار، وقد خبا أملنا فى رضا بضعتك، وعلمنا مدى الغضب الذى أثرناه فى قلبها، ومدى السخط الذى بئنا به.أما عمر فقد عاوده ثانية ندمه على ما فرّط فى حقها فثاب الى الدمع يلوذ به، عساه أن يلهمه الراحة.وأما أنا فقد أحسست كأنما الدنيا قد ضاقت علىَّ حتى لا أرى فيها مقاما، وكرهت بعد ذلك الموقف أن يصيبنى من الحياة شىء أو أصيب منها، وبحسبى أن استطيع الانطواء على نفسى فى دارى لاعالج همى بعد أن حرمت رضا فاطمة [صفحه ۸۲] الذى هو من رضاء الله [۷۸] والذى هو نفحة عاطرة من رضاك يا رسول الله، فحينئذ أسرعت الى الناس أن يقيلونى بيعتهم فلم يسمحوا لى بذلك.

جواب النبى

يا أبا بكر ان ذلك كان من خداعك، وفذلكتك، إنك إن أخذت فدكا من فاطمة، ومنعتها من الخمس والفىء كان ذلك بحجّة شرعية فلا موجب للاعتذار، ولا وجه لجزعك وجزع صاحبك، ولكنك من دون شك أردت ان توهم على المسلمين بأنك نلت رضا فاطمة لتضفى على خلافتك ثوباً شرعياً، لكن سيدة النساء لم يخف عليها أمرك فقابلتك بالغضب، ولم تمنحك الرضا، وقد عززت ذلك بوصيتها إلى أمير المؤمنين أن يوارى جثمانها فى غلس الليل البهيم حتى لا تحضر جنازتها والصلاة عليها، حتى يستبين ذلك لجميع أمتى فى جميع مراحل تأريخها، وقد بوركت هذه الخطة الرشيدة فإنها لم تدع لك ولا لحزبك مجالا فى الاعتذار، وقد بقيت وصمة عليك لا تمحى، ولاتنسى.يا أبا بكر: كان عليك أن تعلم ان فدك لم يكن لها أية أهمية، عند بضعتى، فانها قد نهجت نهجى وعاشت مطبوعة بطباعى، وسارت على منوالى فى العزوف عن عرض الدنيا، ونشب الحياة، ولكنها أرادت فى واقع الحال ارجاع الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليسير بين المسلمين بسيرة قوامها العدل الخالص، والحق المحض، وحتى يستبين هدى الاسلام، وتعم رحمته، ونوره جميع ارجاء الارض، ولكنها الاطماع، وحب الدنيا قد صدتكم عن وعى ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله. [صفحه ۸۳]

سهم المؤلفة قلوبهم

يا أبا بكر: لقد فرض الله تعالى سهما من الزكاة للمؤلفةقلوبهم.قال تعالى: «انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» [۷۹] وقد دلت هذه الآية بوضوح على أن للمؤلفة قلوبهم سهما وحصة فى الزكاة، وقد كنت أجريها عليهم، وقد اعطيت بعض أصنافهم من سدس الخمس الذى يرجع لى، وقد استمرت سيرتى على ذلك حتى لحقت بالرفيق الأعلى، ولم أعهد الى أحد من بعدى باسقاط هذا السهم، ولكنك لما وليت الامر جائتك المؤلفة قلوبهم لاستيفاء سهمهم جريا على عادتهم.. فكتبت لهم بذلك، فذهبوا الى خليفتك عمر ليأخذوا حصتهم منه، فعرضوا عليه كتابك فخرقه، وقال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أَعز الله الاسلام، وأغنى عنكم، فان اسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم، فهرعوا اليك، وهم يتعثرون برداء الفشل والذل فقالوا لك:«أأنت الخليفة أم هو؟».فقلت لهم: بل هو إن شاء الله تعالى [۸۰] .وأمضيت فعل عمر، واستقر الأمر لديكما على ذلك، فاية غاية وفائدة قد جنيتها من تلاعبك بنص كتاب الله، وهو اجتهاد منك فى قِبال النص، وهو من دون شك تغيير وتصرف فى احكام الله.

يوم مالك بن نويرة

يا أبا بكر: [صفحه ۸۴] يا خليفة المسلمينأهكذا يكون التمسك بالاعوان والانصار، والمحسوبين؟أهكذا تعمل الحزبية؟!!ما يوم البطاح؟فقد انتهكت فيه كرامة الاسلام، واستُحِل فيه ما حرمه الله، واستبيحت أعراض المسلمين ودمائهم، وأموالهم، لقد ارتكب خالد كل موبقة واثم مع مالك بن نويرة التميمى.كان مالك فى بنى تميم هامة الشرف، وعرنين المجد، ومن تضرب الامثال بفتوته نجدة، وكرما، وحفيظة، وشجاعة، وقد قيل فيه «لا فتى إلا كمالك».وهو من أرداف الملوك أسلم، وأسلم بنو يربوع باسلامه: ووليته على صدقات قومه، ثقة به واعتماداً عليه.ولما أنتقلت الى دار الحق أبى النزول على حكمك فى أمر الزكاة وغيرها، ولم يكن ذلك منه عن ارتياب فى الدين، أو شق لعصا الطاعة بين المسلمين، ولا لابتغاء فتنة، وانما كان باحثا عن تكليفه الشرعى فى ذلك ليؤديه حسب ما شرع الله ورسوله، فقد عرف أنى نصبت عليا خليفة على المسلمين، ودللتهم عليه، وقد سأل عن ذلك فقيل له الامر يحدث بعده الامر فاترعت نفسه بالشكوك من حكومتك.بهذا لا بسواه تريث مالك فى دفع الزكاة باحثاً عن براءة ذمته فيمن يدفعها إليه، ولم يكن منكراً للزكاة، ولا ممن يستحل ماحرم الله.فبم استحللت دمه، وأبحت لخالد بن الوليد أن يغدر به ويسفك دمه.لقد زحف اليهم خالد فلما دنا منهم أذن مؤذن خالد، وأقام للصلاة فاقتدى به مالك مع قومه، وبعد الفراغ من الصلاة خفوا على أسلحتهم وشدوا وثاقهم، وجيء بهم أسرى إلى خالد، وكانت فيهم زوجة مالك ليلى بنت المنهال، وكانت من أشهر نساء العرب بجمالها، فافتتن بها خالد، وقد تجادل فى الكلام [صفحه ۸۵] مع مالك، وهى واقفة الى جنبه فكان مما قاله خالد له: انى قاتلك.أو بذلك أمرك صاحبك؟والله لأقتلنك.وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصارى حاضرين، فكلما نهيا خالدا فى أمره فلم يستجب لقولهما، فالتفت مالك قائلا «إبعثنا الى أبى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعثت إليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا».وألّح عبد الله بن عمر وأبو قتادة بأن يبعثهم اليك فأبى خالد، وقال: لا أقالنى الله إن لم أقتله، وأوعز الى ضرار بن الازور الاسدى شارب الخمر، وصاحب الفجور [۸۱] أن ينفذ حكم الاعدام فى مالك، وعرف مالك أن السبب فى اصرار خالد على قتله فتنته بزوجته، فقال له:هذه وأشار الى زوجته هى التى قتلتنى.بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام.إنى على الاسلام.فلم يعتن بذلك، وقام الجلاد الاثيم فأطاح برأس مالك وتركه جثة هامدة يتخبط بدمه، وانبرى الى زوجته فبنى بها فى تلك الليلة، وفى ذلك يقول أبو نمير السعدى:ألا قل لحى أوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالكقضى خالد بغيا عليه لعُرسه وكان له فيها هوى قبل ذلكفأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالكوأصبح ذا أهل وأصبح مالك على غير شيء هالك فى الهوالكفمن للرجال المعدمين الصعالك [

صفحه ۸۶] أصيبت تميم غثها وسمينها بفارسها المرجو سحب الحوالك [۸۲] وجعل رأسه اثفيـة القدر، ولم يكتف بذلك وأنما سبى النساء المسلمات واستباح ما حرم الله من أموالهم وفروجهم، وكنت اعلنت للملأ وأنت من بينهم مراراً وتكراراً بحرمة الدماء والاموال، والأعراض، وكـان آخر تصريح لى فى منى ان قلت:«إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، وأعراضكم كحرمـة يومكم فى شهركم هـذا، فى بلدكم هـذا».ولما قفل خالـد راجعاً الى يثرب دخل المسجد فى عـدة الحرب مرتاداً قباءاً له عليه صدأ الحديد، وقد غرز فى عمامته اسـهما فثار فى وجهه عمر ونزع الأسـهم من رأسه، وحطمها وهو يقول: «قتلت أمرءاً مسلماً ثم نزوت على أمرأته، والله لأرجمنك بالاحجار..»ومشت الرعـدة فى أوصاله، فدخل عليك، وقص عليك قصته مع خالـد، فهدأت روعه، وعفوت عنه، فانطلق اليك عمر قائلاً: «إن خالـداً قـد زنى، فاجلده».فرددت عليه قائلا له:«إنه تأول فاخطأ»فقال لك:«إنه قتل مسلماً»فلم تعتن بكلامه، وقلت له:«ما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم..» [۸۳] بأى كتاب أم باية سُنّة ساغ لك تعطيل الحدود، والعفو على المجرمين. [صفحه ۸۷] ما ذنب أولئك المسلمين الـذين قتلهم خالـد صبراً، وسبى ذراريهم، فهل اكتسبوا إثماً او اقترفوا جرماً، ألم يعلن مالك، وقـد شـهر عليه السيف بـأنه مسلم، ومؤمن بما جئت له من عنـد الله، وقـد قلت: «لا يحل دم رجل يشـهد أن لا إله إلا الله، وإنى رسول الله إلا باحـدى ثلاث، النفس بالنفس، والثيب الزانى، والتارك لـدينه المفارق للجماعـة.» [۸۴] ومتى كان خالد سيفا من سيوف الله أفى هجومه علىَّ يوم بيَّتُ على على فراشى، أم فى واقعـة أُحـد، حينما هجم على المسلمين فـأوسع فيهم قتلا؟وهـل أن سيف الله تنهتك به حرمات المسلمين، وينزو على المرأة المسلمة وهى فى عـدتها.إن اعراضك عن خالـد وتأويلك لجريمته انما كـان جزاءاً له على مسارعته لبيعتك فى سقيفة بنى ساعـدة، وارغـامه النـاس على ذلك، وسوقه عليا بالعنف لأخـذ البيعـة منه، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

سرية أسامة

لقد نبذت يا أبا بكر أمرى، وتأولت قولى فتخلفت عن جيش أُسامة، وقد كنت مهتما به إهتماماً بالغاً، فقد عبأته بنفسى، وعقدت اللواء بيدى، وقد عبأتك ووجوه المهاجرين والأنصار، وقلت لاسامة: «اغزو باسم الله، وقاتل من كفر بالله»فتثاقلت من الالتحاق أنت وحزبك، ولما علمت ذلك جعلت أكرر قولى فى الالتحاق بجيش أسامـة وألعن المتخلف عنه قائلاً:«نفـذوا جيش اسامـة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة». [صفحه ۸۸] ولم يرهف عزيمتك هذا الاهتمام، والتشديد، فرحت تحكم قواعد سياستك، وتضع المخططات لصرف الخلافة عن أهل البيت.لقد كنت أريد أن تخلو منكم عاصمتى حتى يصفو الأمر من بعدى لعلى بسهولة، فشعرتم بذلك فتأخرتم عن الألتحاق بالجيش مخافة أن يتم الامر بعـدكم لعلى فيصعب عليكم حل الخلافة وإحداث الشغب والنزاع.وهكذا نبذت أنت وحزبك قولى، والقيتم الأمة فى شر عظيم ونسفتم جميع المخططات التى وضعتها لسعادة الامة ونجاحها.

عهدك لعمر

وعهدت يا أبا بكر بالخلافة من بعدك الى عمر، كأنها ملك لك وأنت تعهد بها إلى من شئت وقد زعمت أنى تركت الامة بلا خليفة لانه اصلاح لها، فلماذا لم تتركها أنت من بعدك كذلك لتختار هى من تشاءه من المسلمين، وهل لك الوالية عليهم حتى تُعين صاحبك.لقد نسيت او تناسيت عهدى بالخلافة إلى على، ثم من بعده الى الأئمة من ولده فإنهم سفن النجاة، وعدلاء الذكر الحكيم. لا يضل من تمسك بهما، ولا يهتدى الى الحق من لم ينهج فى الدين نهجهما، لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، وقد جعلت العترة أمانا لأهل الأرض من العذاب، وشبهتهم بسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى و كباب حِطة من دخله غفر له.فقد أبعدت عترتى، وتأولت النصوص الصريحة التى أوجبت لهم الحق بالخلافة من بعدى.ويسكت أبو بكر، ولا يجد مجالا للدفاع عن نفسه، فقد دانه النبى صلى الله عليه وآله بما قدم له من الحقائق التى لا مجال للشك فيها وبهذا ينتهى المطاف عن حديث ابى بكر. [

صفحه ۹۰]

الرسول مع عمر

اشاره

ويأتى دور الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فتشخص له الابصار، وتتطلع إليه النفوس، ويوجه إليه النبى خطابه قائلًا:أيها الخليفة الثانى كيف سغ لكَ أن تثقل الخلافة، وفى الأمة من هو أفضل منكَ، وأحق بها من غيره، وهو الإمام أمير المؤمنين، وقد سمعت منى كثيراً أنى قلت:«من تقدم على قوم من المسلمين، وهو يرى من هو أفضل منه فقد خان الله ورسوله والمسلين..» [۸۵] لقد جعلت الحكم بيد أفضل شخص فى أمتى صيانة لها، وحفاظا على اصالتها، ووقاية لها من الفتن والزيغ، وأنت تعلم أن عليا أفضل امتى، وادرى من غيره باحكام الله، واسرار التشريع فهو منى بمنزلة هارون من موسى، وباب مدينة علمى، وأقضى أمتى، وقد بايعته أنت بالذات يوم غدير خم، وقلت له: «بخ بخ لكَ أصبحت وأمسيت مولاى، ومولى كل مؤمن ومؤمنة..»فكيف ساغ لكَ ان تحتل مقامه، وتدفعه عن مركزه، وتستلب عرشه!!

دفاع عمر

ويقوم عمر فيقول يا رسول الله ان لى الحق فى الدفاع عن نفسى.نعم لكَ الحرية التامة.لقد عيننى الخليفة أبو بكر الذى زكّته الأمة، وجعلته من خيارها، [صفحه ۹۱] وأجمعت على بيعته، وهذا نص عهده إلى:«هذا ما عهد به أبو بكر بن أبى قحافة، آخر عهده فى الدنيا نازحا، وأول عهده داخلا بالآخرة، إنى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن تروه عدل فيكم فذلك ظنى به، ورجائى فيه، وإن بدل وغيَّر فالخير أردت، ولا أعلم الغيب «وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» [۸۶] .ولولا عهده، ونصه علىَّ لما ارتقيت منصب الخلافة فان كان هناكَ تبعة، فهو المسؤول عنها دونى.

جواب النبى

ويرد عليه النبى صلى الله عليه وآله قائلاً:ـ انت تعلم ان ابا بكر قد تقمص الخلافة، ولاحق له بها، فقد كانت بيعته فلتة على حد تصريحكَ، فأنت أول من وصمتها بذلكَ، وأنت تعلم بأنها لم تكن جامعة لأهل الحل والعقد، فقد تخلف عنها خيار السلمين، وقد لعبت وتيرتكَ فى تكوينها وتحقيقها فقد أرغمت المسلمين على قبولها وقد قسرت العترة الطاهرة على البيعة فما استجابوا لها حتى حملت قبساً من النار تريد أن تحرق دار بضعتى ووحيدتى سيدة النساء فاطمة، ومع هذا فهل تكون بيعته مشروعة حتى يصح له أن يعين أو يختار من يشاء لهذا المنصب العظيم، ويضاف لذلكَ أنه قد اندفع إلى الانكار عليه فى تعيينه لكَ جمهور المهاجرين والأنصار فقد بادروا إليه قائلين:«نراكَ استخلفت علينا عمر، وقد عرفته وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا، وأنت لاق الله عزّ وجلّ فما أنت قائل» [۸۷] .واندفع إلى الإنكار عليه طلحة فقال له: [صفحه ۹۲] «ماذا تقول لربكَ، وقد وليت علينا فضاً غليظاً تفرق منه النفوس، وتنفض منه القلوب» [۸۸] .ولما كتب إليكَ بولايتكَ من بعده أخذت الكتاب، وأنت تهرول لتقرأه على الناس، فاعترضكَ رجل من خيار المسلمين، فقال لكَ:«ما فى الكتاب يا أبا حفص؟».فقلت: «لا أدرى، ولكنى أول من سمع وأطاع».فنظر إليكَ الرجل نظرة ريبة، وأخبركَ بما فيه قائلاً:«ولكنى والله أدرى ما فيه، أمرّته عام أول، وأمرّكَ العام» [۸۹] .لقد تواطئت أنت وصاحبكَ، ومعكما جمهرة من المعاديين لعترتى على صرف الخلافة عنها، فحل بالاسلام، وبالمسلمين من النكبات والشجون ما لا يعلم بمدى قسوتها، وضراوتها إلا الله، والآن أعرض عليكَ بعض ما ارتكبته من المخالفات لنصوص كتاب الله وسنته،

أطلب منك أن تجيبنى عنها.

الحيلولة بينى وبين الكتاب

عندما حضرتنى الوفاة، وكادت روحى أن تصعد إلى ربها راضية مرضية، أردت أن أضع لأمتى منهاجاً صحيحاً يقيها من الفتن والأهواء، ويضمن لها السعادة والنجاح فى جميع مراحل تاريخها فقلت:«إئتونى بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً..» [۹۰] وقد علمت قصدى، وعرفت غايتى أنى سأوصى بالخلافة لأمير المؤمنين، وأعزز ما أعلنته يوم غدير خم، فتفوت بذلك أهدافك وينهار قصدك، فقلت [صفحه ۹۳] راداً علىَّ:«حسبنا كتاب الله».أتحترم مقامى، ولم تراع ما أنا فيه من شدة الألم، والمرض، فرددت علىّ، وقد انطلقت النسوة من وراء الحجاب فقلن لك ولأصحابك:«ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله».فصحت فيهن لئلا يفسد عليك الأمر قائلاً:«إنكن صويحبات يوسف إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صحّ ركبتن عنقه».فأزعجنى كلامك، وقلت لكم:«دعوهن فإنهن خير منكم».وكادت أن تفوز الجبهة التى أرادت تنفيذ إرادتى فى إحضار الكتف والدواة، فقلت ويا لهول ما قلت:«إن النبى ليهجر» [۹۱] .وقد سددت لى سهماً بذلك، وأنا فى سكرات الموت، أتحكم علىَّ بأنى أهذى وأهجر، وانى فاقد لرشدى، وقد زكانى الله تعالى من ذلك، فى جميع أدوار حياتى إلى أن لحقت بالرفيق الأعلى وإنى على سمت واحد، لم أفقد رشداً ولا هديا، وقد نطقت نصوص القرآن بذلك. قال تعالى: «ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى».وقال تعالى: «إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون» إلى غير ذلك من الآيات التى دلت على عصمتى من الهجر، وغيره من ألوان النقص. [صفحه ۹۴] لقد بعثنى الله رحمة للعالمين، وجعلنى قدوة وهادياً للناس أجمعين، وقد نسبت لى الهجر طاعناً فى كرامتى، وناسباً لى ما لا يليق بشأنى.

دفاع عمر

ويندفع عمر فيقول: يا رسول الله لقد أردت بذلك أن أحول بينك، وبين ما تكتب فى شأن على، ولو كنت أحتمل أنك توصى بحماية الثغور أو بغير ذلك من شؤون الدين، لما اندفعت إلى هذه الكلمة القاسية، وما نسبت لك الهجر.الرسول: لماذا كرهت خلافة على؟.عمر: إن قريش أبت أن تجتمع النبوة والخلافة فى بيت واحد، فيجحف أهل بيتك على الناس بجحاً، واستجابة لعواطف قريش التى تحقد على أهل بيتك حلت بينك وبين ما أردت فى الكتابة فى حق على.ويتألم النبى صلى الله عليه وآله ويندفع إلى الإنكار عليه قائلاً له: «إن الله سبحانه هو الذى منح هذا البيت الرسالة فاصطفانى لاداء رسالته وتبليغ أحكامه، وقد اختار من أهلى علياً فجعله خليفة لى ووزيراً، ووصياً، وقد كرهت قريش أن يكون من بنى هاشم نبى، فكفرت بى، وحاربتنى، ونصبت لى العداء فجعلت تعذب كل من آمن بى، حتى أضحى المؤمنون بالله وبرسوله إلى الهجرة من ديارهم وأوطانهم، وقد كبسونى أنا وأسرتى فى شعب من شعاب مكة، وحرموا الاتصال بى، وحرمونا من كل شىء، وبعد فك الحصار صمموا على قتلى فهربت منهم، وقد بات على فى فراشى، فوقانى بروحه، فأى مفاداة مثل مفاداته؟.ولما استقر بى المقام فى يثرب أخذت بتبليغ رسالة الله فأثار ذلك أحقاد قريش، وأضغانها، فأخذت تسعى بقوى محمومة مستعدة إلى استنهاض القبائل، وإثارة الأحقاد علىّ، فخفت بجيوشها وعساكرها تناجز من الحرب فكانت [صفحه ۹۵] واقعة بدر وأحد وغيرها».فأى حق لقريش فى هذا الأمر؟ وأى ميزة لها على غيرها حتى ترعى عواطفها وميولها؟.لقد استجبت لرغبات قريش، ولم تستجب لما أمرتكم به من التمسك بالثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى الذين هم معدن الحكمة، وخزان الوحى، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهو المستعان على ما تصفون.يا عمر، لقد أدّت استجابتك لرغبات قريش أن يؤول أمر المسلمين إلى بنى أمية فيبالغون فى ارهاق عترتى والتنكيل بها حتى تقطعت أوصالها فى صعيد كربلاء وقتل ريحانتى وسبطى الثانى الحسين، قتلته بنو أمية طلباً بثارات بدر فشفوا بذلك غليلهم وأحقادهم.وليس فى دنيا الوجود خطب يضارع ما جرى على حفيدى

الحسين فقد ذبحت أطفاله عطاشى، وسُبيت نساؤه التى هن كرائم الوحى من بلد الى بلد، وقد ربقن مع الأطفال بالحبال، قد ألهبت السياط أبدانهم، وأحرق المصاب قلوبهم.وتتابعت بعد ذلك على عترتى أشق ألوان المصائب، وأقسى أنواع المحن والخطوب، كأنهم قد جنوا جنايةً على المجتمع لا تعدلها جنايةً، قد قضى الكثيرون منهم فى ظلمات السجون والتعذيب، يطاردهم الرعب، ويلاحقهم الخوف.هذا ما أرادته قريش لعترتى وأهل بيتى، فهل ترضى بذلك يا أبا حفص؟.

الثقة بالدين

يا عمر: لا يحق منصب الخلافة والامامة إلا لمن كان عالماً بسنن الشرع، ومحيطاً بشؤون الدين، وعارفاً بما تحتاج إليه الأمة فى جميع مجالاتها، وقد اعترفت على نفسك بقلة الفقه فقلت: «كل الناس أفقه منك يا عمر حتى ربات [صفحه ۹۶] الحجال» [۹۲] . وكنت تعترف لعلى بالفضل على من سواه، فقلت:«لولا على لهلك عمر».وقلت: «لولا على لضللت» [۹۳] .وقلت: «لولا على لافتضحت».وقلت: «عقمت النساء أن تلدن مثل على».وقلت: «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن».وقلت: «لا أبقانى الله لشدة لست لها، ولا فى بلد لست فيه ومع اعترافك بفقهه كيف سانح لك أن تتقدم عليه، وتحرم أمتى من التمتع بمواهبه وفضله وعبقرياته، وقد خالفت فى جملة من قضائك وأحكامك نصوص الكتاب وصريح السنة، والآن أقرأ عليك جملة منها.

تحريم متعة الحج

لقد شرع الله الحج، وجعله على ثلاثة أنواع حج القران وحج الافراد، وحج التمتع، وقد فرض تعالى حج التمتع على من بعُد عن مكة بثمانية وأربعين ميلاً من كل جانب، والقسمان الأولان فرض من بعُدَ عنها دون المسافة، وقد كنت فى حياتى أعمل بها، وقد نص عليها القرآن الكريم قال تعالى: «من تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى» [۹۴] ولم تنزل آية بنسخها [۹۵] وقد أبحت لمن حلَّ منها أن يأتى بكل ما كان محرماً عليه من قبل الاحرام فجميع القيود [صفحه ۹۷] التى كانت على المحُرِم فى حال إحرامه بالعمرة قد وضعتها عنه إذا حل من إحرامه، وقد نهيت يا عمر عما أحله الله بعد الاحرام فقد اجتاز عليك رجل من الحجاج، تفوح منه رائحة الطيب فقلت له:أمحرم أنت؟نعم.ما هيأتك بهيأة محرم، إنما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر فقال لك، وقد أخذته الرهبة والخوف منك:«إنى قدمت متمتعا، وكان معى أهلى، وانما أحرمت اليوم».وأصدرت فتياك فقلت:«لا تتمتعوا فى هذه الأيام فانى لو رخصت فى المتعة لعرسوا بهن فى الأراك ثم راحوا بهن حجاجاً» [۹۶] .لقد عمدت بذلك الى تحريم ما حلله الله بنص كتابه، واستهنت بالسنّة وقد أصررت على ذلك، فقلت على منبرى:«متعتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما متعة الحج، ومتعة النساء» [۹۷] .بأى حق جاز لك هذا التشريع، وكيف سانح لك أن تحرم ماحلله الله؟إن سلطة التشريع ليست بيد أحد، إنما هى لله تعالى، فهو الذى شرّع الأحكام، وبيّن معالم الدين، وليس لأحد مهما كان شأنه أن يسن سنّة، أو يلغى حكماً، فإن ذلك من التشريع الذى يعلم بالضرورة من الدين تحريمه. [صفحه ۹۸]

متعة النساء

إن النكاح الذى حلله الله على ثلاث أنواع «الأول»الدائم وهو الذى يحتاج إلى الايجاب والقبول، وذكر المهر، ولا يحل عقده إلا الموت أو الطلاق.«الثانى» المنقطع وهو يحتاج الى إيجاب وقبول، إيجاب من الزوجة، وقبول من الزوج، ويحتاج الى مهر، وإلى تعيين مدة من الزمن، وينحل بانتهائها، ولا يحتاج إلى طلاق، والزوجان، لا يتوارثان، وإن مات أحدهما فى خلال المدة المعلومة؛«الثالث» ملك اليمين، فمن ملك امرأة جاز له ملامستها بغير عقد، وهذه الأنواع الثلاثة قد شرّعها الله، وسارت عليها السنّة، وقد شرّع تعالى زواج المتعة تيسيراً على عباده، وصيانة لهم من الفجور، وقد نص القرآن الكريم على مشروعيتها قال تعالى: «فما استمعتم به منهن

فآتوهن أجورهن فريضة» [۹۸] وقد كان المسلمون يتمتعون بالقبضة من التمر والدقيق على عهدى، وعهد أبى بكر [۹۹] ، ومضيت على ذلك شطراً من خلافتك، ثم حرمتها وقلت:«إن الله عزّ وجلّ كان يحل لنبيه ما شاء، وإن القرآن قد نزل بنازله، فافصلوا حجّكم من عمرتكم، واتبعوا نكاح هذه النساء فلا- أوتى برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجمته» [۱۰۰] .لقد حكمت برجم المتمتع، وهو لم يشرّع إلا للزانى، وليس ذلك من الزنا فى شىء، وإنما هو عقد أحله الله، ولم يمنع عنه، ولو عمل بها المسلمون لما زنى إلا شقى كما قال على [۱۰۱] وقد أقر العمل بها جماعة من الصحابة والتابعين منهم:۱ عبد الله بن مسعود.۲ أبو سعيد الخدرى. [صفحه ۹۹] ۳ عبد الله بن عمر.۴ الزبير بن العوام.۵ خالد بن مهاجر.۶ عمرو بن حريث.۷ أبى بن كعب [۱۰۲] .۸ سعيد بن جبير.۹ طاووس اليمانى.۱۰ السدى.۱۱ زفر بن أوس المدنى.۱۲ جابر بن عبد الله الأنصارى.۱۳ على بن أبى طالب.إن هذه الجمهرة من الصحابة والتابعين وغيرهم رفضوا حكمك بالتحريم وأسروا على إباحتها، وعدم تحريمها.

الطلاق الثلاث

إن الطلاق الشرعى الذى يوجب تحريم الزوجة إلى أن تنكح زوجاً غيره هو أن يطلقها ثلاث طلقات بينها رجعتان، وفى الطلاق الثالث يتحقق التحريم لقوله تعالى: «الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان» إلى أن قال تعالى: «فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» [۱۰۳] .واستمر الطلاق الثلاث واحدة فى عهدى، وكذا فى عهد أبى بكر، وسنتين من خلافتك ياعمر، ولكن لما رأيت الرجال تتهافت على طلاق أزواجهم ثلاثاً [صفحه ۱۰۰] بانشاء واحد فالزمتهم بذلك، وقلت: «إن الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة، فلو امضيناه عليهم، ثم امضيته» [۱۰۴] .إن من الغريب أن يكون استعجال الناس موجباً إلى التلاعب بنص القرآن، ونبذ أحكامه، وقد نددت بمن ارتكب ذلك فقد بلغنى عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقمت وأنا غضبان وقلت:«أيلعب بكتاب الله، وأنا بين أظهركم» [۱۰۵] .ألم تسمع ذلك منى فكيف سانح لك تغيير ما جاء به الله، واستقرت عليه السنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

صلاة التراويح

ومن تشريعاتك صلاة التراويح جماعة فإن الله لم يشرع أى نافلة جماعة إلا صلاة الاستسقاء، وإنما شرعت الجماعة فى الصلوات اليومية، وصلاة الطواف، والعيدين، وصلاة الجنائز، وما عدا ذلك فلم تشرع فيها الجماعة، ولكنك عمدت إلى تغيير هذه السنّة، فشرّعت قِبال ما جاء به الله، كنت ترى الناس فى المسجد يصلى كل واحد منهم على شاكلته، فاستحسنت أن توحدهم بصلاة إمام واحد، فابرمت حكمك بصلاتها جماعة، وعممت أمرك إلى سائر البلاد الإسلامية، متحدياً السنّة بالاستحسان عن عمد وإصرار، وكنت تقول: «إنها بدعة، ونعمت البدعة» [۱۰۶] .وكنت أحبذ صلاة النوافل فى البيوت من دون جماعة حتى يتزود المصلى من الاتصال بالله، ويُقبل بقلبه عليه، وتنشط أعضاؤه لطاعته، يستقل منها أو [صفحه ۱۰۱] يستكثر فإنها خير موضوع، وقد قلت: «إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته. وان الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً» [۱۰۷] .وقلت «صلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة» [۱۰۸] . إلى غير ذلك من أقوالى، ولكنك لم تعن بها، والله تعالى يقول:«وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

صلاة الجنائز

وقد شرعت الصلاة على الجنائز، وكنت أكبر عليها خمساً، لكنك يا عمر قد الغيت ما جئت به، فجعلت التكبير أربعاً [۱۰۹] فهل لك سلطة فى هذا التشريع؟ أم أنك أعلم منى باحكام الدين.

ميراث الجد مع الأخوة

وجعلت الجد كأب مطلقاً، والحال أنه يختلف من كان لأب عمن كان لأم، كاختلاف الأخوة بعضهم عن بعض بالحصص، وقد افتيت فى هذه المسألة كثيراً، وكل فتوى تناقض الأخرى [۱۱۰] وكان عليك أن ترجع فى ذلك إلى باب مدينة علمى، والعارف بسنّتى على عليه السلام لكنك أبيت.وقد صدقت نبوءتى فيك عندما سألتنى عن ميراث الجد مع الأخوة فقلت لك: [صفحه ۱۰۲] «ما سؤالك عن هذا يا عمر؟ إنى أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك، وقدمتَ، ولم تعرف ذلك [۱۱۱] .كيف سانح لك القضاء، والحكم بين الناس، وأنت لا تعلم ذلك، وقد أوجبت على من يتصدى للقضاء أن يكون عالماً باحكام الدين ومحيطاً بشؤون القضاء.

توريث الأخوة مع وجود الولد

وانما ترث الأخوة والأخوات مع عدم وجود الولد ذكراً كان أم أنثى، وقد نطق بذلك الذكر الحكيم قال تعالى: «يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة أن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك، وان كانوا أخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم». [۱۱۲] ولكنك يا عمر حملت الولد على الذكر دون الأنثى فساويت فى الميراث بين البنت وأخته لأبيه وأمه، فجعلت لكل منهما النصف مما ترك، فأشركت العصبة مع البنت التى هى ولد لغة وشرعاً، والله تعالى يقول: «وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله».فكان حكمك فى ذلك مصادماً لنص القرآن، ومنافياً لما أثُر عنى فى ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

اسقاط فريضة الصلاة لفاقد الماء

وقد خفى عليك يا عمر أبسط المسائل، فقد افتيت بسقوط فريضة الصلاة [صفحه ۱۰۳] عمن فقد الماء، فقد جاءك رجل فقال لك. إنى أجنبت فلم أجد ماءَ، فقلت له لا تصل؛فقال لك: عمار يا أمير المؤمنين أما تذكر اذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فاما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فى التراب، وصليت؛فقال النبى صلى الله عليه وآله انما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقلت له: اتق الله يا عمار، فقال لك: ان شئت لم احدث به [۱۱۳] وقد نطق القرآن بوجوب التيمم لفاقد الماء قال تعالى: «يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق، وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فطهروا وان كنتم مرضى او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه» [۱۱۴] وقال تعالى: «يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم ان الله كان عفواً غفوراً» [۱۱۵] لقد خفيت عليك هذه المسألة وهى مما تعم بها البلوى، وقد بينتها مراراً وتكراراً للمسلمين.

شكوك الصلاة

والشىء العجيب خفاء احكام الشك عليك فى صلاتك، فقد سألت ابن عباس فقلت له:«يا ابن عباس اذا اشتبه على الرجل فى صلاته فلم يدر أزاد ام نقص..».فقال لك ابن عباس: ما ادرى، ما سمعت فى ذلك شيئاً. [صفحه ۱۰۴] فقلت له: والله ما ادرى.وبينما انت تتحدث مع ابن عباس فى حكم المسألة اذ جاءكم عبد الرحمن بن عوف، فقال لك:«ما هذا الذى تذكران؟».فقلت له: ذكرنا الرجل يشك فى صلاته كيف يصنع؟فعّرفك بما سمعه منى فى احكام الشك [۱۱۶] .ان احكام الصلاة يجب على عموم المسلمين تعلُمها،

وانت اولى من غيرك بالفقه بها والوقوف عليها.

البكاء على الميت

إن البكـاء على الميت إذا كان عزيزاً وأثيراً على أهله من الضـرورات الطبيعيـة للإنسان، فإنه مجبول على الانقياد لغرائزه، وعواطفه، فقد تجيش عواطفه إذا مات خليله، حتى يتمنى مفارقة الحياة، والبكاء بطبعه يخفف من لوعة المصاب، ويطفيء غائلة الخطب، وذلك سـنّة من سنن الحياة لا يمكن التنكر لها. ولما توفى ولدى ابراهيم بكيت عليه، وقلت: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنـا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون» [۱۱۷] .ولما استشـهد عمى حمزة، وجاءت أخته صـفية بنت عبـد المطلب تطلبه، فحالت الأنصار بينها وبينه، فقلت دعوها فجلست عنده، فجعلت تبكى، فكلما بكيت بكيتُ، وإذا نشـجتْ نشجتُ، وقلت: لن أصاب بمثلك أبداً [۱۱۸] . وكنت إذا زرت قـبر أمى بكيت عليهـا [۱۱۹] ، ولمـا توفيت رقيـة بنتى بكت النسوة [صـفحه ۱۰۵] عليهـا فجعلت تنهاهن فزجرتك، وقلت لك:«مه يا عمر؟».وخاطبت النسوة فقلت لهن: «إياكن ونعيق الشـيطان فإنه مهما يكن من العين، والقلب فمن الرحمـة، وما يكون من اللسان واليـد فمن الشـيطان، وأخـذت بضـعتى سـيدة النساء العالمين تبكى على رقيـة فجعلت أمسـح دموعها، [۱۲۰] ولو كـان غير مشـروع لنهيتها عنه».وقـد رويتَ عنى إنى قلت: «ان الميت يعـذب ببكاء الحى [۱۲۱] وأخذت تضـرب النساء الثواكل التى نخب قلبهن الحزن على فقيدهن فقد ضربت أم فروة بنت أبى قحافة حين مات أبو بكر [۱۲۲] ، وحينما مات خالد بن الوليد اجتمع فى بيت ميمونة نساء يبكين عليه، فشـددت عليهن بالـدرة، فسـقط خمار امرأة منهن فقالوا لك: سـقط خمارها، فقلت دعوها، فلا حرمـة لها [۱۲۳] فأى جنايـة جنت هـذه المرأة حتى تسـقط حرمتها، وأى ذنب اقترفته النسوة حتى تعلوهن بـدرتك!!وقد نسـبت الظلم إلى الله لعذيبه الموتى ببكـاء الأحيـاء، والله تعالى يقول فى كتابه: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» [۱۲۴] وقـد جاء فى الكتاب الكريم فيما اقتص من حزن يعقوب على ابنه يوسـف، وبكـائه عليه حـتى ذهب بصره من الحزن «وتـولى عنهم وقـال يـا اسـفى على يوسف وابيضّت عينـاه من الحزن فهو كظيم». «قالوا تالله تفتؤ تـذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين، قال إنما أشـكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» [۱۲۵] . [صـفحه ۱۰۶] إن المنع عن البكـاء لا ـ يقره عقـل، ولا ـ شـرع وهو مجاف لسـنن الحياة ومصادم لطبيعـة الانسان التى تتصـدع حينما تفقـد عزيزاً، وخليلاً، وإنى والحمـد لله ما جئت بشـيء مجاف للطبيعة أو منحرف عن سـنن الكون ونواميس الحياة، وقد نسبت إلىّ ما لم أشرعه، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

التجسس

ونهى الله عن التجسـس لمجرد ظن السوء، قـال تعـالى: «يا أيها الـذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسـسوا ولا يغتب بعضـكم بعضاً» [۱۲۶] .أمر تعالى بـذلك حفظاً على كرامـة الناس، وصـيانة لشـرفهم، ولكنك لم تعن بـذلك فقـد خرجت ليلة فـاجتزت بـدار فسـمعت فيهـا صوتـا فـارتبت، وتسورت الـدار، فرأيت رجلاً عنـده امرأة، وزق خمر فقلت له:«يا عـدو الله أظننت أن الله يسترك، وأنت على معصـيته؟» فزجرك، وبيّن لـك موضع خطيئتـك قائلاً:(لا تعجل ما إن كنت أخطأت فى واحـدة فقـد أخطأت فى ثلاث. قال الله تعالى: «ولا تجسـسوا» وقد تجسست، وقال: «أتوا البيوت من أبوابها» [۱۲۷] وقد تسورت، وقال: «إذا دخلتم بيوتاً فسلّموا» [۱۲۸] ومـا سـلمت).فلم تكن لـديك منـدوحة إلا ـ ان قلت: وهـل عنـدك من خير إن عفوت عنـك؟.فقـال: نعم والله لا أعود..فعفوت عنه.لقد جافيت ما أثر عنى من النهى عن التجسس، والأخذ بالظن، فقلت: [صفحه ۱۰۷] «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسـسوا ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا..» [۱۲۹] .لقد كان تقحمك بيوت النـاس بغير حق، وبغير وجه مشـروع، فقلت كنت تلـج البيوت مفتشـاً عن آثام الناس وعوراتهم، أفهـذا من سـنتى، ومن شـرعتى؟!!.لقد خرجت فى غلس الليـل البهيم ومعك عبـد الله بن مسـعود، فرأيت ضوء نار فى بعض البيوت فاتبعته، حتى دخلت الـدار وحـدك، فإذا

شيخ جالس، وبين يديه شراب، وقينة تغنيه، فلم يشعر الشيخ بهجومك عليه، فصحت فى وجهه فقلت له:«ما رأيت منظراً أقبح من شيخ ينتظر أجله؟!!».فرفع الشيخ إليك رأسه، ورد عليك قائلاً:«بلى صنيعك أنت أقبح مما رأيت منى، إذ تجسست، وقد نهى الله عن التجسس، ودخلت بغير إذن».فتحيرت فى الجواب، والدفاع عن نفسك، وقلت له صدقت، ثم خرجت على ثوبك تبكى [۱۳۰] .وكان اللازم عليك ان تعاقب هؤلاء المتمردين بعدما اطلعت عليهم، ولكنك لم تتخذ معهم أى اجراءات، فهل كان خروجك للتجسس لأجل النزهة، وترويح النفس، أو التلذذ بمشاهدة المخمورين، ان تسامح الحاكم يؤدى الى تمرد المجرمين فى إجرامهم، وانطلاقهم فى ميادين الإثم.

درؤک الحد عن المغيرة

ومن الدواهى عدم إقامتك الحد على المغيرة بن شعبة لأنه كان أثيراً عندك، [صفحه ۱۰۸] فقد شهد عليه بذلك كلا من أبى بكرة، وهو من فضلاء الصحابة فى علمه وتقواه، وشهد نافع بن حارث، وشبل بن معبد، وكانت شهادتهم صريحة واضحة بأن المغيرة قد زنى بامرأة محصنة ذات بعل، وهى أم جميل بنت عمرو القيسية زوجة الحجاج الجشمى، وكتبت الى زياد وهو الشاهد الرابع فلما حضر قلت له:إنى أرى رجلاً لا يخزى الله على لسانه رجلاً من المهاجرين [۱۳۱] .وقد أفهمته بكلامه عدم رضائك باقامة الحد على المغيرة فوجل منك، واندفع يشهد كما اردت، وبذلك درأت الحد عن المغيرة، وأمرته بان يقيم الحد على الشهود الثلاث.بأى وجه اظهرت رغبتك إلى زياد بأن لا يفضح المغيرة، وتعطيلك الحد عنه، لقد مهدت الطريق بذلك الى تعطيل الحدود، ودرئها بغير حق، فلا حول، ولا قوة إلا بالله.

اقامتک الحد بغير وجه

وأغرب من ذلك اقامتك على جعدة من بنى سليم، ولم تقم عندك البينة على ارتكابه جريمة الزنا، فقد قدم عليك بريد فنثر كنانته فبدرت صحيفة فقرأتها فاذا فيها:ألا أبلغ أبا حفص رسولا فداً لك من أخى ثقة إزاريقلائصنا هداك اللّه إنا شغلنا عنكم زمن الحصارفما قلعى وجدن معقلات قفا سلع بمختلف البحارقلائص من بنى سعد بن بكر وأسلم أو جهينة أو غفاريعقلهن جعدة من سليم معيداً يبتغى سقط العذارفأمرت باحضار جعدة فجلدته مائة معقولاً [۱۳۲] فبأى وجه أقمت عليه الحد، [صفحه ۱۰۹] ولم تقم عندك البيّنة على أنه قد زنى، سوى هذه الأبيات، وهى لا تصلح للاعتماد عليها.

نقصان الحد

وأخذت تتصرف فى حدود الله حسب ما شئت بغير وجه مشروع، فقد نقصت حد شارب الخمر، فقد جىء لك بشارب فبعثت به الى مطيع بن الأسود ليقيم عليه الحد، واجترت عليه فرأيته يضربه ضرباً شديداً فقلت له:«قتلت الرجل، كم ضربته؟».«ستين».فقلت اقص عنه بعشرين، فجعلت شدة الضرب قصاصاً بالعشرين التى بقيت من الحد [۱۳۳] كيف سانح لك نقصان الحد، واعفاءه عما بقى منه وهذا من الاجتهاد قبال السنّة الذى لا يقره الشرع.

ارث الاعاجم

ومن غريب فقهك أنك أبيت ان تورث احداً من الأعاجم الا من وُلد فى بلاد العرب [۱۳۴] بأى كتاب أم بأية سنّة ان العجمى لا يرث؟ أليس المسلمون جميعاً على اختلاف قومياتهم وألوانهم سواء كاسنان المشط لا تفاوت لأحد على احد إلا بالتقوى، وعمل الخير.إن هذه الفتوى تتصادم مع ضروريات الاسلام، وتتنافى مع جوهره وواقعه، فإنى قد جئت بالشريعة السمحاء التى هدمت جميع

حواجز الجاهلية، [صفحه ۱۱۰] فقد ساويت بين جميع المسلمين، وقد هتف القرآن الكريم بذلك قال تعالى: «يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم».إن التفاخر بالعناصر، والرجوع الى القوميات من الخلق الجاهلى وهو الطاعون الأسود الذى فرق بين أمتى، فجعلهم أحزاباً وأنواعاً، وقد تناسوا ان كلمة الاسلام هى الجامع الواقعى التى تضم بين جميع المسلمين.

رجم المضطرة

ورفع الاسلام الحكم التكليفى فى حال الاضطرار فلا عقاب ولا إثم على المضطر، وقد قلت «رفع عن امتى ما اضطروا اليه» وقد جهلت ذلك يا عمر، فقد جيء اليك بامرأة قد زنت، وقد اقرّت بذلك فأمرت برجمها، فانبرى على إليك فأنكر عليك ذلك، وقال لعل لها عذراً، ثم قال لها:ما حملك على الزنا؟قالت: كان لى خليط، وفى إبله ماء، ولبن، ولم يكن فى إبلى ماء، ولا لبن فطمئت، فاستسقيته، فأبى أن يسقينى حتى أعطيه نفسى، فأبيت عليه ثلاثاً، فلما ظمئت، وظننت أن نفسى ستخرج أعطيته الذى أراد فسقانى، ولما سمع ذلك على، تلا قول الله تعالى: «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم».

المتزوجة فى عدتها

ومن أحكامك التى تتصادم مع واقع السنة انك حكمت فى المرأة المتزوجة فى كنز العمال ۳: ۹۶، الطرق الحكمية ص ۵۳.عدتها بالتفريق بينهما، وجعلت صداقها من بيت المال، وقد بلغ ذلك علياً، فأنكر عليك، وقال:«ما بال الصداق وبيت المال انهما جهلا فينبغى للامام أن يردها إلى السنّة».وقد سئل عن السنّة فى ذلك فأجاب «الصداق بما استحل من فرجها، ويفرّق بينهما، ولا جلد عليهما، وتكمل عدتها من الأول» [۱۳۵] .

رجم الحبلى

ومن أحكامك التى تتصادم مع الشريعة الاسلامية حكمت على امرأة حبلى قد اقترفت جريمة الزنا فأمرت برجمها، فدخل عليك على فقال:لأى شيء ترجم هذه؟ارتكبت جريمة الزنا.فأنكر عليك ذلك، وأفتى بما أنزل الله فقال:«إن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان على ما فى بطنها».ولما رأيت الحق فى جانبه قلت:«كل أحد أفقه منى» [۱۳۶] .

احكام الصلاة

ومن غريب أمرك خفاء أحكام الصلاة عليك فقد صليت المغرب فلم تقرأ فى الركعة الأولى فاتحة، وقرأتها مرتين فى الركعة الثانية [۱۳۷] . وقد أردت بذلك قضاءها، وهى من الأجزاء التى لا تقضى وإنما اللازم سجدتا السهو. [صفحه ۱۱۲]

رجم المجنونة

ومن احكامك التى خالفت بها السنة حكمت بالرجم على مجنونة قد زنت فأخذتها الجلاوزة لاقامة الحد، فاجتاز عليهم على فسألهم عن أمرها فأخبروه فأمر بارجاعها إليك، وقال لك:«أما تذكر ان رسول الله صلى عليه وآله قال: رفع القلم عن ثلاث: عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ. وان هذه معتوهة بنى فلان لعل الذى أتاها، أتاها وهى فى بلائها فخله سبيلها».فجعلت تكبر، وامرت باطلاق سراحها [۱۳۸] .

رجم من ولدت لستة أشهر

ومن غريب ما حكمت به أنّك قد حكمت برجم امرأة ولدت لستة أشهر فرد عليك على حكمك، وقال لك: إن الله تعالى يقول: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» وقال تعالى: «وفصاله فى عامين» فالحمل ستة أشهر والفصال فى عامين، فتركت رجمها، وقلت «لولا على لهلك عمر» [۱۳۹]

المغالات فى المهر

ومنعت المسلمين من المغالات فى المهور فقلت: ألا لا تغالوا فى صداق النساء فإنه لا يبلغن عن أحد ساق أكثر من ساقه رسول الله أو سبق اليه، الا جعلت [صفحه ۱۱۳] فضل ذلك فى بيت المال». فنبهتك أمرأة من قريش على خطأك فقالت لك:أكتاب الله أحق أن يتبع أو قولك؟بل كتاب الله تعالى فما ذاك؟نهيت الناس أن يغالوا فى صداق النساء، والله تعالى يقول فى كتابه «وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً».فاعترفت على نفسك بالجهل وقلة الفقه فقلت: «كل أحد أفقه من عمر» [۱۴۰] ومع اعترافك هذا كيف تتقدم للقضاء وللحكم بين الناس؟.

حد الخمر

ولما ورد الناس من المدن والقرى، قلت ما ترون فى حد الخمر فقال لك عبد الرحمن بن عوف أرى أن تجعله كأخف الحدود، فجعلت الجلد ثمانين [۱۴۱] .إن من يكون خليفة على المسلمين، وممثلاً لى لابد أن تكون له دراية باحكام الشرع، ومعرفة بشؤون الدين.

اخذ الدية بغير وجه مشروع

ومن الأمور التى تجافى الشرع أنك أخذت الدية بغير وجه مشروع وذلك فى قصة أبى خراش الهذلى، فقد أتاه نفر من أهل اليمن قدموا عليه حجاجاً فأخذ قربته، وانطلق نحو الماء فى ظلام الليل ليستقى لهم الماء، وقبل أن يصل اليهم نهشته حية، فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء، وقال: اطبخوا شاتكم، وكلوا، [صفحه ۱۱۴] ولم يعلمهم ما أصابه، فباتوا على شأنهم حتى أصبحوا، وأصبح أبو خرّاش، وهو من الموتى، وقال قبل موته:لقد أهلكت حية بطن واد على الاخوان ساقا ذات فضلفما تركت عدواً بين بصرى إلى صنعاء يطلبه بذحلولما انتهى إليك خبره غضبت غضباً شديداً وقلت: لولا أن تكون سنّة لأمرت أن لا يضاف يمان أبداً، ولكتبت بذلك الى الآفاق، وكتبت إلى عاملك باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا على أبى خراش فيأخذ منهم الدية، وينكل بهم جزاء لفعلهم [۱۴۲] فبأى وجه استحق هؤلاء النفر التنكيل، وبأى وجه أخذت الدية منهم.

اقامتك الحد ثانياً على ولدك

ومن الأمور التى خالفت بها السنّة اقامتك الحد ثانياً على ولدك عبد الرحمن فقد أقام عمرو بن العاص عليه الحد حينما شرب الخمر فى مصر، وذلك بمحضر من أخيه عبد الله فلما بلغك ذلك كتبت الى ابن العاص أن يحمله على قتب بغير وطأ وأن يشدد عليه، فأرسله إليك بالحالة التى أمرته فيها، وقد كتب إليك باقامته الحد عليه، وبعث بالكتاب مع ولدك عبد الله فلما انتهى إليك وهو لا يستطيع المشى لمرضه، وإعيائه، وأبصرته أمرت باحضار السياط، فقال لك عبد الرحمن بن عوف: أنه قد اقيم عليه الحد، وشهد بذلك اخوه عبد الله فلم تلتفت إليه، واخذت السياط، وجعلت تضربه وهو يستغيث، ويقول:«انا مريض، وانت والله قاتلى».وبعد ان

اقمت عليه الحد حبسته شهراً فمات [۱۴۳] فبأى وجه اقمت عليه [صفحه ۱۱۵] الحد ثانياً، على ان المريض لا يقام عليه الحد حتى يُبلَ من مرضه، بالاضافة الى ان حبسك له كان بغير وجه مشروع.

صلاة العيدين

وخفى عليك ما يقرأ فى صلاة العيدين فأرسلت الى ابى واقد الليثى تسأله بأى شىء كنت اقرأ فى مثل هذا اليوم [۱۴۴] وهل يليق بمن تصدى منصب الخلافة ان يخفى عليه ذلك، الم تكن تصليها معى، فكيف قد عزبت عنك.الى غير ذلك من الموارد التى جهلتها، ولا يصح ان يرتقى منصب الامامة والخلافة، من لا دراية له باحكام الاسلام وفقهه.ويستعرض النبى صلى الله عليه وآله بعد هذا الى بعض الشؤون الاخرى التى سار عليها عمر فى ايام حكومته وهى:

سياسة العنف والارهاق

لقد بعثنى الله رحمة للعالمين، فقد بنيت شريعتى على توطيد الاخلاق وعلى الرحمة، ونشر الدعوة والاطمئنان بين الناس، وقد هدمت بسلوكى سياسة العنف والارهاق فقد جائنى اعرابى، وحينما رأى هيبتى ارتعدت اوصاله، فزجرته، وقلت له:«انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».ولما دخلت الى مكة فاتحا دخلت وانا مطرق برأسى كأن قريش هى التى [صفحه ۱۱۶] ظفرت كل ذلك لأرى الناس ان الإسلام لا يعرف العنف ولا الارهاق وأنت لما آل اليك الأمر سست بسياسة الارهاق، والخوف وقد كلم الناس عبد الرحمن بن عوف فى ان تلين لهم لأنك قد اخفتهم حتى أخفت الأبكار فى خدورهن، فذاكرك فى ذلك فقلت له: «إنى لا أجد لهم إلا ذلك انهم لو يعلمون حالهم عندى لأخذوا ثوبى من عاتقى» وهو اعتذار مهلهل منك، فإن الواجب عليك أن تلين لهم، ولا ترهقهم.وبلغ من عظيم خوفك فى النفوس أن امرأة تقدمت إليك فقالت:«يا أبا عقر حفص الله لك» [۱۴۵] .وبعثت خلف امرأة تسألها عن أمر، وكانت حاملاً فلشدة خوفها منك القت ما فى بطنها فأجهضت به جنيناً ميتاً، وقد استدعيت أكابر الصحابة فى ذلك فأشاروا أنه لا شىء عليك إنما أنت مؤدب، فانبرى احدهم إليهم يفند فتواهم فى المسألة قائلاً لك:«إن كانوا راقبوك فقد غشوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا، عليك غرة يعنى عتق رقبة» [۱۴۶] .ومن ذلك تشددك على جبلة، وقد فرح المسلمون باسلامه وباسلام من معه، وقد حضر الموسم معك فبينما يطوف فى البيت إذ وطأ ازاره رجل من فزارة فحله، فلطمه جبلة، فاستدعيت الفزارى، وأمرت جبلة ان يُقِيده من نفسه أو يرضيه، وقد شددت عليه فى ذلك وضيقت عليه غاية التضييق حتى نفد صبره فخرج عن دين الاسلام، وتنصر هو وقومه، وقد احتفى بهم هرقل، وأسدى عليهم من النعم والتكريم فوق ما يتصورونه، وكان جبلة مع ذلك يبكى أمر البكاء وأشده على ما فاته من الاسلام وهو يقول: [صفحه ۱۱۷] تنصّرت الأشراف من أجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضررتكنفنى منها لجاج ونخوة وبعت لها العين الصحيحة بالعورفيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى رجعت إلى القول الذى قال لى عمرويا ليتنى أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيراً فى ربيعة أو مضروقد أردت ان تقوده فى أول بادرة تبدرمنه ببرة الصغار [۱۴۷] . محاولاً بذلك إذلاله، وتحطيم عِزّه، وسحق كرامته [۱۴۸] وكان الأجدر بك ان تريه سماحة الاسلام، وكرامته فتسترضى الفزارى ليعفو عنه، ولا- تجعله يخرج عن حظيرة الاسلام، ان عنفك، وشدتك، وإهانتك له أوجب ارتداده، وانقلاب عن عقيدته.ومن ذلك إهانتك لسعد بن أبى وقاص، فإنك لما رأيته يشق الجموع ليصل اليك نزلت عن راحلتك، وأوسعته ضرباً بدرتك قائلاً له:«إنك لم تأخذك هيبة السلطان».وبلغ من عظيم شدتك، وارهاقك للناس ان ابن عباس لم يستطع أن يجهر برأيه فى جواز المتعة، وحليتها الا- بعد وفاتك.وقد وصف شدتك، وقسوتك عثمان بن عفان بقوله: «لقد وطئكم ابن الخطاب برجله، وضربكم بيده، وقمعكم بلسانه فخفتموه». أهكذا العنف، والشده، ولك كثير من امثال هذه البوادر.

سياستک المالية

إن سياستی الماليـة التی سـرت عليها توزيع المال علی مسـتحقيه من دون ان افضّل احداً علی احد، فقد ساويت بين القريب والبعيد لم افضّل احـداً علی احد [صـفحه ۱۱۸] فی العطـاء، وقـد سـار علی ذلـک ابو بکر، ولکن لمـا آل اليک الأمر انتهجت فی سياسـتک الی ايجاد الطبقيـة فقـدمت البدريين علی من سواهم، والمهاجرين علی الأنصار، وامهات المؤمنين علی غيرهن [۱۴۹] .وقد استدعی فرض نظام العطاء تصـنيف الناس بحسب قبائلهم واصولهم فنشط النسابون لتـدوين الأنساب، وتصـنيف القبائل بحسب اصولها، وقـد تحددت معالم الرابطتين العدنية واليمانية، وتحددت معالم الأصول القبلية.وكان لهذا التدوين اثره فی تمسک القبائل بانسابها، وتعصـبها لنسبها، واعتزازهـا به، وميلهـا الی من تربطهـا بهـا رابطـة القربی، فأدس ذلک من طريق غير مباشـر إلی ظهور الروابط القبليـة وشـيوع المعارف النسبيـة، واعقب ذلک ظهور العصبية فی صورها المختلفة.وإنی قضـيت علی هذه الأمراض التی تنخر فی جسم المجتمع، وابدت جميع العنعنات العنصرية، وقد ادت سياستک هذه الی ظهور تلک النزعات بجميع الوانها البغيضة.

تشطير أموال العمال

كنت تحـاسب عمالـک فی کـل سـنة وهو حسن الاـ انـک کنت تشـاطرهم أموالهم فقـد دعيت عاملـک علی البحرين أبا هريرة فقلت له:«علمت أنه اسـتعملتک علی البحرين، وانت بلاـ نعلين، ثم بلغنی أنـک ابتعت أفراسـاً بـالف وسـتمائة دينار؟».فقال لک:۲ يرجع فی تفصـيل ذلـک الی العصبيـة القبليـة تـأليف الـدکتور إحسـان النص ص ۱۹۰. [صـفحه ۱۱۹] «کـانت لنـا أفراس تنـاتجت وعطـايا تلاحقت».فأجبته: إنی قـد حسـبت لک رزقک، ومئونتک وهـذا افضل فاد.فرد عليک قائلاً:ليس لک ذلک.بلی والله اوجع ظهرک.ثم قمت اليه بالدّرة، فضـربته حتی أدميته، فقال:«ائت بها، وأحتسـبها عند الله».فأنكرت عليه قائلاً: ذلک لو اخذتها من حلال، واديتها طائعاً أجئت من اقصـی حجر البحرين، يجبی الناس لک لا لله، ولا للمسـلمين ما رجعت بک أميمة [۱۵۰] إلا لرعية الحمر [۱۵۱] وقد شاطرة جميع عمالـک حتی اخـذت منهم نعلاـ وتركت لهم نعلا، ونسوق اليک بعضـهم:۱ سـمرة بن جندب.۲ عـاصم بن قيس.۳ مجاشع بن مسعود.۴ جزء بن معاويـة.۵ الحجـاج بن عتيک.۶ بشـر بن المحتفز.۷ ابـو مريم بن محرش.۸ نـافع بن الحرث.۹ عـاصم بن قيس.وغير هؤلاء، وقـد حفّزک الی مشاطرتهم أبو المختار يزيـد بن قيس فی شـعره إذ يقول لک: [صـفحه ۱۲۰] أبلغ أمير المؤمنين رسالـةً فأنت أمين الله فی النهی والأمروأنت أمين اللّه ومن يكن أميناً لربِّ العرش يسلم له صدريفلا تدعن أهل الرَّساتيق والقری يسيغون مال الله فی الأدم والوفرِفأرسل إلی الحجّاج فاعرف حسابه وأرسل إلی جزءٍ وأرسل إلی بشـرِولا تنسينَّ النافعين كليهما ولا ابن غلاب من سراة بنی نصـروما عاصم منها بصـغر عيابه وذاک الـذی فی السوق مولی بنی بدروأرسل إلی النعمان واعرف حسابه وصـهر بنی غزوان إنّی لذو خبروشـبلا فسـله المـال وابن محرَّش فقـد كـان فی أهـل الرّسـاتيق ذا ذكرِفقاسـمهُم أهلی فـداؤک إنّهم سـيرضون إن قاسـمتهم منک بالشـطرِولا تدعونی للشـهادة إنّنی أغيب ولكنّی أری عجب الدهرِنؤوب إذا آبوا ونغزوا اذا غزوا فأنّی لهم وفرٌ ولسنا أولی وفرِاذا التاجر الداری جاء بفارة من المسک راحت فی مفارقهم تجری [۱۵۲] .وعلی أثر ذلک شاطرتهم اموالهم، واخذت نصفها، والمؤاخذة عليک فی ذلک.ان هذه الأموال التی حصـلوا عليها ان كانت سرقة من بيت المال فإنّ الواجب إرجاعها باسرها، ولا وجه للمشاطرة أصلاً، كما إنّ اللازم اقصاؤهم عن الحكم نظراً لثبوت فسـقهم، وعـدم حريجتهم فی أخـذ أموال المسـلمين بغير حق، ولكنک لم تعزل أحداً منهم سوی بعضـهم، وان كانت الأموال قد اكتسبوها بوجه مشروع كالتجارة، ونحوها فإنّ اللازم عدم جواز اخذها إذ لا يحل أخذ مال امرئ مسلم الا برضاه، وقد أخذتها منهم بالقسر والإكراه.

اعفاؤک عن معاوية

كنت فى كل سنة تحاسب عمالك، وتشاطرهم أموالهم سوى معاوية تتواتر [صفحه ۱۲۱] اليك الأخبار بأنّه يسرق من اموال المسلمين، ويبذخ فيها فتعتذر عنه وتقول:«ذاك كسرى العرب».متى كان هذا الصعلوك كسرى العرب، فقد كان فى أيامى مهان الجانب محقر الكيان، قد أذله الاسلام، وحطم شأنه.وغريب أمرك فى موالاتك وحبك له مع انى قد لعنته، ولعنت أباه [۱۵۳] . وقد جاءتنى امرأة تستشيرنى فى زواجه، فنهيتها، وقلت لها:إنه صعلوك، وقد حذرت منه المسلمين فقلت: «أذا رأيتم معاوية على منبرى فاضربوا عنقه [۱۵۴] ».وكان اللازم عليك ان لا تستعمله والياً على الشام وتستعمل رجلاً من خيار المسلمين ممن تتوفر فيه النزعات الخيرة والمثل الكريمة ليقوم بتهذيب المسلمين، ونشر روح الثقة والفضيلة فى نفوسهم.ولو لا تسديدك له، ونزعك عنه قميص العار والخزى لما امكنه ان يعمل فى الشام عمل من يريد الملك والسلطان، وقد ذاكرك فى موضوعه جماعة من خيار الصحابة، وعرفوك بخروجه عن جادة العدل، ولبسه للديباج والحرير واستعماله للذهب، وغير ذلك فامتعضت وزجرتهم، ونهيتهم عن ذمّه فقلت:«دعونا من ذم فتى من قريش، من يضحك فى الغضب، ولا ينال ما عنده من الرضا، ولا يؤخذ من فوق رأسه الا من تحت قدميه» [۱۵۵] .لماذا هذا التسديد؟!!لماذا هذا الحب؟!!ولم تكتف بهذا كله، وانما نفخت فيه روح الطموح، ودفعته الى الخلافة [صفحه ۱۲۲] وهددت به اعضاء الشورى فقلت لهم: «انكم إن تحاسدتم وتقاعدتم، وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا معاوية بن أبى سفيان» [۱۵۶] .لماذا شدت بمعاوية دون بقية عمالك؟كيف ساغ لك أن تهدد أعضاء الشورى بسطوته؟لقد مهدت له الخلافة، وعبدت له الطريق ليكون حاكماً فى أمتى، وقد أسفرت الأحداث الرهيبة التى توالت على أمتى عن مصير الخلافة إلى هذا الباغى، فإنه حينما استتب له الأمر، حكم بسياسة العنف والبطش فقتل خيار المسسلمين، وطارد المصلحين، فقتل سبطى وريحانتى الإمام الحسن فدس إليه سماً قاتلاً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث، وقتل حجر بن عدى، وهو من أكابر أصحابى فى تقواه وورعه، وفرض سب وصيى على، وأهل بيتى على المنابر، وتتبع شيعتهم تحت كل حجر ومدر فاشاع فيهم القتل، والتنكيل [۱۵۷] .لولا تأميرك إليه على الشام، وتأييدك له، ومبالغتك فى تسديده. لما حدث فى الاسلام ما حدث، وما جرى على المسلمين ما جرى من النكبات والويلات، وانتهاك الحرمات، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

اثارة الاحقاد على على

واكتفيت بأخذ الخلافه من على، وتقمصك لحقه، فقد رحت تثير عليه الاحقاد، وتوغر عليه الصدور، فقد دخل عليك، ومعك جماعة من الموتورين الذين وترهم الاسلام بسيف على، فقلت لاحدهم هذا قاتل عمك، وقلت لآخر هذا قاتل أخيك، وقلت لثالث هذا قاتل ابيك، وهكذا اخذت تذكرهم بما صنعه الامام بآبائهم واخوانهم واقربائهم فى سبيل اقامة هذا الدين، فانبرى إليك على فقال لك: مالك تثير علىَّ احقاد قوم قد وترهم الاسلام، فإنّى لم أصيب منهم ما أصبت إلا من أجل الاسلام وإعلاء كلمة الله. [صفحه ۱۲۳] إن الضغائن التى أثرتها على على كانت من دون شك منبثقة عن كراهيتك له، وكنت تغمر فى دخائل نفسك حقداً عارماً على أهل بيتى، وكنت تبالغ فى عدائهم فقد جائتنى أم هانى بنت أبى طالب فقالت: يا رسول الله ان عمر بن الخطاب لقينى فقال لى: إن محمداً لا يغنى عنك شيئاً، فغضبت، وقمت خطيباً فقلت:«ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى، وان شفاعتى لتنال بين حاء وحكم» [۱۵۸] .

قلة الفقه فى اللغة

يا أباحفص لقد نشأت فى قريش وهى أفصح قبائل العرب وأبلغها وأفقهها فى اللغة، ولكنك قد خفى عليك الكثير من مفردات الألفاظ، ولم تفقه كنايات العرب وأسوق اليك جملة منها:۱ كنت جالساً بين أصحابك فتلوت قوله تعالى: «فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً» [۱۵۹] والتفت إلى أصحابك فقلت لهم:«هذا كله قد عرفناه فما الأب؟».ثم قلت: (هذا لعمر

الله التكلف فخذوا أيها الناس بما بُين لكم فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه) [۱۶۰] .لقد خفيت عليك كلمة (الأب) وهى المرعى، والكلأ، الذى لم يزرعه الناس مما تأكله الأنعام. [صفحه ۱۲۴] ۲ إن قوماً أخبروك أن رجلاً يسأل عن تأويل مشكل القرآن فقلت اللهم مكنى منه، فبينما أنت تتناول الطعام إذ جاء الرجل فانتظرك إلى أن فرغت فقال لك:«يا أمير المؤمنين ما معنى قوله تعالى: «والذاريات ذروا فالحاملات وقراً». فقمت اليه، وقد حسرت عن ذراعيك، فلم تزل تجلده حتى سقطت عمامته، وقلت له: والذى نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك، ثم أمرت ان يلبسوه ثيابه، ويحملوه على قتب، ويخرجوه الى بلاده، وأمرته ان يخطب فى قومه ويقول: إن صبيّنا ابتغى العلم فاخطأه، وقد ألبست الرجل ثوب العار حتى هلك، وكان سيداً فى قومه [۱۶۱] .فبأى شىء استحق الجلد والضرب، والتوهين؟ أليس الاسلام دين العلم، والفضل؟!!ألم آمر بالعلم، وأحثهم على التعلم، قد جعلت طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة؟!!۳ وجاءك رجل فسألك ما الجوار الكنّس؟ فطعنته بمخصرة معه حتى ألقيت عمامته، وقلت له: والذى نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لأنحيت القمل عن رأسك [۱۶۲] .إذا كنت بهذه الصفة، فكيف احتللت مقامى مع وجود من هو أفضل منك، وهو على الذى هو باب مدينة علمى الذى خصصته بكل مكرمة، وحبوته بكل فضيلة.۴ وخفى عليك المراد من الكنايات العربية التى يفتهمها من له أدنى تتبع فى كلام العرب فقد جاءتك امرأة تشكو زوجها اليك، قائلة:«إن زوجى يصوم النهار، ويقوم الليل». [صفحه ۱۲۵] فلم تفهم المقصود من كلامها فرددت عليها قائلاً:«نعم الرجل زوجك».فنبهك رجل فى مجلسك على الغاية من كلامها قائلاً لك: إنها تشكو من زوجها فى أمر مباعدته إياها عن فراشه، فطلبت منه ان يحكم بينهما [۱۶۳] .إذ اللازم على من يتعدى لمنصب الأمامة والحكم بين الناس أن يعرف أساليب الكلام، وأفانين الحديث ليصلح للقضاء والحكم.۴ وسألت رجلاً عن حاله فقلت له: كيف أنت؟ فقال لك:«إنه ممن يحب الفتنة، ويكره الحق، ويشهد على ما لم يره».فأمرت به الى السجن، وكان على حاضراً فأمر برده، وقال لك: إنه صدق فى قوله، فقلت له كيف صدقته؟ قال: إنه يحب المال والولد، وقال الله تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)، ويكره الموت، وهو الحق، ويشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لم يره فعند ذلك أمرت باطلاقه وطفقت تقول فى على:«الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء» [۱۶۴] .۵ وخفيت عليك أوضح كلمة فى كتاب الله وهى كلمة الحرج فى قوله تعالى:«ما جعل عليكم فى الدين من حرج» فقلت ادعو لى رجلاً من بنى مدلج فلما دعى لك قلت له: ما الحرج فيكم؟ فقال لك: الضيق [۱۶۵] .۶ وقرأت قول الله تعالى: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» [۱۶۶] . فتحيرت فى معنى كلمة الظلم فسالت أبى بن كعب فقلت له:«أينا لم يظلم؟» [صفحه ۱۲۶] فأوضح لك معنى الكلمة، وبيَّن لك المقصود منها قائلاً:«يا أمير المؤمنين: إنما ذلك الشرك، أما سمعت قول لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» [۱۶۷] . إلى غير ذلك من الأمور التى جهلتها من لغتك فلم تفهم معانيها ولا المقصود منها، وقد اضطررت بأن تعلن للملاء أن لا يسألوك عما لم يكن، معتذراً بأن الله قد بين ما هو كائن [۱۶۸] ، والسبب فى ذلك عدم علمك ودرايتك، وقد تحاملك الناس فلم يسألوك عن شىء.

المنع عن تدوين الحديث

إن المنع عن تدوين ما أُثر عنى من السنن والأحكام قد سبب للمسلمين المضاعفات السيئة، وأخلد لهم الفتن والمصاعب، وجرَّ لهم الويلات والخطوب فقد كثر الوضع علىّ، وكثرت الأحاديث الموضوعة التى شوهت معالم الدين، وقد نسبوا إلى من الأقوال ما لم أفد بها.لقد عمد أبو بكر إلى جميع بعض الأحاديث فأحرقها [۱۶۹] ولما آل الأمر اليك استشرت عامة الصحابة فى تدوين ما أُثر عنى فأشار عليك عامتهم بذلك وحبذوه لك، ولبثت مدة تفكر فى الأمر ثم عدلت عنه، وقلت:«إنى قد ذكرت لكم من كتاب السنن ما قد علمتم. ثم تذكرت فإذا الناس من أهل الكتاب قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتباً فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أُلبس كتاب الله بشىء أبداً، ثم تركت ذلك وعدلت عنه [۱۷۰] وهو تعليل غير وثيق لأن حديثى لا يشذ عن كتاب الله، ولا يخالفه، وليس تدوينه موجباً لهجر القرآن الكريم ولا مستلزماً للإعراض عنه، ولو أنك بادرت الى ذلك لصنت المسلمين من الأختلاف، ولسددت

باب الوضع، فقد عمد (كسرى العرب) معاوية بن أبى سفيان إلى لجان تفتعل الأحاديث، [صفحه ۱۲۷] وتضع الأخبار تارة للحط من كرامة العترة الطاهرة وأخرى لتمجيد الصحابة والثناء عليهم وثالثة للاشادة بالأمويين، وقد رووا فى ذلك الشىء الكثير، فقد روى ابن العاص أنى قلت فى آل أبى طالب:«إن آل أبى طالب ليسوا لى بأولياء إنما ولى الله وصالح المؤمنين» [۱۷۱] .وروى سمرة بن جندب ان الآية الكريمة وهى «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» [۱۷۲] انها نزلت فى على، وقد أخذ عوض ذلك الشىء الكثير من بيت مال المسلمين [۱۷۳] وقد كان أبو هريرة فى طليعة الوضاعين فقد روى المئات من الأحاديث عنى، وفى الكثير منها خروج على حكم المنطق والعقل، ونسبها لى، وكذلك المغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، وغيرهم من الوضاعين وقد نسوا قول الله تعالى فى كتابه الكريم «إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكافرون» [۱۷۴] . وجافوا قولى: «من كذب علىَّ متعمداً ليحل حراماً، أو يحرم حلالاً أو يضل الناس بغير علم فليتبوء مقعده من النار» [۱۷۵] .بلى والله لقد سمعوا ذلك، ولكن حليت لهم الدنيا، وراق لهم زبرجها، فانطلقوا وراء شهواتهم وملاذِّهم، وعمدوا إلى الكذب والإغراء، والتضليل فى سبيل مصالحهم الضيقة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.وعلى أى حال لقد كان منعك من تدوين أحاديثى موجباً إلى رزية الأمة ومحنتها فى جميع مجالاتها العقائدية، فلو كان الحديث مدوناً، ومحفوظاً لما تمكن الوضّاعون والمنحرفون عن دينهم من الكذب علىّ، ومن افتراء الحديث وأنت قد شددت على المسلمين فى رواية الحديث عنى، فقلت لهم: [صفحه ۱۲۸] «جرِدوا القرآن، ولا تفسروه، وأقلّوا الرواية عن رسول الله، وأنا شريككم» [۱۷۶] .فلماذا منحت المسلمين من رواية حديثى؟ولماذا صددتهم عن تدوين سنّتى؟

الحصار على الصحابة

وقد منح الاسلام الحرية التامة لكل مواطن، فجعل له حرية القول والعمل والسكن ما لم يجاف أحكام الله، ولكنك لما آل اليك الأمر فرضت الحصار على صحابتى فلم تسمح لهم بمغادرة يثرب، ولم تتركهم وشأنهم فى السفر إلى أى بلد أحبوه.ما هو السبب فى ذلك؟ماهى الدواعى التى حفزت إلى ذلك؟إن الحاكم فى الإسلام الذى يرتدى ثوب النيابة عنى يجب عليه أن يمثل سيرتى وهديى، وسلوكى بين الناس، أفهل رأيتنى أنى فرضت الإقامة الجبرية فى عاصمتى على أحد من أصحابى حتى تفعل ذلك، ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون، وهو المستعان على ما تصفون.فراراك من الزحف:وأذكرك فى أيام حياتى حينما دهمتنا قوى الشرك والالحاد، فى واقعة أحد، فقد انهزمت، وكذلك فررت من واقعة خيبر، وقد كنت بعثت قبلك أبا بكر فرجع بالجيش منهزماً وبعثت بعدكما على بن أبى طالب ففتح الله على يده، ورجع بالغنائم والأسرى. [صفحه ۱۲۹] وقد جاء النص صريحاً عن الفرار عن الزحف قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير» [۱۷۷] .

عصيان أمرى بقتل ذى الثدية

وعجب المسلمون بتعبد ذى الثدية واجتهاده فحدثنى عن أمره جماعة من أصحابى، وبينما نحن فى حديثه إذ أقبل فقال المسلمون:هو هذا، فقلت لهم:«انكم لتخبرونى عن رجل فى وجهه سفعة [۱۷۸] من الشيطان».وأقبل ذو الثدية فلم يسلم، فانكرت عليه أمره، وقلت له:«أنشدك الله، هل قلت حين وقفت على المجلس ما فى القوم أفضل منى أو خير منى؟».(نعم).ثم انصرف ذو الثدية، وقد أعلمنى ربى بأنه سيكون رأس المارقة فى الإسلام، فأردت استنصال شأفته فندبت المسلمين إلى قتله فانبرى اليه أبو بكر، فوجده يصلى فقال:«سبحان الله أقتل رجلاً يصلى؟ وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل المصلين».لقد أغترَّ أبو بكر بصلاته، وخشوعه، ولم يذعن لقولى فى قتله، وأقبل أبو بكر فقلت له:(ما فعلت؟) [صفحه ۱۳۰] «كرهت أن أقتله وهو يصلى».فندبت المسلمين مرة أخرى الى

قتله فقلت لى: أنا له يا رسول الله، وانطلقت اليه فوجدته واضعاً جبهته على الأرض فقلت:«أبو بكر أفضل منى فلم يقتله».وجئت إلى فأخبرتنى بعدم قتلك له، فندبت المسلمين إلى قتله فانبرى إليه على، فلم يظفر به فأخبرنى بذلك فقلت: «لو قتل ما أختلف من أمتى رجلان» [۱۷۹] .لقد خدعك ذو الثدية، كما خدع صاحبك أبا بكر فآثرت ذلك على أمرى وقد كشفت الأحداث من بعدى أمر هذا الانسان الغريب، فقد كان داعية ضلال، وصاحب بدع وأهواء، قد عمل على فساد أمر المسلمين وتصديع وحدتهم وشملهم.

اجتهادک فى الخمر

ولما نزلت الآيات التى حرم الله فيها الخمر شربتها وأنت غير معتن بالتحريم، وقد شججت رأس عبدالرحمن بن عوف وجلست وأنت ثمل تنوح على قتلى بدر وتنشد شعر الأسود بن يعفر تقول:وكأن بالقليب قليب بدر من الفتيان والعرب الكرامأيوعدنى ابن كبشة ان سنحيى وكيف حياة أصداء وهامأيعجز أن يرد الموت عنى وينشرنى إذا بُليت عضاميألا- من مبلغ الرحمن عنى بأنى تارک شهر الصيامفقل للّه يمنعنى شرابى وقل للّه يمنعنى طعاميولما بلغنى ذلک خرجت وأنا مغضب أجر ردائى وكان بيدى شىء فضربتک به، فقلت أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فنزل قوله تعالى:«إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله فهل أنتم منتهون» [۱۸۰] فقلت: أنتهينا انتهينا [۱۸۱] .وكنت مدمناً على شرب النبيذ لم تفارقه حتى النفس الأخير من حياتک [۱۸۲] (۳).وجاءک أعرابى فشرب من شرابک فأقمت عليه الحد فأنكر عليک ذلک فقال انما شربت من شرابک، ودعيت بماء فكسرته ثم شربته، مجتهداً أن كسره بالماء يذهب حرمته، [۱۸۳] وقد قلت فى الخمر «ما أسكر كثيره فقليله حرام» [۱۸۴] .وقلت: «حرمت الخمر لعينها القليل منها والكثير، والمسكر من كل شراب» [۱۸۵] .فعلى أى حجة اعتمدت فى شربک للمسكر، وبأى وجه حللت النبيذ، والأمر لله تعالى وحده وهو المستعان على ما تصفون.

الشورى

وأعظم ما منى به المسلمون أحداثک للشورى بوضعها الهزيل التى سببت للمسلمين كثيراً من الفتن والخطوب، وهى مؤامرة دبرتها لصرف الخلافة عن أهل بيتى، وجعلها فى بنى أمية، وكان ذلک منک بأسلوب بارع دل على عمقک، وسعة فكرک، وسياستک البالغة فى صرف الخلافة عن أهل بيت النبوّة، ومعدن الحكمة، وخزان العلم وسدنة التوحيد، وذلک حينما طعنک أبو لؤلؤة طعنته [صفحه ۱۳۲] المميتة وصرت تنتظر ركب الموت ليسير بک إلى دار الحق أخذت تطيل التفكير، وتمعن النظر فيمن يتولى شؤون الحكم من بعدک، وتذكرت أقطاب حزبک الذين شاركوک فى تمهيد الأمر فطافت بک الآلام والهواجس لأنه لم يكن أحد منهم الا اختطفته يد المنون فجزعت عليهم، وقلت بنبرت الآسف:«لو كان أبو عبيدة حياً لا ستخلفته لأنه أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً لاستخلفته لأنه شديد الحب لله تعالى..».لقد أسفت على هلاک أبى عبيدة وهو حفّار للقبور، وكان من أبطال المؤامرة الكبرى فى قلب الحكم عن أهل بيتى، وسالم كان مولى، وقد كنت ترى أن الخلافة لا- تكون إلا- فى قريش لأنها أقرب الناس لى، وأمسهم بى رحماً، وبهذا المنطق أحتج أبو بكر على الأنصار وتغلب عليهم، فما الذى حداک عن العدول عنه.لقد فتشت فى سجل الأموات، عمّن هو أهل للخلافة، ونسيت أمير المؤمنين الذى هو نفسى، وباب مدينة علمى، وأقضى امتى، وأبو سبطىّ، وناصرى فى جميع المواقف والمشاهد، فقد جعلته أحد أعضاء الشورى، ورجحت عليه عبد الرحمن بن عوف.لقد جعلت الخلافة شورى بين ستة أنفار، على بن أبى طالب، والزبير بن العوّام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعثمان بى عفان، وأمرت باحضارهم فلما مثلوا عندک قلت لهم:«أكلكم يطمع بالخلافة بعدى؟».فوجموا عن الكلام فاعدت القول عليهم ثانياً فانبرى إليک الزبير فرد عليک قائلاً-«وما الذى يبعدنا عنها... وليتها أنت فقمت بها ولسنا دونک فى قريش، ولا- فى السابقة، ولا- فى القرابة».وطفقت تخبرهم عن نفسياتهم فقلت:«أفلا- أخبركم عن أنفسكم؟». [صفحه ۱۳۳] فأجابوک: «إنا لو استعفيناک لم

تعفنا».فخاطبت الزبير فقلت له:«أما أنت يا زبير فوعق لقس [۱۸۶] مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مدمن شعير!! أفرأيت إن أفضت إليك فليت شعرى من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب، وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة».لقد جرحت الزبير، فوصمته بأنه يوم انسان، ويوم شيطان، وانه مبتل بالبخل والشح، ويلاطم بالبطحاء على مد من شعير، وإذا كانت نفسيته بهذه الصفة من الضعة والهوان فكيف ترشحه للخلافة، وتجعله من أعضاء الشورى، وهل هذا من النصيحة للأمة، ومن الحيطة على أمرها؟وأقبلت على طلحة فقلت له!«أقول أم أسكت»فزجرك طلحة ورد عليك قائلاً!«إنك لا تقول من الخير شيئاً»فأجبته وقد كشفت عن نفسيته واتجاهه قائلاً:«أما إنى أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد وايئاً [۱۸۷] بالذى حدث لك، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطاً عليك بالكلمة التى قلتها يوم أنزلت آية الحجاب».وإذا كنت تعترف بأنه قد متُ وأنا ساخط عليه، فكيف ترشحه للخلافة على المسلمين، ونائباً عنى فى ادارة شؤون المسلمين، مع أنك قد زكّيت أعضاء الشورى، وقلت فيهم: إن رسول الله مات وهو عنهم راض، وتقول لطلحة [صفحه ۱۳۴] ان رسول الله مات وهو ساخط عليك أليس هذا من التناقض والهجر فى القول؟وأقبلت على سعد بن أبى وقاص فقلت له:«إنما أنت صاحب مقنب [۱۸۸] من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قنص وقوس، وأسهم، وما زهرة والخلافة وأمور الناس!!».إن سعد بن أبى وقاص حسب اعترافك رجل حرب، وصاحب قنص وقوس، فلا يصلح للخلافة، وليس خليقاً بها هو وأسرته فكيف ترشحه للخلافة وتجعله من أعضاء الشورى؟وأقبلت على عبد الرحمن بن عوف فقلت له:«أما أنت يا عبد الرحمن فلو وُزن نصف إيمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر!!».إن عبد الرحمن حسب رأيك يرجح ايمانه على نصف ايمان المسلمين، ومن ايمانه الذى أضفيته عليه عدو له عن انتخاب العترة الطاهرة وتسليم قيادة الأمة بأيدى الأمويين وهم خصوم الإسلام واعداؤه، وقد اعترفت بأنه ضعيف لا يصلح لادارة شؤون الخلافة لأنها تتوقف على الحزم وعلى قوة الشخصية، وهو فاقد لذلك فكيف رشحته للخلافة، وجعلته من أعضاء الشورى؟؟!!والتفت إلى على فقلت له:«لله أنت لولا دعابة فيك، أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء».ومتى كانت لأمير المؤمنين الدعابة، وهل أبقت نوائب الدهر وكوارث الزمن من دعابة له، فقد صار قلبه موطناً للهموم ومركزاً للأحزان لغصب حقه، ونهب تراثه، وعزله عن الأمة.وقد اعترفت بأنه لو ولى الأمر لحمل المسلمين على الحق الواضح وعلى [صفحه ۱۳۵] المحجة البيضاء، فهل من الانصاف العدول عنه، وجعله من اعضاء الشورى، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهو المستعان على ما تصفون.وأقبلت على عثمان فقلت له!«هيها إليك كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بنى أمية، وبنى أبى معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذت بناصيته، فقلت له: فاذا كان ذلك فاذكر قولى».ومع علمك بأنه يحمل بنى أمية، وبنى أبى معيط على رقاب الناس ويؤثرهم بالفيء كيف ترشحه للخلافة فتعرّض الأمة للنكبات والازمات، وإذا عرفت من نفسه اللين والضعف، ودرست خفايا ذاته، ودخائل نفسه، وهو بهذه الصفة من الانقياد بعواطفه، كيف ترشحه للخلافة.وليست قريش هى التى قلدته هذا الأمر وانما قلدته أنت وألبسته ثوب الخلافة، واى حق لقريش فى شؤون المسلمين وهم الذين نصبوا العداء للاسلام، وحاربوا المسلمين.فأى منطق هذا الذى أدليت به؟؟والتفت بعد حديثك إلى الجمهور فقلت لهم:«إن رسول الله صلى الله عليه وآله، مات وهو راض عن هؤلاء الستة من قريش وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم واحداً منهم».وأحكمت أمر الشورى، وأبرمته فقد عهدت إلى السلطة التنفيذية بتحقيقه فقلت لأبى طلحة الأنصارى!«يا أبا طلحة، إن الله أعزّ الإسلام بكم فأختر خمسين رجلاً من الأنصار»«فألزم هؤلاء النفر بامضاء الأمر وتعجيله..»وعهدت إلى المقداد بن الأسود بتنفيذ الأمر فقلت له:«إذا اتفق خمسة، وأبى واحد منهم فاضربوا عنقه، وإن اتفق أربعة [صفحه ۱۳۶] وأبى اثنان فاضربوا عنقيهما، وإن اتفق ثلاثة منهم على رجل، ورضى ثلاثة منهم برجل آخر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس..وما هو الموجب لضرب عنق المتخلف فهل أن ذلك ارتداد فى

الإسلام أو مروق عن الدين، وعلم أمير المؤمنين مخططك فى صرف الخلافة عنه فطفق يقول لعمه العباس:«يا عم لقد عُدلت عنا».فنادى إليه العباس قائلًا:«ومن أعلمك بذلك؟».وكشف له الامام الوجه فى ذلك، ودلّه على غايتك، وقصدك قائلًا له:«لقد قرن بى عثمان.. وقال: كونوا مع الأكثر، ثم قال: كونوا مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر لعثمان.. وهم لا يختلفون، فاما أن يوليها عبد الرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبد الرحمن..» [۱۸۹] .وقد كورّت هذه الصورة المؤلمة قلب على فراح يقول بعد سنين: «حتى إذا مضى يعنى عمر لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنى أحدهم، فيالله وللشورى متى اعترض الريب فىّ مع الأول منهم حتى أقرن إلى هذه النظائر..».أجل والله متى اعترض الشك والريب فيه مع أبى بكر حتى صار يقرن بأعضاء الشورى، وهل فى المسلمين من هو مثله فى دينه وتقواه، وعلمه، وجهاده، وسابقته للاسلام، وإنما قرن على نفسه بأعضاء الشورى ليظهر تناقض أقوالك، لأنك قلت غير مرة «لا تجتمع النبوّة والخلافة فى بيت واحد» ولهذا السبب انضم إلى أعضاء الشورى ليدل على مخالفتك لما قلت. [صفحه ۱۳۷]

آفات الشورى

والشورى التى فتلت حبلها، وفرضتها على المسلمين لم تستند إلى الأساليب الصحيحة، ولم تبتن على الاسس الوثيقة، وإنما غرضها، وباعثها صرف الخلافة عن أمير المؤمنين، وحرمان المسلمين من التمتع بعدله، وعلمه، وفقهه، فهى لم تكن شورى واقعية، وإنما انبعثت عن الأحقاد، والأضغان، وفيما يلى عرض لبعض آفاتها:۱ ان هذه الشورى التى فرضتها قد ضمت أكثر العناصر المعادية لأمير المؤمنين، والحاقدة عليه، ففيها طلحة التميمى،وهو من أسرة أبى بكر الذى صرف الخلافة عنه، وضمت الشورى عبد الرحمن بن عوف، وهو صهر عثمان، وهو بالذات من الحاقدين على أمير المؤمنين، فقد كان من جملة الذين هجموا عليه داره وراموا فى إحراقها، لتخلفه عن بيعة أبى بكر، وضمت الشورى سعد ابن أبى وقاص، وكان يحقد على الامام من أجل أخواله أمية الذين وترهم الامام فى سبيل الإسلام، ولهذا السبب تخلّف عن بيعة على التى قام عليها إجماع المسلمين، واحتوت الشورى على عثمان شيخ الاسرة الأموية التى عرفت بالعداء والنصب للاسلام وبالحقد على أهل بيتى.لقد وضعت الشورى بهذا الإطار لئلا تؤول الخلافة إلى على، كل ذلك استجابة لعواطف قريش التى وترها الامام من أجل هذا الدين.۲ وحفلت هذه الشورى بإقصاء جميع العناصر الموالية لأميرالمؤمنين فلم يجعل لها نصيب فى الاختيار والانتخاب، فلم ترشح أحداً من الأنصار وهم الذين نصرونى وآوونى أيام غربة الإسلام ومحنته. وقد أوصيت بهم، وألزمت المسلمين بمراعاتهم. أليس الواجب كان يقضى بأن يكون للانصار ضلع أو يد فى هذه الشورى، وإنما أقصيتهم لأنك عرفت ميلهم مع على، كما أنك لم تجعل فى هذه الشورى نصيباً لعمار بن ياسر، وهو أحد المؤسسين فى بناء الاسلام، وكذلك أقصيت العبد الصالح أبا ذر شبيه المسيح عيسى بن مريم فى تقواه وصلاحه لأنك عرفت أنه شيعة لعلى. [صفحه ۱۳۸] لقد قصرت الشورى على جميع العناصر المنحرفة عن الامام والمعادية له.۳ ومن غريب أمر هذه الشورى أنك جعلت الترجيح للجهة التى تضم عبد الرحمن بن عوف فيما إذا اختلف الأعضاء وغضضت الطرف عن على فلم تعره أى اهتمام، وهو صاحب المواهب والعبقريات، الذى دافع عن هذا الدين بجميع طاقاته، مضافاً إلى ورعه وتقواه وعلمه فأنت ترجح الغير عليه، والله تعالى يقول: «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون».۴ ومن المؤاخذات التى تواجه هذه الشورى أنها أوجدت التنافس والصراع بين أعضائها، فقد أصبح كل واحد منهم يرى نفسه أنه ند للآخر، ولم يكونوا قبل ذلك على هذا الرأى، فقد كان سعد بن أبى وقاص تابعاً لعبد الرحمن، وعبد الرحمن تابعاً لعثمان، والزبير شيعة لعلى وهو القائل: «والله لو مات عمر بايعت علياً». ولكن الشورى قد نفخت فيه روح الطموح وحب الخلافة والرئاسة ففارق أمير المؤمنين وخرج عليه يوم الجمل.وقد تولدت فى نفوس القوم الأطماع والأهواء، ورجا الخلافة وتطلّبها من ليس أهلًا لها، وقد ضجت بلاد المسلمين بالفتن والاختلاف، واضطربت كلمة المسلمين، وتصدع شملهم، وقد صرح (كسرى العرب) معاوية بن أبى سفيان بهذا الواقع المرير، وذلك فى حديثه مع أبن حصين الذى أوفده زياد لمقابلته يقول له

معاويـة:«بلغنى أن عنـدك ذهنـاً، وعقلاً فـأخبرنى عن شـىء أسألك عنه؟سـلنى عما بـدا لك..أخبرنى ما الـذى شـتت أمر المسـلمين وملأهم، وخالف بينهم؟قتل الناس عثمانما صنعت شيئاً..مسير على إليك وقتاله إياك.ما صنعت شيئاً.مسير طلحة والزبير وعائشة، وقتال على إياهم.ما صـنعت شـيئاً.ما عندى غير هذا.. [صفحه ۱۳۹] أنـا أخبرك أنه لم يشـتت بين المسـلمين، ولا فرق أهواءهم إلا الشورى التى جعلها عمر إلى سـتة نفر، وذلك أن الله بعث محمـداً بالهـدى، ودين الحق، ليظهره على الـدين كله ولو كره المشـركون».وأضاف يقول بعد ذلك، واسـتخلف يعنى أبو بكر عمر، فعمل بمثل سيرته، ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطلعت إلى ذلك نفسه، فلو أن عمر اسـتخلف عليهم، كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك خلاف..» [۱۹۰] .هذه بعض آفات الشورى التى فرضـتها على المسـلمين، وقد فتحت باب الفوضـى والنزاع بين أبناء الأمة، وتركت الطلقاء وأبناءهم يتسابقون إلى ميدان الخلافة، وينزون على منابر المسـلمين، ويسـتأثرون بالفىء، وينكلون بأخيار المسلمين وصلحاءهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهو المستعان على ما تصفون.

الانتخاب المزيف

وأحـاط الشَـرَطَة بأعضـاء الشورى، وأرغمتهم على الاجتماع لينفـذوا وصـيتك، وتـداول الأعضاء الحـديث فيما بينهم عن من هو أحق بالأمر وأولى به لقابليته، وقـدرته على إدراة شؤون الخلافة، وانبرى إليهم ابو الحسن فأخذ يذكرهم بسابقته إلى الإسـلام، ويدلى عليهم بمواهبه، ويحـذرهم مغبـة ما يحـدث فى البلاد من الفتن والاضـطراب إن هم عـدلوا عنه قائلاً لهم:«لم يسـرع أحد قبلى إلى دعوة حق، وصلة رحم، وعائدة كرم، فاسمعوا قولى، وعو منطقى، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود حتى يكون بعضـكم أئمة لأهل الضـلال، وشـيعة لأهل [صـفحه ۱۴۰] الجهالة» [۱۹۱] .ولم يعو منطق الامـام فـانطلقوا مـدفوعين وراء أطماعهم، وأهوائهم، وقـد كشف الزمن بعـد حين صـدق ما أخبر به على، فقد شـهروا السـيوف وأراقوا دماء المسـلمين، وخانوا العهود ليصـلوا إلى صولجان الحكم والسـلطان، وصار بعضـهم أئمة لأهل الضـلال، وشـيعة لأهل الجهالة.وكثر النقاش، وعم الجدل، فلم يسفر الاجتماع عن أيـة نتيجـة، وأخـذت فترة الزمن التى حددتها تضـيق فأشـرف عليهم أبو طلحة يهددهم قائلاً:«والذى ذهب بنفس عمر. لا أزيـدكم على الأيـام الثلاثـة التى أمرت».وراح الأجـل الـذى ضـربته للاختيـار يتقلص، وآراؤهم بين مـد وجزر لا توصـلهم إلى شاطئ الاختيار إلى أن فاجأهم عبد الرحمن بما رآه حلاً قائلاً:«أيكم يخرج منها نفسه على أن يوليها خيركم».فبهتوا جميعاً لحله الكسيح الغير الموفق، إذ كيف يتنـازل أحـد منهم عن حقه، ويجعـل مقـدراته بيـد الآخرين. وتمهـل عبـد الرحمن قليلاً فقال:«أنا أنخلع منها».وطفق عثمـان يؤيـد هـذه الخطوة قائلاً:«وأنا أول من رضـى».وتابعه القوم سوى على فإنه علم بما دبر له، وقـد وهب سـعد بن أبى وقاص حقه لعبد الرحمن، فصار عبد الرحمن صاحب القول الفصل، والحكم العدل، واضـطرب على فقال له:«اعطنى موثقاً لتؤثرن الحق.. ولا تتبعن الهوى، ولا تخص رحم، ولا تأل الأمة».«على ميثاق الله».واسـتشار عبد الرحمن القرشـيين فى الأمر فزهدوه فى على، وحببوا له عثمان، [صفحه ۱۴۱] فـدفعوه إلى اختيـاره، وانتخابه.وحلت الساعـة الرهيبـة التى تغير فيها مجرى التأريـخ، فقال عبـد الرحمن لابن أخته ميسـر: إذهب فـأدع لى علياً وعثمـان، فـانطلق ميسـر فأحضـرهما، وحضـر المهـاجرون والأنصار، وازدحمت الجماهير فى الجامع لتأخـذ القرار الحـاسم، فـالتفت عبـد الرحمن إلى على قائلاً:«هل أنت مبايعى على كتاب الله، وسـنة رسوله، وفعل أبى بكر وعمر؟»فرمقه على شـزراً، وأجـابه بمنطق الايمـان، ومنطق الأحـرار قائلاً:«بـل على كتاب الله، وسـنّة رسوله، واجتهاد رأيى».ولو كان ابن أبى طالب يروم الملك، ويبغى السـلطان، لأجابه إلى ذلك، ولكنه آثر رضاء الله، والاتباع للحق، وقـد علم غايـة عبـد الرحمن فى هذا الشوط أن الامام لا يجيبه إليه لأنه لا يداهن فى دينه.إن مصدر التشـريع فى الإسـلام هو كتاب الله، والسـنّة فعلى ضوء نهجها تسير الدولة، وتعالج مشاكل الرعية، وليس فعـل أبى بكر، وفعلـك يـا عمر من مصـادر التشـريع، على أن سياسـتك تختلـف عن سـياسة أبى بكر سواء فى السـياسة المـالية وغيرها، فعلى أى منهج من سياسـتك يسـير ربيب الوحى، وباب مدينة العلم، وهو غنى أى غناء عن سـيرتك وسـيرة صاحبك.واختلى

ابن عوف بعثمان فكاشفه بما اشترطه فى دستور الدولة الجديد.. فلباه عثمان مبتهجاً، وبايعه على كتاب الله، وسنّة رسوله، وعمل الشيخين.وقبل الفجر من اليوم التالى، سمع الناس النداء «الصلاة جامعة» فانحدروا صوب المسجد زرافات ووحداناً، فملأوا رحباته، وانتشرت فى الفضاء جموع الناس ينتظرون إشراقة الشمس على الرئيس الجديد الذى يحقق آمالهم وأمانيهم.وولى عبد الرحمن وجهه شطر المسجد الحرام. والناس سكوت ينتظرون الساعة الحاسمة التى يتقرر بها المصير الحاسم، فلم تطل بهم الصلاة حتى اعتلى عبد الرحمن المنبر. ووجم الناس، وتقطعت أنفاسهم فى صدورهم كأنما على رؤوسهم الطير، وانبرى عبد الرحمن فقال: [صفحه ۱۴۲] «إن الناس أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم، وقد عرفوا أميرهم».وانطلق سعيد بن زيد رافعاً عقيرته قائلاً:«إنا نراك لها أهلاً».فقال عبد الرحمن: بل أشيروا علىّ بغير هذا، وأضاف يقول:إنى قد سألتكم سراً وجهراً، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إما على وإما عثمان.فجاء النداء علياً من عمار بن ياسر الطيب ابن الطيب «إن أردت أن لا- يختلف الناس فبايع علياً».ورفع الناس أصواتهم بالتأييد لعمار قائلين:«بايع علياً».وجاء من بين الأصوات صوت المقداد.«صدق عمار. وإن بايعت علياً سمعناً وأطعنا».وانبرى للدفاع عن الأمويين وعن القوى المنحرفة عن الإسلام دعى لعثمان ربطه وإياه ثدى امرأة هو عبد الله بن أبى سرح أخو عثمان من الرضاعة فخاطب عبد الرحمن:«يا عبد الرحمن إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان».وأيده عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال:«صدق إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا».وانبرى إليه ابن الإسلام البار عمار بن ياسر فرد على ابن سرح مقالته قائلاً-«متى كنت تنصح للاسلام؟».وصدق عمار متى كان ابن ابى سرح يقيم للاسلام وقاراً أو ينصح المسلمين، ويهديهم إلى سواء السبيل، وقد كان من أعدى الناس لله ولرسوله، ولما فتحت مكة أمرت بقتله وإن كان متعلقاً باستار الكعبة [۱۹۲] . وذلك لما لاقيت منه من [صفحه ۱۴۳] الإذيوالاضطهاد أمثال ابن أبى سرح يتدخل فى شؤون المسلمين؛ ولكنك أنت الذى مهدت الطريق له ولأمثاله بالتدخل فى أمورهم، فلا- حول ولا قوة إلا بالله.وتكلم بنو هاشم، وبنو أمية، واحتدم النزاع والجدال بين الأسرتين، فانطلق ابن الإسلام البار عمار بن ياسر فخاطب القوم قائلاً-«أيها الناس إن الله أكرمكم بنبيه، وأعزّكم بدينه، فإلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم!!».لقد كان كلام عمار حافل بمنطق الإسلام الذى وعاه قلبه الطاهر، فإن قريشاً وسائر العرب إنما أعزّها الله بدينه، وأسعدها برسوله، أفهل من الانصاف والعدل أن تصرف الخلافة عن أهل بيتى؟، وتضعون تارة فى تيم وأخرى فى عدى، وثالثة فى أمية التى عملت جاهدة على حربى ومحو هذا الدين، وقلع جذوره، ومحو سطوره!.وانبرى لعمار رجل من مخزوم قائلاً له:«لقد عدوت طورك يابن سمية.. وما أنت وتأمير قريش لأنفسها».لقد أترعت نفس هذا الرجل بروح الجاهلية فراح يندد بابن سمية الذى حالف الحق، ونصر الإسلام، وحامى عن هذا الدين، ويرى أنه تعدى طوره، وتجاوز حده لتدخله فى شؤون قريش، وأى حق لقريش فى هذا الأمر وهى التى لم تترك وسيلة من وسائل الهجوم والحرب علىَّ وعلى المسلمين إلا اعتمدت عليها، فليس لقريش أى حق فى التدخل فى أمور المسلمين وشؤونهم، لو كان هناك منطق أو حساب عند القوم.وكثر الجدال والنزاع بين القوم فأهاب سعد بن أبى وقاص بعبد الرحمن يحثه على تعجيل الأمر لئلا ترجع إلى القوم حوازب أحلامهم فيفسد مخططهم فقال له:«يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس».وللمرة الثانية، دعا عبد الرحمن علياً وعثمان ليسمع منهما الجواب الحاسم على شرطه فقال لعلى: [صفحه ۱۴۴] «هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنّة نبيه وسيرة الشيخين».فأجابه على بكل صراحة:«بل على كتاب الله، وسنّة رسوله، واجتهاد رأيى».فأعرض عبد الرحمن عنه، والتفت إلى عثمان فاشترط عليه مثل ذلك فاندفع يقول:«نعم. نعم».فصفق عبد الرحمن بكفه على يد عثمان وقال:«اللهم إنى قد جعلت ما فى رقبتى من ذاك فى رقبة عثمان».وعلا الصخب والضجيج بين المسلمين فقد فازت أمية بالحكم، وآلت أمور الخلافة الإسلامية بأيدى غلمان الأمويين ليستأثروا بالفيئ، ويتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً.وانطلق أمير المؤمنين فخاطب ابن عوف قائلاً:«والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه مارجا صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم».والتفت إلى القرشيين فقال لهم:«ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».واندفع ابن عوف الذى خان الله ورسوله، وخان المسلمين فجعل يهدد الامام قائلاً:«يا على لا- تجعل على نفسك سبيلا-».وغادر المظلوم المهتضم الامام على المسجد وهو يقول:«سيبلغ الكتاب أجله».وارتعدت مفاصل

عمـار، وبلغ به الألـم إلى قرار سـحيق، وطفق يخاطب ابن عوف قائلاً له:«يا عبـد الرحمن.. أما والله لقـد تركته، وانه من الـذين يقضون بالحق، وبه [صفحه ۱۴۵] كانوا يعدلون..».وخرج المقداد وهو مثقل الخطا قد أُترعت نفسه بالألم والحزن وهو يقول بنبرات الأسـى:«تا لله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هـذا البيت بعـد نبيهم!! واعجبا لقريش!! لقـد تركت رجلاً ما أقول، ولا أعلم أن أحداً أقضـى بالعدل، ولاـ أعلم، ولاـ أتقى منه: أما لو أجـد أعواناً..»وقطع ابن عوف كلامه قائلا:«اتق الله يا مقـداد، فإنى خائف عليك الفتنـة» [۱۹۳] .وخرج عثمـان من المسـجد أميراً متوجا تحف به آل اميـة، وآل أبى معيط، وتصـفق له القوى المنحرفـة عن الإسـلام، والحاقـدة عليه، وتصاب القوى الإسـلامية بالذل والأسـى والهوان.لقد كان تدبيرك الرائع فى صـرف الخلافة عن أهل بيتى بهذا الأسـلوب عاد بالأضرار البالغة على الاسلام والمسلمين.

اعتراف عمر

ويصـارح عمر النـبى صـلى الله عليه وآله بغلظته المألوفـة فيقول له: «أن تعيينى لعثمـان بطريقـة غير مباشـرة لأـنى صـممت على صـرف الخلافـة عن على وولـده من بعـده، وقكرت كثيراً فى قابليـة المهاجرين والأنصار فلم أر من به الكفاءة والمنفعـة ليقف سداً حائلاً دون تطـاول بنى هـاشم وشـموخهم سوى بنى أميـة لكـثرة مـالهم، ووفرة رجـالهم، وكثرة قابليـاتهم على المكر والخـداع، بالضافـة لعـدائهم الموروث من أبيهم عبد شمس لأخيه هاشم، وانتقاله إلى أحفاده، وقد كان [صفحه ۱۴۶] أبو سفيان وسائر بنى أمية من ألد أعدائك، وقد اعتنقوا الأسلام كرهاً ونفاقاً، وقد جعلتهم من المؤلفة قلوبهم.إن تعيينى لعثمان خليفة من بعدى بجعل الشورى بين ستة نفر لم يكن ابتكاراً منى، أو لاجتهادى برأيى، فقـد سـبقنى إلى ذلك الخليفـة الأول أبو بكر عندما أراد تعيين خليفة من بعده فقد اسـتدعى صـحبه كل واحد منهم على انفراده ليستشـيرهم فى أمر الخلافة حتى يكتسب اختيارى صفة شرعية، فدعا إليه عبد الرحمن بن عوف يسأله عن الخليفـة من بعـده قائلاًـ:«أخبرنى عن عمر».وقـد عرف ابن عوف مراده فقـال له:«يـا خليفـة رسول الله. هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة».فردّعليه أبو بكر قائلاً:«ذلك لأنه يرانى رقيقاً. ولو أفضـى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه يا أبا محمد. إنى قد رمقته فرأيتنى إذا غضـبت على الرجـل فى شـىء أرانى الرضـا عنه. وإذا لنت له أرانى الشـدة عليه».وهمّ أن يقوم ابن عوف فقال له أبو بكر محـذراً:«يا أبا محمد.. لا تذكر مما قلت لك شـيئاً..».ثم دعا إليه عثمان بن عفان يسأله قائلاً:«يا أبا عبد الله.. اخبرنى عن عمر»«أنت أخبر به يا خليفـة رسول الله».فأكد عليه بأن يخبره عنى، فعرف عثمان غايته، وأدرك قصده فقال له:«اللهم علمى به أن سـريرته خير من علانيته، وان ليس فينا مثله..»فتفرجت أسارير الشـيخ وراح يقول له:«رحمك الله يا أبا عبـد الله.. لو تركت عمر لما عدوتك».ثم أوصاه أن يكتم ما دار بينهما من الحديث، ولما اشتد به المرض وخشى [صفحه ۱۴۷] أن يموت قبل أن يعهد إلىَّ بالأمر بعث إلى عثمان بن عفان يستكتبه العهد، فلما جاء راح يملى ما هذا نصه:«هذا ما عهد به عبد الله إلى المسلمين. آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة. فى الساعة التى يبر فيها الفاجر، ويسـلم فيها الكافر».ثم وهن منه الصوت قبل أن يتم املاؤه، وأغمى عليه، فرفع ابن عفان يده عن الصـحيفة وأخذ يتطلع قلقاً نحو صاحبه، فإذا الرجفة تأخذه إذ يراه مهيضاً. وقد خشى أن يكون الخليفة قد فارقته الحياة قبل أن يتم عهده، وخاف من الناس أن يختلفوا على الأمير بعده، فسارع يكتب متمماً الوصـية بما نصه:«أما بعد فإنى قد استخلفت عليكم ابن الخطاب».وأفاق أبو بكر بعد قليل فاطمأن عثمان وقرأ عليه ما كتب فقال له أبو بكر مبتهراً:«أنى لك هذا؟»«ما كنت لتعتدوه»«أراك خفت أن يختلف الناس إن اقتلتت نفسـى فى غشـيتى».«نعم يـا خليفـة رسول الله».«الله أكبر. أصـبت فجزاك الله خيراً عن الأسـلام اتمم كتابك».وعاود الإملاء، وأبرم بعـد قليل المهـد الـذى أراده أبو بكر فتم لى الأمر بعـده.إن أبا بكر هو الـذى رشـح عثمان للخلافة من قبل، إذ قال له:«لو تركت عمر لما عدوتك يا أبا عبد الله».وان تعيينى لعثمان عن طريق خفى كان رداً لجميله، ومقابلة إحسانه بإحسان.ولغلوّى فى الكراهية لعلى فقد صـممت على إبعاد الخلافة عنه وحرمانه منها حتى لو لم يكن عثمان موجوداً لرشـحت غيره، فقد تمنيت أن أوصى بها لأبى عبيدة بن الجراح لو كان حياً.. ووصـفته بأنه أمين هـذه الأمـة، أو أوصـى بها لسالم مولى أبى حذيفة لو كان حياً، ونعته بأنه شديد الحب لله..

وسالم هذا لم [صفحه ۱۴۸] يكن من العرب ولا- من قريش، وإنما هو أعجمى، وكان عبداً مملوكاً لزوجة أبى حذيفة بن عتبة، مع علمى بعدم جواز انعقاد الامامة لمثله، وقد أمرت ان يصلى صهيب الرومى على جنازتى، وان يصلى بالناس الصلوات الخمس، كل ذلك لأغض من كرامة على وأن لا يصل إلى مركز الخلافة، وذلك لبغض قريش له، وحقدها عليه، فقد راعيت عواطفها، وحفضت اواصر الرحم، ففتلت حبل الشورى لإبعاده عن أمر الخلافة والتحكم فى شؤون المسلمين.ويتأثر النبى (صلى الله عليه وآله) من هذه الصراحة، ويبهر الجميع من هذا القول الذى كشف ابو حفص الغطاء عن حقيقته. [صفحه ۱۵۰]

الرسول مع عثمان

اشاره

وبعد ما أنهى النبى (صلى الله عليه وآله) سؤاله مع الخليفة الثانى، واستمع الجميع إلى الاتهامات الموجهة حوله، واعترافه بها، جىء بالخليفة الثالث عثمان بن عفان فأوقف بين يدى النبى (صلى الله عليه وآله) فانبرى (صلى الله عليه وآله) إليه قائلاً:وأنت يا عثمان كيف قبلت الخلافة بهذا الشكل الهزيل؟ وكيف وافقت على أن تكون ممثلاً عنى، وحاكماً على الأمة؟ مع وجود من هو أعلم منك وأفضل وأقدر على إدارة دفة الحكم وتحقيق العدل بين الناس.ومن المؤسف أنك لما قمت بالأمر «قمت نافجاً حضنيك بين نثيلك ومعتلفك، وقام معك بنو أبيك يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليك عملك، وكبت بك بطنتك» [۱۹۴] .فكانت الفتنة الكبرى التى هزت أرجاء العالم الإسلامى، وتركت المسلمين يتخبطون فى ظلام لا بصيص فيه من النور.وحينما حباك ابن عوف بالخلافة خرجت من المسجد، وأتباعك يهللون لك ويكبرون.. وبنو أمية يهتفون بحياتك قد غمرتهم المسرات لأنك الواضع للحجر الأساسى لبناء دولتهم المرتقبة، والموطد لكيانها، وقد أخبرت عنها متنبئاً، يحكمها ثلاثون من بنى أمية، وهم كما وصفتهم من التمرد والتوغل بأموال الناس ودمائهم، وأعراضهم، فقلت فيهم «إذا بلغ آل أبى معيط ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولا».وقد تحقق ذلك على مسرح الحياة كما أخبرت به، فقد كانوا حكاماً جائرين، وجبابرة طاغين، خارجين عن الدين، متمرسين على الفسق والفجور، وحائدين عن العدل، يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف [صفحه ۱۵۱] قد تنكر لكل ما جاء به الاسلام من المثل العليا، والقيم الانسانية الرفيعة، وعطّلوا حدود الله، وعبثوا فى حرمات المسلمين.ودبّ الفساد، وانتشر الظلم والجور فى جميع أرجاء البلاد حتى صار كل مسلم غير آمن على عرضه، وماله، ودمه، وانداكت الحياة الإسلامية، وبلغ الظلم أقصاه.ولنعد إلى سياستك الرعناء التى جافت الكتاب، وابتعدت عن سنن العدل، وطريق الحق، وفيما يلى عرض لذلك:

السياسة المالية

إن السياسة المالية التى شرعها الإسلام تقضى بصرف أموال الخزينة على مصالح المسلمين وعلى مكافحة الفقر، ومطاردة البؤس، وإبعاد الحرمان، والقيام بإعالة الضعيف والإنفاق على العاجز، وسد خلة كل محتاج من ذوى البؤس، والزَمِن، وتعاهد الأرامل والأيتام، والإنفاق عليهم بما يحتاجون، وليس لرئيس الدولة أن يصطفى من أموال المسلمين أى شىء وليس له أن ينفق منها قليلاً أو كثيراً فى غير صالح المسلمين، وقد كانت هذه سيرتى حينما كنت حياً.ولكنك جافيت سنّتى، وعدلت عن طريقتى، فاستأثرت بالفىء، وسلطت بنى أمية وآل أبى معيط على الخزينة المركزية يهبون منها لمن شاؤوا، ويمنعون عنها من شاؤوا كأنها ملك لهم، وقد قاموا بدورهم باستغلال المسلمين، والتلاعب بمقدراتهم، وقد تكدست عندهم الأموال الضخمة فحاروا فى صرفها وفى إنفاقها، وأخذوا يسرفون فى الملذات، ويفعلون كل ماحرم الله.وقد أدت سياستك الملتوية إلى نشر الفاقة والحرمان بين صفوف المجتمع الإسلامى، وإليك أرقاماً عن هباتك إلى الأمويين وإلى غيرهم من الوجوه والأعيان. [صفحه ۱۵۲] أبو سفيانوفى أول يوم من حكمك أخذ بنو أمية يتوافدون

علیک من کل حدب وصوب، وعلی رأسهم شیخهم أبو سفیان قائد القوی المشرکة فی موقعة بدر، وأحد والأحزاب فقد جاء یتعثر بخطاه لعمی بصره وبصیرته لیخطط دستور دولتک الجدیدة رافعاً عقیرته بقوله: «یا بنی امیة تلاقفوها تلاقف الکرة، فوالذی یحلف به أبو سفیان مازلت أرجوها لکم، ولتصیرن إلی صبیانکم وراثة..»وخاطبک بقوله: «اللهم اجعل الأمر أمر جاهلیة، والملک ملک غاصبیة، واجعل أوتاد الأرض لبنی أمیة.» [۱۹۵] ولم تنهره علی کلامه، ولم تعاقبه علی هفواته، وإنما رحبت به، وأدنیته منک ومنحته مائتی الف من بیت المال [۱۹۶] .فبأی کتاب أم بأیة سنّة تهب أموال المسلمین إلی هذا المنافق الذی أُترعت نفسه بروح الجاهلیة، ولم یؤمن بالله طرفة عین، فهل هذه الأموال ملک لک حتی تنفقها علی هذا البغیّ الأثیم؟!عبد الله بن سعدوأعطیت عبد الله بن سعد أخاک من الرضاعة جمیع ما أفاء الله من فتح افریقیة بالمغرب من طرابلس الغرب إلی طنجة، ولم تشرک فی عطائه أحداً من المسلمین [۱۹۷] .وعبد الله بن سعد هو أحد اعلام المشرکین، واحد الذین کفروا بالإسلام وبغوا علیه، کما سنوضح حاله الی المجتمع. فبأی وجه ساغ لک أن تهبه هذه الأموال الطائلة التی رصدت للمسلمین، لتنفق علی تطویر حیاتهم وعلی نشر السعة [صفحه ۱۵۳] فی ربوعهم.سعید بن العاصووهبت سعید بن العاص مائة الف درهم [۱۹۸] وهو من فساق الأمویین ومن فجارهم، وکان ابوه من اعلام المشرکین قتله علی یوم بدر [۱۹۹] . فعلی ای وجه اعتمدت فی إعطائک له هذا المال الکثیر، وهو لیس بأهل لأن یمنح أی شیء!الولید بن عقبةوسلطت الولید بن عقبة علی خزانة الکوفة فاستقرض منها ما شاء، ثم طالبه عبد الله بن مسعود خازن بیت المال فکتب الولید إلیک بذلک فکتبت إلی ابن مسعود «إنما أنت خازن لنا فلا تحرض للولید فیما أخذ من المال» فلما انتهی إلیه کتابک طرح المفاتیح وقال:«کنت أظن أنی خازن للمسلمین فأما إذا کنت خازناً لکم فلا حاجة لی فی ذلک». ثم استقال من منصبه [۲۰۰] .هل ان هذه الأموال ملک بنی أمیة ولآل أبی معیط حتی تهبها لهم، أو لیست هی أموال المسلمین فکیف ساغ لک أن تبددها؟ وتصرفها بغیر وجه مشروع؟؟!!مروان بن الحکمومروان بن الحکم هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون [۲۰۱] . وکان رأساً من رؤوس المنافقین، ووجهاً من وجوه أهل الضلالة، ما آمن بالله، ولا دخل [صفحه ۱۵۴] الإسلام فی قلبه، وقد جعلت هذا الخبیث وزیراً لک، ومستشاراً لک فی جمیع أمورک لا تعدو رأیه، ولا تخالف أمره فکان فی الحقیقة والواقع هو الخلیفة لا أنت، وبأی وجه اعتمدت علیه فهل له رأی أصیل، وعقل ثاقب، ومکانة بین المسلمین؟. لقد سلطته علی أموال الله فأخذ یتصرف فیها تصرف الملاک فی أملاکهم، ونسوق إلیک الأموال الضخمة التی وهبتها له؟.۱ أعطیته خمس غنائم أفریقیة، وقد بغلت خمس مائة الف دینار، وقد أثار ذلک سخط المسلمین، وتذمرهم، وقد هجاک بذلک عبد الرحمن بن حنبل بقوله:سأحلف بالله جهد الیمین ما ترک اللّه أمراً سُدیولکن خلقت لنا فتنة لکی نبتلی لک أو تبتلیفإن الأمینین قد بینا منار الطریق علیه الهدیفما أخذا درهماً غیلة وما جعلا درهماً فی الهویدعوت اللعین فأدنیته خلافا لسنّة من قد مضیوأعطیت مروان خمس العباد ظلماً وحمیت الحمی [۲۰۲] .۲ أعطیته مائة الف من بیت المال، فجاءک زید بن أرقم صاحب بیت المال بالمفاتیح فوضعها بین یدیک، وهو غارق فی البکاء، فنهرته وقلت له:«اتبکی إن وصلت رحمی؟»فأجابک بلا موارة ولا مداهنة قائلاً:«ولکن أبکی لأنی أظنک أنک أخذت هذا المال عوضاً عما کنت أنفقته فی سبیل الله فی حیاة رسول الله صلی الله علیه وآله لو أعطیت مروان مائة درهم لکان کثیراً..»وقد دلّک علی الخیر، وأرشدک إلی الهدی فلم تستجب له، فزجرته وصحت [صفحه ۱۵۵] به قائلاً: «الق المفاتیح یا بن أرقم فإنا سنجد غیرک» [۲۰۳] .۳ ومن هباتک لهذا الوزغ أنک اقطعته فدکا، ووهبتها له [۲۰۴] وقد کنت منحتها لبضعتی سیدة نساء العالمین فاطمة، فظن علیها أبو بکر، واستلبها منها، وروی عنی أنی قلت إنها صدقة للمسلمین، وعلی کلا الحالین فبأی وجه ساغ لک أخذها واعطائها لمروان.هذه بعض عطایاک له، فأی خدمة أسداها مروان للأمة حتی یستحق هذه الأموال الطائلة، وأی مأثُرة صدرت منه حتی تمنحه هذا الثراء العریض؟؟.الحارث بن ألحکموأجزلت بالعطاء الی الحارث بن الحکم فأعطیته ثلاثمائة الف درهم [۲۰۵] ووردت إبل الصدقة الی المدینة فوهبتها له [۲۰۶] واقطعته سوقاً فی یثرب یعرف بتهروز بعد أن تصدقت به علی جمیع المسلمین [۲۰۷] بماذا استحق الحارث هذه الأموال الطائلة؟ فهل أسدی خدمة عامة للمسلمین؟ وهل قام بعمل ایجابی نفع به المسلمین حتی تمنحه هذه الأموال الطائلة؟.وبأی وجه منحته إبل الصدقة،

ويجب أن تصرف على الجهات التى خصت لها، وليس الحارث من مصاديقها، وكيف اقطعته السوق، وقد تصدقت به على جميع المسلمين.. ان هذه الهبات لا تتفق مع الشريعة، وتتنافى مع مصالح الأمة. [صفحه ۱۵۶] الحكم بن أبى العاصونفيتُ هذا الرجس الخبيث الى الطائف، وقلت لا يساكننى [۲۰۸] وذلك لما لاقيت منه من الأعتداء والاستهانة بكرامتى وقد حارب الاسلام، ومنع الناس من الدخول فى دين الله [۲۰۹] وقد حذرت المسلمين منه فقلت فيه: «إن هذا سيخالف كتاب الله وسنّة نبيه، وستخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء» فقال لى بعض أصحابى: هو أقل وأذل من أن يكون هذا منه، فقلت لهم بلى وبعضكم يومئذ شيعته [۲۱۰] .وظل هذا الخبيث منفياً طيلة خلافة الشيخين، وقد توسطت عندهما فى إطلاق سراحه فلم يستجيبا لك، وظل مبعداً منفياً يلاحقه الخزى والعار.ولما آل الأمر إليك أصدرت قرارك بالعفو عنه فقفل راجعاً الى يثرب وهو يسوق تيساً، والناس ينظرون الى رثة ثيابه وسوء حاله فدخل دارك ثم خرج من عندك وقد كسوته جبة خز، وطيلسان [۲۱۱] وأعطيته مائة الف [۲۱۲] .ولم تكتف بهذا الإحسان عليه، فقد وليته صدقات قضاعة، وقد بلغت ثلاث مائة الف درهم فوهبتها له [۲۱۳] .لقد آويت طريدى، ومنحته أموال الصدقة التى جعلها الله للفقراء والمحرومين وذوى الحاجة فكيف ساغ لك ذلك، والأمر لله، وهو المستعان على ما تصفون.هذه بعض هباتك وعطاياك للامويين، ولآل أبى معيط، وقد خالفت بذلك سنّتى، وصددت عن شريعتى فإنى لم أجز بأى حال لولى الأمر أن ينفق [صفحه ۱۵۷] أموال المسلمين على ارحامه وعلى المحسوبين، وانما يجب أن تصرف حسب المنهج الذى قررته الشريعة.

دفاع عثمان

يارسول الله انى أوصلت رحمى، وأنفقت عليهم الأموال الطائلة مبتغياً فى ذلك الأجر والثواب، وليس فى ذلك على مأثم أو مخالفة للشرع، فقد ندبت إلى صلة الأرحام، وحثثت على الإحسان إليهم والبر بهم، وقد اندفعت بذلك إلى رضاء الله، ومغفرته فأى بأس على فى ذلك؟.

الجواب عنه

إن هذا منطق مفلوج لا يتفق مع الشرع، ولا يلتقى مع سنن الإسلام، وذلك لوجهين: «الأول» إن هذه الأموال التى أنفقتها عليهم لم تكن من أموالك الخاصة حتى يباح لك التصرف فيها كيفما شئت، وإنما هى أموال المسلمين فيجب أن تنفق على مصالحهم وسائر شؤونهم، وليس لرئيس الدولة أن يتصرف فيها بقليل ولا بكثير، وقد كانت سيرتى على ذلك، وقد اقتدى بى الامام أمير المؤمنين حينما آل إليه أمر المسلمين فإنه لم يصطف لنفسه من أموال المسلمين شيئاً، ولم يخص أحداً من أقربائه بشىء منها، فقد ورد عليه أخوه عقيل من يثرب وهو بائس مضطر قد أخذ منه الفقر أى مأخذ فطلب من أخيه على أن يوفى عنه دينه فقال له الامام:كم دينك؟أربعون الفاً.ماهى عندى، ولكن أصبر حتى يخرج عطائى فادفعه إليك.بيوت المال بيدك وأنت تسوفنى بعطائك؟ [صفحه ۱۵۸] أتأمرنى أن أدفع إليك أموال المسلمين، وقد أئتمنونى عليها [۲۱۴] .هذا هو منطق الإسلام، وهذا هو عدله، وهذه هى مساواته، ان الواجب على من يلى أمور المسلمين أن لا يفرق بين القريب والبعيد فى العطاء وفى غيره.«الثانى» ان أسرتك التى بررت فيها، وان الذوات التى أغدقت عليهم بالثراء العريض إنما هم خصوم الإسلام وأعداؤه، وقد قلت لأبى العاص بن أمية: «إنكم الشجرة الملعونة فى القرآن» [۲۱۵] .وأنت تعرف دوافع أسرتك، وما انطوت عليه نفوسهم من العداء للاسلام، والحقد عليه، وانها لم تؤمن بالله طرفة عين.أفيصح لك أن تهب أموال المسلمين إلى أعدائهم وخصومهم؟ وقد حرم الله مودة المعادين له، وحرم مواصلتهم قال تعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم» [۲۱۶] .لقد كنت شديد الحب لاسرتك، لم تألو جهداً فى تقوية نفوذهم، واعلاء أمرهم، وبلغ من عظيم حبك لهم أنك قلت: «لو أن بيدى مفاتيح الجنة لأعطيتها بنى أمية حتى يدخلوا عن آخرهم» [۲۱۷] ولم يكفك أنك أعطيتهم خزائن بيت مال المسلمين، وسلطتهم على الفىء وجميع

المقـدرات الاقتصاديـة، انك تريـد أن تهبهم مفاتيح الجنان ليتبؤن منها حيثما شاؤوا، وهيهات فإنه لا ينالها إلا المتقون المتحرجون فى دينهم. [صفحه ۱۵۹]

هباتک للأعيان

ووهبت أموال المسـلمين بسـخاء إلى الأعيان والوجوه، وذوى النفوذ ممن تخشى سطوتهم عليك، فقد وصلت طلحة بمائتى ألف دينار [۲۱۸] وكانت لك عليه خمسون ألفاً فوهبتها له [۲۱۹] ووصلت الزبير الذى ثار عليك، بستمائة ألف دينار، ولما قبضها حار فى صرفها فسأل عن خير المال ليستغل صـلته فـدل على اتخاذ الدور فى الأقاليم والأمصار [۲۲۰] فبنى إحدى عشـر داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالكوفة، وداراً بمصر [۲۲۱] .ووهبت الأموال الضـخمة لزيـد بن ثابت حتى بلغ به الثراء العريض وإنه لما توفى خلف من الذهب والفضـة مايكسـر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضـياع ما قيمته مائـة ألف دينار [۲۲۲] .فبأى وجه تصـحح هذه الهبات؟ وكيف سـاغ لك أن تمنحها لـذوى النفوذ، وقـد جعلها الله للفقراء والمحرومين لتنقـذهم مما هم فيه من محنـة الزمن وخطوب الـدهر.إنك لم تهبهم هذه الأموال إلا لأجل تقوية نفوذك، وبسط سلطانك غير مبال بصالح المسلمين، ورعاية أمورهم.

استئثارک بالأموال

واسـترفت بيوت الأموال فاسـطفيت منها ما شئت لنفسك وعيالك، وقدبالغت فى البذخ والاسراف، فبنيت داراً فى يثرب، وقد شيدتها بـالحجر والكلس، وجعلت أبوابهـا من السـاج والعرعر، واقتنيت أمولاً ـ وجنانـاً فى [صـفحه ۱۶۰] يـثرب [۲۲۳] وكنت تنضد أسـنانك بالـذهب، وتلبس ثياب الملوك، وأنفقت أكثر بيت المال فى عمارة ضـياعك ودورك [۲۲۴] ، ولما قتلت كان عنـد خازنك ثلاثون الف الف درهم، وخمسـمائة الف درهم، وخمسون ومائـة الف دينار، وتركت ألف بعير وصـدقات ببراديس ووادى القرى قيمة مائتى الف دينار [۲۲۵] .انك لم تتقيد فى سياسـتك الماليـة لا بكتاب الله ولا بسـنّتى، وقد اتخذت السـلطة وسـيلة للثراء، وتتمتع بملاذ الحياة فادهنت فى دينك، وسلكت غير الجادة، وشذذت عن السنّة الموروثة.وكان من العدل والانصاف ما أصدره على من القرار الحاسم فى هذه الأموال التى استأثرت بها، والتى وهبتها لأرحامك واقربائك أنه قال:«ألا أن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال، فإن الحق القـديم لا يبطله شـىء، ولو وجـدته قـد تزوج به النساء، وفرق فى البلدان لرددته الى حاله فإن فى العدل سـعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضـيق» [۲۲۶] .وكان هـذا الاجراء الذى اتخذه أمير المؤمنين على وفق العدل الإسـلامى الذى حدد صلاحية المسؤولين، ولم يطلق لهم العنان فى التصرف بأموال الأمة أو الاستئثار بها.

ولاته على الأمصار

وكان اللازم عليك ان تسـتعمل على الأقاليم الإسـلامية خيرة المسلمين فى تقواهم وورعهم ونزاهتهم ليقوموا بتهذيب المسلمين، ونشر الفضيلة والهدى [صفحه ۱۶۱] الاسـلامى بين الناس، ولكنك لم تعن بذلك فقد استعملت بنى أمية وآل أبى معيط حكاماً وولاة على الاقاليم الاسـلامية فأشاعوا فى البلاد الجور والفساد، واستحلوا ما حرم الله، وجعلوا يتلاقفون مقدرات الأمة تلاقف الكرة بأيدى الصبيان كما اوصاهم عميدهم أبو سفيان ونشير إلى بعض ولاتك مع عرض موجز لبعض شؤونهم، وهم:

الوليد بن عقبة

واسـتعملت الوليـد بن عقبـة على الكوفـة بعـد ان عزلت عنها سـعد بن أبى وقاص.هل كان الوليـد خليقاً بأن يعهـد اليه أمر هذا المصـر العظيم، كيف ساغ لك أن تأتمنه على أموال المسـلمين، وتعهد إليه بأمر الصـلاة والقضاء؟ وهو لم يفهم من الإسلام أى شىء.لقد نشأ

الوليد نشأة جاهلية، ولم يدخل بصيص من نور الإسلام فى قلبه، فقد كان أبوه من ألد أعدائى فكان هو وابو لهب يأتيان بالفرث فيطرحانه على باب دارى [۲۲۷] ، وقد بصق هذا الأثيم فى وجهى فقلت له: إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً، فلما كان يوم بدر، وخرج أصحابه امتنع من الخروج خوفاً من القتل فما زال أصحابه يلحون عليه حتى خرج فلما هزم الله المشركين كان عقبة من جهة الأسرى فعهدت إلى على بضرب عنقه [۲۲۸] وقد أُترعت نفس الوليد بالحقد والعداء لى لأنى قد ذكرته بأبيه، ولما لم يجد بداً من الدخول فى الاسلام وهو مكره، وقلبه مطمئن بالكفر والنفاق.وقد نطق القرآن الكريم بفسقه وعدم إيمانه وذلك حينما تفاخر مع أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الوليد: [صفحه ۱۶۲] «واسكت فإنك صبى، وأنا شيخ، والله إنى أبسط منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، وأشجع منك جناناً، وأملأ منك حشواً فى الكتيبة..»فردّ عليه أمير المؤمنين قائلاً:«أسكت فإنك فاسق».فأنزل الله تعالى فيهما «أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً» [۲۲۹] ، وقد غشنى وكذّب علىّ حينما أرسلته فى بنى المصطلق فعاد إلى يزعم انهم منعوه الصدقة فخرجت اليهم غازياً فتبين لى كذبه، ونزلت علىَّ الآية بفسقه وهى قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» [۲۳۰] .ومع إعلان القرآن بفسقه، وتجريده عن صبغة الإيمان كيف ساغ لك أن تجعله حاكماً على المسلمين.ولما استعملته والياً على الكوفة بالغ فى الاستهتار والتهتك والمجون، فلم يرجو لله وقاراً، وقد اقترف أفحش جريمة، وأفظع ذنب، فقد ثمل وصلى بالناس صلاة الصبح أربع ركعات، وصار يقول فى ركوعه وسجوده «اشرب واسقنى» ثم قاء فى المحراب وسلم، وقال هل أزيدكم؟.فقال له ابن مسعود: لا زادك الله خيراً، ولا من بعثك الينا وأخذ فروة نعله، وضرب بها وجه الوليد، وحصبه الناس فدخل القصر، والحصباة تأخذه، وهو مترنح [۲۳۱] ويقول الحطيئة جرول ابن أوس العبسى فى فعله:شهد الحطيئة يوم يلقى ربه إن الوليد أحق بالغدرِنادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ثملاً ولا يدرى [صفحه ۱۶۳] ليزيدهم خيراً ولو قبلوا منه لزادهم على عشرِفأبوا أبا وهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوترِحبسوا عنانك إذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجرى [۲۳۲] وقد أسرع قوم من الكوفيين بعد اقترافه إلى هذه الجريمة فعرضوا عليك انتهاكه لحرمة الله، وقد صحبوا معهم خاتمه الذى انتزعوه منه، وهو فى حالة السكر، ولما شهدواعندك زجرتهم وقلت لهم:«وما يدريكم انه شرب الخمر؟».فقالوا لك: «هى الخمر التى كنا نشربها فى الجاهلية».وأخرجوا لك خاتمه الذى انتزعوه منه، وهو فى حال سكره، فتميزت من الغيظ، ودفعت فى صدورهم، وقابلتهم بأمر القول، وأقساه، وليس للحاكم أن يفعل ذلك، وهرعوا فزعين إلى أمير المؤمنين يشكونك اليه، فأقبل اليك وهو ثائر غضبان فقال لك:«دفعت الشهود، وأبطلت الحدود؟».فخشيت، وحاذرت واجبته على كره قائلاً:«ما ترى؟».«أرى ان تبعث إلى صاحبك، فإن أقاما الشهادة فى وجهه ولم يدل بحجة أقمت عليه الحد».فاستجبت له على كره، وأرسلت خلفه فلما مثل عندك أمرت باحضار الشهود فأقاموا عليه الشهادة، ولم يدل الوليد بحجة، وقد وجب عليه الحد فلم يقم أحد عليه خوفاً منك، فلما رأى أمير المؤمنين ذلك اندفع فأخذ السوط ودنا منه، فسبه الوليد، وأخذ يراوغ عنه فاجتذ به الإمام، وضرب به الأرض، وعلاه بالسوط فثرت وقد علاك الغضب فقلت له:«ليس لك ان تفعل هذا به..». [صفحه ۱۶۴] «بلى وشر من هذا إذا فسق، ومنع حق الله أن يؤخذ منه» [۲۳۳] .وأقام عليه الحد، وكان اللازم بعد ارتكابه لهذا الجرم، وانتهاكه لحرمة الاسلام أن تبعده، وتجافيه حتى يرتدع هو وغيره من ارتكاب الفسق والفساد، ولكنك لم تعن بذلك فقد عطفت عليه، ووليته صدقات كلب، وبلقين [۲۳۴] ، وكيف ساغ لك أن تأتمنه على صدقات المسلمين وأموالهم بعد ما ثبت فسقه وارتكابه للاثم.

سعيد بن العاص

وبعد أن اقترف الوليد جريمته النكراء أقصيته عن الكوفة على كره منك، وقد عمدت إلى اسناد الحكم إلى سعيد بن العاص فوليته أمر هذا المصر العظيم، وقد استقبله الكوفيون بالكراهية والاستياء وعدم الرضا لأنه كان شاباً مترفاً [۲۳۵] لا يتحرج من الإثم، ولا يتورع من الافك، كما كان طاغياً جباراً، قال لأصحابه بعد أن ولى الكوفة: «من رأى منكم الهلال؟» فقال له هاشم بن عتبة المرقال: أنا رأيته

فوجه إليه لاذع القول وأقساه، فقال له:«بعينك هذه العوراء رأيته؟».فالتاع هاشم وأجابه:«تعيرنى بعينى، وإنما فقئت فى سبيل الله وكانت عينه أصيبت يوم اليرموك».وفى استهتاره قوله: «إنما السواد اى سواد الكوفة بستان لقريش».وقد أثار ذلك سخط الأخيار والمتحرجين فى دينهم، فانبرى إليه مالك [صفحه ۱۶۵] الاشتر فأنكر عليه ذلك قائلاً:«أتجعل مراكز رماحنا، وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك؟، والله لو رامه أحد لقرع قرعاً يتصأصأ منه».وانضم إلى الأشتر قراء المصر وهم ينكرون على عاملك هذا الاستهتار، فغضب صاحب شرطته فرد على القوم رداً غليظاً، فقاموا إليه فضربوه ضرباً منكراً حتى أغمى عليه، وأخذوا يطلقون ألسنتهم بنقده، ويذكرون مثالبك وجرائم بنى أمية، وكتب سعيد إليك بخبرهم فأمرته أن يعتقلهم فى الشام، وينفيهم عن مصرهم، وهم لم يرتكبوا إثماً أو فساداً، ولم يقترفوا جرماً حتى يستحقوا هذا التنكيل، وانما نقدوا عاملك لأنه شذ عن الطريق، وقال غير الحق.وأخرجهم سعيد عن أوطانهم بالعنف فأرسلهم إلى الشام إلى بلد لم يألفوه، ولا يسكنون إلى من فيه وتلقاهم معاوية فأنزلهم فى كنيسة، وأجرى عليهم بعض الرزق، وجعل يناظرهم، ويحاججهم، وهم مصرون على منطقهم إن السواد ليس ملكاً لقريش فأى ميزة يمتاز بها الشرك إلا القليل منهم.ولما يئس عاملك وقريبك معاوية منهم كتب إليك يستعفيك من ابقائهم فى الشام خوفاً من أن يفسدوا أهلها عليه فأمرته أن يردهم الى الكوفة فعادوا إليها وهم مصرون على نقد عاملك وعلى نقد سياستك، فأعاد سعيد عليك الكتابة يطلب منك ابعادهم عن مصرهم فأمرته أن ينفيهم الى حمص فنفاهم إليها، واستقبلهم عبد الرحمن بن خالد عامل معاوية بالعنف والشدة، وسامهم سوء العذاب، وقابلهم بأغلظ القول وأفحشه، فكان اذا ركب أمرهم بالمسير حول ركابه مبالغة فى توهينهم وإذلالهم، لوما رأوا تلك القسوة البالغة والعذاب المهين أظهروا الطاعة، وطلبوا منه أن يصفح عنهم، فعفا عنهم، وكتب إليك يسترضيك، ويسألك العفو عنهم فأجبته الى ذلك، وأمرت بردهم الى الكوفه، ونزح سعيد من الكوفة الى يثرب لمواجهتك فوجد القوم عندك يشكونه إليك، ويسألونك عزله، فامتنعت من إجابتهم، وأصررت على ابقائه فى عمله، فرجع [صفحه ۱۶۶] القوم إلى مصرهم قبله، وقد احتلوا الكوفة، وأقسموا أن لا يدخلها عاملك الأثير عندك، ولما توجه سعيد منعوه من دخول المصر، وأجبروك على عزله فاستجبت لهم على كره [۲۳۶] .لقد نكلت بالأخيار والصلحاء من أجل مارق خبيث مستهتر متهور فسلطته على رقاب المسلمين وأموالهم وأعراضهم لأنه من أسرتك وذويك.فأى سياسة رعناء سست بها البلاد؟ لقد سلطت شرار خلق الله على أمتى فأخذوا يسومونها سوء العذاب فنكّلوا بأخيارها، وطاردوا صلحاءها.ياذا النورين!يا من تستحى الملائكة منه!أهكذا تسلط الفساق وشذاذ الآفاق على المسلمين لينتزعوا منهم حريتهم، ويشيعون فى ربوعهم الظلم والجور والاستبداد والأمر لله فهو الحاكم فى عباده، وهو ولى الأمور. واخترت ابن خالك عبد الله بن عامر فوليته البصرة وهو ابن اربع أو خمس وعشرين سنة [۲۳۷] وهو كما وصفه أبو موسى الأشعرى بقوله: «ولاج خراج»، وقد سار فى ولايته فى البصرة سيرة ترف وبذخ فهو أول من لبس الخز فى البصرة، وقد لبس جبة وكناء فقال الناس: «لبس الامير جلد دب» فغير لباسه، ولبس جبة حمراء [۲۳۸] .وقد أنكر المسلمون سياسته، وسخطوا على اوضاعه، كما عابوا عليك اعمالك، وقد اجتمع الأخيار والمؤمنون فتذاكروا أحداثك فأجموا أن يبعثوا إليك رجلًا يكلمك بما احدثه فى المسلمين فأرسلوا إليك عامر بن عبد الله [صفحه ۱۶۷] التميمى الزاهد العابد، ولما انتهياليك وعظك وأرشدك إلى طريق الحق قائلًا:«إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظاماً، فاتق الله عزّ وجلّ، وتب إليه، وانزع عنها».فاحتقرته، وبالغت فى توهينه فقلت لمن حولك:«إنظروا إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمنى فى المحقرات، فوالله ما يدرى أين الله».فانطلق لك العبد الصالح وقد أسخط قولك فقال لك:انا لا أدرى أين الله؟نعم.إنى لأدرى ان الله بالمرصاد.فلذعك قوله، ولكنك لم تستجب لندائه، وقد أرسلت خلف مستشاريك وأعوانك من بنى أمية فعرضت عليهم الأمر فأشار عليك عبد الله بن عامر قائلًا:«رأيى لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وان تجمرهم فى المغازى حتى يذلوا لك، فلا يكون همة أحدهم وما هو فيه من دبر دابته، وقمل فروته».وقد أشار بالظلم والجور وبالتضييق على الناس وقد أخذت بقوله، وتركت رأى الآخرين فأمرت بتجمّر الناس فى البعوث، وعزمت على تحريم أعطياتهم حتى يطيعوك [۲۳۹] .ولما عاد إلى البصرة عبد الله بن عامر عمل إلى التنكيل بعامر بن عبد الله، فأوعز

إلى عملائه وأذنابه أن يشهدوا عنده بان عامراً قد خالف المسلمين فى أمور قد أحلها الله، فهو لا يأكل اللحم، ولا يرى الزواج، ولا يشهد الجمعة [۲۴۰] فشهدوا له بذلك، ورفع بذلك تقريراً اليك فأمرت بنفيه إلى الشام على (قتب) [صفحه ۱۶۸] فحمل اليها وأنزله معاوية الخفراء، وبعث اليه بجارية وأمرها ان تتعرف على حاله، وتكون عيناً عليه، فرأته رجل تقوى وصلاح يقوم فى الليل متعبداً، ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة، ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً فكان يجيء بالكسر من الخبز، ويجعلها بالماء ويشرب من ذلك الماء، فأخبرت معاوية بشأنه فكتب اليك بأمره فأوعزت اليه بصلته [۲۴۱] .وقد نقم المسلمون عليك لأنك نفيت رجلاً من خيار المسلمين وصلحائهم [۲۴۲] ولم يكن له ذنب سوى انه نقد عاملك وعاب عليه أعماله، وليس لولى الأمر الصلاحية فى نفى أحد من المسلمين فإنه لم يشرع إلا لمن حارب الله ورسوله، وسعى فى الأرض فساداً.وقد ظل عبد الله بن عامر والياً من قبلك على البصرة إلى ان قتلت فلما سمع بمقتلك نهب ما فى بيت المال وسار إلى مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة فأمدهم بالأموال وأعانهم على التمرد والخروج على حكومة أمير المؤمنين.فلا حول ولا قوة إلا بالله.

عبدالله بن سعد

وحبوت أخاك من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبى سرح بولاية مصر، ومنحته إمارة هذا القطر العظيم وجعلت بيده أمر صلاته، وخراجه [۲۴۳] وقبل ذلك منحته الأموال الطائلة، ووهبته الثراء العريض فخصصته بخمس غنائم افريقية، ولم يكن خليقاً بذلك فإن له تاريخاً أسوداً حافلاً بالآثام والموبقات فقد ارتد مشركاً بعد اسلامه وصار إلى قريش ساخراً منى، ومستهزءاً بى، وكان يقول لهم: [صفحه ۱۶۹] «إنى أصرفه حيث اريد».وقد أهدرت دمه يوم الفتح، وإن وجد متعلقاً باستار الكعبة، ففر اليك، وأستجار بك فآويته، وغيّبته وبعد ما أطمأن أهل مكة، جئت به إلى تطلب منى العفو عنه فصمت طويلاً ثم آمنته، وعفوت عنه، فلما انصرفت قلت لأصحابى. ما صمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه، فقال لى رجل من الأنصار:«هلا أومأت إلىّ يا رسول الله؟».فقلت له: «إن النبى لا ينبغى ان تكون له خائنة الأعين» [۲۴۴] .ونزلت آية من القرآن بكفره وذمه وهى قوله تعالى: «ومن أظلم ممن أفترى على الله كذبا وقال أوحى إلى ولم يوح اليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله [۲۴۵] ».وسبب نزول هذه الآية أنه نزل قوله تعالى: «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» دعوته إلى كتابتها فلما انتهى إلى قوله تعالى: «ثم انشأناه خلقاً آخر» عجب عبد الله فى تفصيل خلق الانسان، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقلت له هكذا نزلت علىَّ، فشك عبد الله فى نبوّتى، وقال كلمة الكفر.قال لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلى كما أوحى اليه، وإن كان كاذباً لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين [۲۴۶] .أمثل هذا المرتد يكون والياً على المسلمين، ومؤتمناً على أموالهم ودمائهم؟ إن هذا والله هو الرزء القاصم الذى يذيب لفائف القلوب، وتذوب النفوس من هوله أسى وحسرات أتمنح أقطار المسلمين إلى الذين لم يألوا جهداً فى البغى على الاسلام والكيد له.وقد مكث عبد الله والياً على مصر سنين، وكلف المصريين فوق ما يطيقون، [صفحه ۱۷۰] وساسهم سياسة عنف وجور فخفّ أخيارهم إليك يشكون جهدهم وعناءهم منه فبعثت إليه رسالة تأمره فيها بالاستقامة والعدل فلم يستجب لقولك، وعمد إلى التنكيل بمن شكاه اليك حتى قتله، وقد اضطرب الناس من ذلك فخرج سبع مائة رجل من مصر الى يثرب فنزلوا الجامع وشكوا الى أصحابه ماصنع بهم ابن أبى سرح فانبرى اليك طلحة فكلمك بكلام شديد، وأرسلت إليك عائشة تطلب منك انصاف القوم، ودخل عليك أمير المؤمنين فقال لك:«إنما يسألك القوم رجلا مكان رجل، وقد ادعو قبله دما فأعزله عنهم، واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه..».فاستجب لذلك على كره، وقلت لهم: اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه، فأشار الناس عليك، وعليهم بمحمد بن أبى بكر فكتبت إليه عهده على مصر، ووجهت جماعة من المهاجرين، والأنصار ينظرون فيما بينهم وبين أبى سرح [۲۴۷] ، ونزحوا عن يثرب فلما بلغوا الى المحل المعروف (بحمس) وإذا بقادم من المدينة تأملوه وإذا هو ورش غلامك فتفحصوا عن أمره وإذا به يحمل رسالة الى ابن أبى سرح يأمره بالتنكيل بالقوم، تأملوا الكتاب وإذا هو بخط مروان فقفلوا راجعين الى يثرب، وقد صمموا على خلعك أو قتلك.لقد كان قصدك من وراء هذه

الأعمال الشاذة المنافية لروح العدل والاسلام أن تدعم الحكم فى بنى أمية وتجعل الدولة بايديهم، وتحملهم على رقاب الناس، وتؤثرهم بالفيء، ولم تعن بأى صالح من مصالح المسلمين.

معاوية بن أبى سفيان

ومعاوية بن أبى سفيان من أكثر ولاتك حظاً عندك، ومن أعظمهم نفوذاً، وبسطت فى رقعة سلطانه فضممت اليه حمص، وقنسرين، وفلسطين، والأردنحتى أصبح من أعظم الولاة قوة، ومن أكثرهم منعة ونفوذاً، وقد عبّدت له الطريق، وأتحت له الفرصة على منازعة من يأتى من بعدك.ولم تلتفت أنت ولا صاحبك عمر من قبل الى ما يرتكبه معاوية من الموبقات والآثام، وقد عمدت بصراحة الى مخالفة أمرى وعصيان قولى فيه، فقد قلت:«إذا وجدتم معاوية على منبرى فاقتلوه».وقد ارتكب هذا الوغد الأثيم من الموبقات والجرائم ما سود به وجه التاريخ الاسلامى فقد سم ريحانتى وولدى الأمام الحسن وقتل خيار الصحابة كحجر بن عدى وعمرو بن الحمق الخزاعى، وغيرهم وفرض سب عترتى وأهل بيتى على المنابر والمآذن، واستحل كل ما حرم الله.فمن هو المسؤول عن جرائمه غيرك، وغير صاحبك عمر الذى بالغ فى تسديده، وتأييده فقال فيه: «إنه كسرى العرب».هؤلاء بعض عمالك وولاتك، وانك لم تستعملهم إلا محاباة واثرة وانقياداً الى عصبيتك القبلية، وقد شذذت بذلك عن العدل وخنت الله ورسوله والمسلمين.

التنكيل بالصحابة

عمدت إلى التنكيل بخيار صحابتى الذين أبلوا فى الاسلام بلاء حسناً، وساهموا فى بناء الاسلام واقامة قواعده فقد اضطهدتهم، وبالغت فى ارهاقهم لأنهم عابوا عليك سياستك الرعناء، وطلبوا منك أن تسير على المحجة البيضاء، وتهتدى بسنّتى، وتقتفى بأثرى، ولكنك لم تستجب لنصحهم، ولم تثب لإرشادهم، وأنزلت بهم سوط عذابك، وبالغت باضطهادهم وارهاقهم وهم:

عمار بن ياسر

إن عمار بن ياسر علم من أعلام الاسلام، وقطب من أقطاب الدين، صاحبى [صفحه ۱۷۲] وخليلى لقى فى سبيل الاسلام أعظم الجهد، وأقسى ألوان البلاء والخطوب عُذِّب مع أبويه أعنف التعذيب، فقد صبّت عليهم قريش أواناً مريعة من العذاب الأليم فألهبت أبدانهم بمكاوى النار، وضربتهم ضرباً موجعاً، ووضعت على صدورهم الأحجار الثقيلة، وصبّت عليهم قرباً من الماء وكنت اجتاز عليهم فأرى ما هم فيه من مزيد المحنة والعذاب فتذوب نفسى أسى وحزناً عليهم فقلت لهم:«إصبروا آل ياسر موعدكم الجنة» [۲۴۸] .ودعوت لهم مرة فقلت:«اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت» [۲۴۹] .وبقيت هذه الأسرة العظيمة مصرة على الايمان غير حافلة بعذاب قريش وهى تسخر بأوثانها وأصنامها فورم من ذلك أنف أبى جهل، وانتفخ سحره، وجلعت عيناه تقدحان شرراً وغيظاً فعمد الى سمية فطعنها فى قلبها فماتت وهى أول شهيدة فى الاسلام، وعمد الأثيم بعد ذلك إلى ياسر فقتله.وظل عمار يعانى آلام التعذيب قد مزق الحزن قلبه على فقد أبويه، وأضناه التعذيب فعرضت عليه قريش سبى فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً، فأخبرت أن عماراً قد كفر.فقلت (كلا): إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الايمان بدمه ولحمه.وأقبل عمار علىّ وهو يبكى فجعلت أمسح عينيه وقلت له:«إن عادوا لك فعد لهم بما قلت».وأنزل الله تعالى فيه «من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان» [۲۵۰] . [صفحه ۱۷۳] لقد ملئت نفس عمار بالايمان فكان الدين عنصراً مقوماً لمزاجه، وذاتياً من ذاتياته، وقد أنزل الله تعالى فى حقه غير آية من كتابه كلها تمجيد له، وثناء عليه فهو المعنى بقوله تعالى: «أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة» [۲۵۱] .وقال تعالى فيه: «أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس» [۲۵۲] .ونزلت آية فى الثناء عليه وفى ذم الوليد وهى قوله تعالى: «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين» [۲۵۳] .وقد اهتممت فى شأنه،

وقدمته على غيره من صحابتى وذلك لما لمست فيه من عظيم الثقة والإيمان بالله، فقلت فى حقه: «من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً أبغضه الله» [۲۵۴] .وجرت بينه وبين شخص مشادة فنالَ من عمار، فلما سمعت ذلك غضبت وقلت فى حقه:«ما لهم ولعمار، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، إن عماراً جلدة ما بين عينى وأنفى فاذا بلغ ذلك من الرجل فاجتنبوه» [۲۵۵] .وقلتَ فيه: [صفحه ۱۷۴] «ما خير عمار بين أمرين الا ـ أختار ارشدهما» [۲۵۶] .إن منزلة عمار عندى لا تساويها منزلة أحد من أصحابى وذلك لأنه مع الحق، والحق معه يدور الحق حيثما دار.وقد نقم عليك عمار لما سلكت غير الجادة، وشذذت عن طريق العدل وقد نكّلت به واعتديت عليه ولم تحفظ وصيتى فيه وحبى له لقد أنكر عليك فى مواضع وهى كما يلى:۱ ان اعلام الصحابة لما رفعوا اليك مذكرة سجلوا فيها أحداثك وبدعك رع إليك المذكرة فاندفعت إليه وأنت مغيظ محنق قائلا له:أعلىَّ تقدم نت بينهم؟إنى أنصحهم لك.كذبت يا ابن سمية.أنا والله ابن سمية، وابن ياسر.فأمرت غلمايك فمدوا بيديه ورجليه، ثم ضربته برجليك فى الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق، وكان ضعيفا فأغمى عليه [۲۵۷] ولم ترعُ شيخوخته، ولا ـ عظيم بلائه، وعنائه فى الإسلام فاعتديت عليه وأهنته، وهلا كانت هذه الاندفاعات منك على الأمويين الذين استباحوا ما حرم الله، وانتهكوا الكرامات، فلا حول ولا قوة الا بالله.۲ لما نفيت الصحابى العظيم أبا ذر صاحبى وخليلى إلى الربذة وتوفى فيها غريبا بائسا، وجاء نعيه إلى يثرب قلت أمام جماعة من الناس مستهزءاً به.«رحمه الله».فقال عمار: «نعم رحمه الله من كل أنفسنا..»فورم أنفك، وانتفخت أوداجك، وقابلت عمار بافحش القول فقلت له: [صفحه ۱۷۵] «يا عاض إير أبيه اترانى ندمت على تسييره».يا ذا النورين، يا من تستحى الملائكة منه كما يقولون أهكذا تفحش بالقول؟ان هذا المنطق لا ينبغى أن يصدر من خليفة المسلمين، وأميرهم.وأمرت غلمانك فدفعوا عماراً، وأهانوه، كما أمرت بنفيه إلى الربذة ليحل فيها محل صاحبى أبى ذر، فلما تهيأ للخروج اقبلت بنو مخزوم الى أمير المؤمنين فسألوه أن يذاكرك فى شأنه فانطلق إليك على وهو مروع مذهول فقال لك:«إتق الله، فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك فى تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفى نظيره».فثرت فى وجهه، وانطلقت تقول له بغير هدى ولا ـ وعى.«أنت أحق بالنفى منه».«إفعل إن شئت ذلك».واجتمع المهاجرون فعذلوك ولاموك فاستجبت لقولهم وعفوت عن عمار [۲۵۸] .۳ ولما استأثرت بالسفط، ووهبته لبعض نسائك تتزين به، أنكر عليك امير المؤمنين، وأيد عمار معارضته فغضبت من عمار وقلت له: يا بن المتكاء [۲۵۹] تجترئ علىَّ؟ وأوعزت إلى شرطتك بأخذه، فأخذوه، وأدخلوه عليك فضربته حتى غشى عليه وحمل إلى منزل أم سلمة، وهو مغمى عليه فلم يفق من شدة الضرب حتى فاتته صلاة الظهرين والمغرب، فلما أفاق توضأ وصلى العشاء، وقال بنبرات حزينة:«الحمد لله، ليس هذا أول يوم أوذينا فيه فى الله.»وغضبت عائشة من أجل ذلك فاخرجت شعراً من شعرى، وثوباً من ثيابى، [صفحه ۱۷۶] ونعلا ـ من نعالى، ثم قالت: ما اسرع ما تركتم سنّة نبيكم، وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد [۲۶۰] .اهكذا تلاقى عمار بالاهانة والتحقير، وهو جلدة ما بين عينى، وانفى، لأنه امرك بالعدل، ونصحك الى الاقتداء بسنّتى.

ابوذرغفارى

أبو ذر: جُندب بن جُنادة الغفارى، خامس خمسة فى الاسلام ومن أكابر العلماء والزهاد، وأول من نادى فى البيت الحرام بأعلى صوته بكلمة التوحيد «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» وأول من حيانى بتحية الاسلام، وهو مبعوثى الشخصى إلى قبيلته (غفار) فأسلمت، كما تسبب باسلام قبيلة (أسلم) فقلت فيهما:«وغفار غفر الله لها.. واسلم سالمها الله».كان أبو ذر من أبرز الصحابة فى علمه وتقواه، وزهده وتحرّجه فى الدين، وقد قلت فى حقه:«ما أظلّت الخضراء، ولا اقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر، من سرّه أن ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى أبى ذر [۲۶۱] ».وكنت أئتمنه حيث لا ائمن احداً، واسر إليه حيث لا اسر الى احد، [۲۶۲] وهو احد الثلاثة الذين احبهم الله، وامرنى بحبهم [۲۶۳] كما انه احد الذين تشتاق لهم الجنة. [صفحه ۱۷۷] يا عثمان لما استأثرت بالفىء، وخصصت بنى امية بأموال المسلمين ومنحتهم الثراء العريض، فكنزوا لأنفسهم، واكثروا من

شراء الضياع والقصور اندفع هذا الصحابى العظيم إلى الإنكار عليك وإلى معارضتك، فكان يقف على الذين منحتهم بأموال المسلمين فيتلو قوله تعالى: «الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» ورفع مروان بن الحكم اليك أمره فنهيته عن ذلك فاندفع يقول:«اينهانى عثمان عن قراءة كتاب الله. فوالله لأن أرضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخيرٌ لى من أن أسخط الله برضاه».وظل أبو ذر يقظ الضمير، قد وقف لك بالمرصاد ينقد سياستك ويعيب أعمالك، ويشجب عطاءك الوفير إلى بنى أمية وإلى آل أبى معيط.ولما ضاق بك أمره نفيته إلى الشام، وأبعدته عن حرمى وأهل بيتى، ولما صار إلى الشام رأى أحداث معاوية وموبقاته وإسرافه فى بيت المال، فأنكر عليه بناء الخفراء التى أنفق عليها الأموال الطائلة فكان يقول له:«يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهى الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف؟».وأخذ يوقض النفوس، ويوجد الوعى الاسلامى، ويبعث روح الثورة على حكم عميلك معاوية فكان يقول لأهل الشام:«والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها. والله ما هى فى كتاب الله، ولا فى سنّة نبيه، والله إنى لأرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيى، وصادقاً يكذب، وإثرة بغير تُقى، وصالحاً مستأثراً عليه.. [۲۶۴] ».وخاطبه معاوية يوماً بقوله:«يا عدو الله، وعدو رسوله». [صفحه ۱۷۸] فأجابه أبو ذر: «ما أنا بعدو الله. بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الاسلام، وأبطنتما الكفر. وقد لعنك رسول الله، ودعا عليك أن لا تشبع».وكان ينادى بأعلى صوته فى الشام: «أيها الناس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً».وثقل وجوده على معاوية فكتب اليك: «ان أبا ذر أغضل [۲۶۵] بى، وقد اجتمعت عليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك فإن كان لك بالقوم حاجة فأحمله اليك».فكتبت إليه أن يحمله لك على أخشن مركب، فحمله على بعير عار ووكل به خمسة رجال من الصقالبة [۲۶۶] يطوون به الطريق ليلاً ونهاراً حتى تسلخت بواطن أفخاذه، وكاد أن يتلف، ولم يتريثوا به حتى يستريح، ولما بلغ يثرب مضى فى دعوته إلى الله، فكان ينكر على سياستك أشد الإنكار فكان يقول لك: «تستعمل الصبيان، وتحمى الحمى [۲۶۷] وتقرب أولاد الطلقاء..»والشىء الذى كان يزعجك به، ينغّص عليك عيشك بيانه لفضائل أمير المؤمنين واظهاره لما سمعه منى فى تكريمه والاشادة به فكان يقف على بئر زمزم فى البيت الحرام، وينادى أمام حجاج بيت الله الحرام:«أيها الناس، من عرفنى، فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا جُندب بن جُنادة أبو ذر الغفارى، سمعت رسول الله بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا [صفحه ۱۷۹] فعميتا، يقول: على قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله».وكان يحدّث المسلمين بفضائل أبى الحسن فكان يروى عنى ما قلته فى حقه.«على أول من آمن بى، وصدقنى، وهو أول من يصافحنى يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل. وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين [۲۶۸] ..».ورأيت ان تقضى عليه، وتميته فتنفيه إلى بعض المجاهل والقرى فأرسلت خلفه فلما حضر بادرك بالكلام قائلاً:ويحك يا عثمان!! أما رأيت رسول الله، ورأيت أبا بكر وعمر، هل رأيت هذا هديهم؟ إنك لتبطش بى بطش الجبارين..فقطعت عليه كلامه، ولم ترع مقامه، وصحت به:أخرج عنا من بلادنا.أتخرجنى من حرم رسول الله؟نعم وأنفك راغم.أخرج إلى مكة؟لا.إلى البصرة؟لا.إلى الكوفة؟لا.إلى أين أخرج؟إلى الربذة حتى تموت فيها. [صفحه ۱۸۰] وأوعزت إلى مروان بإخراجه فوراً إلى الربذة، وقد حرمت على المسلمين مشايعته، وتوديعه، فلم يشايعه إلا أهل بيتى، وبعض المؤمنين من صحابتى، وبادر وزيرك مروان بن الحكم إلى سبطى الأول الإمام الحسن عليه السلام فقال له:«إيه يا حسن!! الا تعلم أن عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل فإن كنت لا تعلم ذلك فاعلم».وحمل عليه امير المؤمنين، وقد نخب الحزن قلبه فصاح به:«تنح يا مروان نحاك الله إلى النار».فبادر اليك مروان أن يخبرك بالأمر، فانتفخت أوداجك، وورم أنفك، تحاول الانتقام من على.ومضى على، وهو مثقل الخطا حزين النفس يلقى على أبى ذر نظرات الأسى والحزن فألقى عليه كلمات كانت للغريب المعذب سلوى فى تلك الأرض الجرداء قال له:«يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فاترك فى أيديهم، ما خافوك عليه، واهرب بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح غداً والأكثر حسداً؟ ولو أن السموات والأرض كانت على عبد رتقا، ثم اتقى الله لجعل الله منهما مخرجاً، لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل،

فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قرضت منها لآمنوك».يا لها من كلمات رائعة حددت موقف أبى ذر، وموقفك يا عثمان فقد خافك أبو ذر على دينه لما رآك قد عمدت إلى أماتة الحق واقصاء سنتى، فرأى أن السكوت على المنكر ما هو إلا اقرار له فثار عليك منكراً لسياستك، وقد خفته على دنياك وسلطانك وملكك، فعمدت إلى التنكيل به.وبيّن على فى كلماته نفسية أبى ذر واتجاهه فإنّه لا يؤنسه إلا الحق، ولا يوحشه إلا الباطل، ولو انه انحرف عن اتجاهه فوادع القوم لأحبوه وأخلصوا له، ولكنه أبى إلا أن يرضى ضميره ودينه، فثار عليك وعلى أعوانك. [صفحه ۱۸۱] وبادر سبطى الأول وريحانتى الإمام الحسن إلى أبى ذر فصافحه وودعه، وألقى عليه كلمات تنم عن قلب حزين على فراق عمه قائلاً له:«يا عماه لولا أنه ينبغى للمودع أن يسكت، وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام، وإن طال الأسف، وقد أتى القوم اليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك وهو عنك راض».والتفت الصحابى العظيم إلى أهل بيتى فألقى عليهم نظرة مقرونة بالتفجع والآلام، ودموعه تتبلور على وجهه حزناً وموجدة على فراقهم قائلاً:«رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله، مالى بالمدينة سكن ولا شجن [۲۶۹] غيركم، إنى ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه، وابن خاله بالمصرين [۲۷۰] ».فأفسد الناس عليهما، فسيرنى إلى بلد ليس لى به ناصر، ولا دافع إلى الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة..»وانصرف أبو ذر عن عاصمتى مفارقاً لمن يحبه ويهواه، وخرج شريداً طريداً فى خلوات الأرض يحوط به الذل والهوان.لقد أقصيته عن حرمى إلى الربذة ليموت فيها جوعاً، وفى يدك ذهب الأرض تصرفه بسخاء على بنى أمية، وآل أبى معيط، وتبخل به على صاحبى، وخليلى شبيه المسيح عيسى بن مريم فى هديه، وورعه وسمته.ولما رجع أمير المؤمنين من توديع أبى ذر استقبلته جماعة من الناس فأخبروه بغضبك وموجدتك عليه لأنه خرج لتوديع أبى ذر. فقال عليه السلام: «غضب الخيل [صفحه ۱۸۲] فقال عليه السلام: «غضب الخيل على اللجم» [۲۷۱] وبادرت اليه وأنت مغيظ محنق فقلت له:ما حملك على رد رسولى؟أما مروان فقد استقبلنى يردنى، فرددته عن ردى، وأما أمرك فلم أرده.أولم يبلغك أنى قد نهيت الناس عن تشييع أبى ذر؟أو كل ما أمرتنا به من شىء يُرى طاعة الله، والحق فى خلافه اتبعنا فيه أمرك؟!!أقد مروان؟وما أقيده؟ضربت بين أذنى راحلته.أما راحلتى فهى تلك، فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل، وأما أنا فوالله لئن شتمنى لأشتمنك أنت بمثلها بما لا أكذب فيه، ولا أقول إلا حقاً.ولم لا يشتمك إذ شتمته، فوالله ما أنت عندى بأفضل منه.هكذا تقول لعلى، وهو منى بمنزلة هارون من موسى اتعدل بينه وبين الوزغ الأثيم الذى لعنته ولعنت أباه.على ليس بأفضل من مروان عندك، فهل من الدين والإيمان هذا القول؟!والأمر لله وحده وهو الحاكم الفصل فيما أحدثت من هذه الأمور النكراء.والتفت على اليك، وقد التاع من كلامك فقال لك:«إلى تقول هذا القول؟ وبمروان تعدلنى؟! فأنا والله أفضل منك، وأبى أفضل من أبيك، وأمى أفضل من أمك، وهذه نبلى قد نثلتها..»وخرج على ونفسه مترعة بالحزن والأسى لأنك لم ترع مقامه، ولم تلحظ جانبه، كما تألم أشد الألم وأقساه على فراق صاحبى وخليلى أبى ذر. [صفحه ۱۸۳]

عبدالله بن مسعود

وعبد الله بن مسعود الفقيه الخبير أشبه الناس هدياً وسمتاً بى [۲۷۲] ، وقلت فيه: «من سرّه أن يقرأ القرآن غضاً أو رطباً كما أنزل قليقرأه على قراءة ابن أم عبد [۲۷۳] وقد هاجر الهجرتين إلى الحبشة، والمدينة، وشهد بدراً وما بعدها.وقد نزلت فيه الآية الكريمة «استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم» [۲۷۴] ونزلت الآية الكريمة «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين [۲۷۵] ».وقد أخذته بعد اسلامه، واختصصت به فكان يلج على، ويلبسنى نعلى، ويمشى معى، ويسترنى إذا اغتسلت، وقد عرف أبو بكر وعمر مقامه، فقد سيره عمر فى عهده إلى الكوفة مع عمار بن ياسر، وكتب لأهلها كتاباً جاء فيه:«إنى قد بعثت عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، من أهل بدر فاقتدوا بهما، واطيعوا، واسمعوا

قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى [۲۷۶] ..»فكان ابن مسعود يعلمهم القرآن، ويفقههم فى الدين، وكان أميناً على بيت المال.ولما آل الأمر اليك بعثت الوليد والياً على الكوفة فجرت بينهما مشادة وخصومة، أوجبت أن يستقيل ابن مسعود من منصبه، وبقى فى الكوفة ثم غادرها متجهاً إلى عاصمتى ن فشيعه الكوفيون، وحزنوا أشد الحزن على فراقه وقالوا له عند وداعه: [صفحه ۱۸۴] «جُزيت خيراً فلقد علمت جاهلنا، وثبت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقهتنا فى الدين، فنعم أخو الاسلام أنت، ونعم الخليل..».وانصرف ابن مسعود يواصل المسير حتى انتهى الى يثرب فاتجه الى الجامع فوجدك على منبرى تخطب فلما رأيته قلت للمسلمين:«ألا ـ أنه قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشى على طعامه يقئ ويسلح..». أبمثل هذا الكلام القاسى تخاطب هذا الصحابى العظيم ألك نُبل كنُبله، أم مواقف كمواقفه.أتقابله بهذه الجفوة من أجل الوليد الذى خان الله، ونهب أموال المسلمين.والتاع ابن مسعود من كلامك فردّ عليك: «لست كذلك، ولكنى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان».وقد أثر كلامك سخط عائشة فاندفعت إلى الإنكار عليك قائلة:«أى عثمان، أتقول هذا لصاحب رسول الله؟».وأمرت جلاوزتك فأخرجوا الصحابى العظيم إخراجاً عنيفاً، وقام اليه عبد الله بن زمعة فضرب به الأرض، فدق ضلعه، وأمرت بقطع رزقه، وانطلق إليك على وهو ثائر غضبان فقال لك:«يا عثمان، أتفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله بقول الوليد بن عقبة؟».فقلت له: (ما بقول الوليد فعلت هذا؟ ولكن وجهت زيد بن الصلت الكندى، فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال).ولما كان اعتذارك على غير وجه مشروع رد عليك أمير المؤمنين بقوله:«أصلت عن زيد على غير ثقة» [۲۷۷] .وحمله أمير المؤمنين الى منزله فقام برعايته، وتعاهده حتى أبّل من مرضه، فقاطعته، وهجرته، ولم تأذن له فى الخروج من يثرب، ولم يرجعك الى رشد [صفحه ۱۸۵] تقواه، وورعه، وانقطاعه الى الله، ولما مرض مرضه الذى توفى فيه دخلت عليه عائداً فقلت له:ما تشتكى؟ذنوبى.فما تشتهى؟رحمة ربى.ألا أدعو لك طبيباً؟الطبيب أمرضنى.آمر لك بعطائك.منعتنيه، وأنا محتاج اليه، وتعطينيه، وأنا مستغن عنه.يكون لولدك.رزقهم على الله.أستغفر لى يا أبا عبد الرحمن.أسأل الله أن يأخذ لى منك بحقى.وانصرفت وأنت لم تظفر برضائه، ولما ثقل حاله أوصى أن لا تصلى عليه، وإنما يصلى عليه صاحبه عمار بن ياسر، ولما انتقل الى دار الحق انبرت الصفوة الصالحة من أصحابه فدفنوه فى البقيع، ولم يخبروك به، فلما علمت بالأمر ورم أنفك، وقلت سبقتمونى، فرد عليك الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر قائلاً:«إنه أوصى أن لا تصلى عليه».وقال لك ابن الزبير:لأعرفنك بعد الموت تندبنى - وفى حياتى ما زودتنى زادى [۲۷۸] هذه هى سيرتك تجاه الأخيار والمتحرّجين فى دينهم فقد نكّلت بهم، وأرهقتهم إلى حد بعيد. [صفحه ۱۸۶] تقرّب الأمويين، وتهب لهم الأموال، وتمنحهم الثراء العريض، وتخصهم بالوظائف المهمة، وتقابل خيار صحابتى بالنفى والتعذيب والتوهين، والحاكم فى هذه الأحداث هو الله فله الأمر وله الحكم.

خفاء الأحكام الشرعية

والأدهى من ذلك جهلك بالأحكام الشرعية، وعدم معرفتك بها، أو أنك قد اجتهدت فى قبال النص، ونسوق اليك بعض ما صدر منك.۱ اتمام الصلاة فى السفر:وجرت سنّتى من لزوم القصر فى السفر، وعدم اتمام الصلاة الرباعية عملاً بقوله تعالى: «وإذ ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا» [۲۷۹] وكنت لا أزيد فى السفر على الركعتين [۲۸۰] وكذلك صلى من بعدى أبو بكر وعمر، وأنت شطراً من خلافتك، ولكنك فى السنة السادسة من خلافتك اتممت الصلاة فى منى، واتخذت ذلك سنّة معتذراً بأن الناس قد كثروا فى عامهم فصليت أربعاً لتعلمهم أن الصلاة أربع [۲۸۱] وهو اعتذار مهلهل فإنّه ليس لك من سلطان على تغيير أحكام الله وتبديل السنّة، وقد كان بامكانك أن توعز الى الخطباء بتعريف الجمهور بفريضة الصلاة لا بأن تتلاعب بها.فهل أخبرتك الملائكة التى تستحى منك بأن لك الحق فى نسخ الأحكام، وتبديل مناهجها، وتغييرها عما أنزلت عليه؟۲ النداء الثالث: [صفحه ۱۸۷] ومما أحدثته الزيادة بالأذان وذلك فى النداء الثالث يوم الجمعة وهو النداء (على الزوراء) وقد عاب الناس عليك وقالوا انها بدعة [۲۸۲] .فأى مصلحة لك فى التدخل باحكام الله، والتلاعب بفرائضه، وأحكامه؟۳ زكاة

الخيل:والزكاة انما شرعت فى الغلات الأربع، وفى الانعام، وفى الذهب والفضة، ولم تشرع فى غير ذلك، ولكنك لما آل اليك الأمر جعلت الزكاة فى الخيل [۲۸۳] وقد أعلنْتُ غير مرة أنها لا تجب فيها [۲۸۴] فكيف سانح لك أن تتعمد على ترك سنتى، واحكام الله.۴ تقديم الخطبة على الصلاة:والسنّة التى جريت عليها فى صلاة العيدين ان اصلى بالناس اولاً ثم اخطب فيهم [۲۸۵] ولكنك قد جافيت ذلك فخطبت اولاً ثم صليت بالناس [۲۸۶] وقد تركت عن عمد سنتى، واهملت احكام الله وبدّلت فرائضه.۵ الجمع بين الأختين:ومن غريب احكامك، وعجيب فتاواك أنّك اجزت الجمع بين الاختين فى النكاح فيما اذا كانا ملكى يمين [۲۸۷] وقد دلت الآية بصراحة على الحرمة فى جميع انواع النكاح المشروع قال تعالى: «وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف» [۲۸۸] ان الرجل اذا وطىء احدى الأختين حرمت عليه الأخرى سواء اكان بعقد [صفحه ۱۸۸] ام بملك، وقد قلتُ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجمعن ماءه فى رحم أختين [۲۸۹] ».ما هو المسوغ لك فى التصرف بأحكام الله، وتبديل مناهج شريعته؟ والأمر لله تعالى فهو الحاكم فى ذلك.۶ عدة المختلعة:ودلت الآية الكريمة على أن عدة المطلقة أن تربص ثلاثة قروء قال تعالى: «المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» ولا فرق فى ذلك بين أقسام الطلاق سواء أكان الطلاق رجعياً أم خلعياً، ولكنك لم تعن بذلك فقد جاءك معاذ بن عفراء فقال لك: إن ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم أتنتقل؟فقالت له: تنتقل ولا ميراث بينهما، ولا عدة عليها إلا أنها لا تنكح حتى حيضة خشية أن تكون بها حبل [۲۹۰] ماهو المبرر لك فى هذه الفتيا والتلاعب بأحكام الله!!۷ صيد الحرم:ويحرم على المحرم أن يأكل لحم الصيد عملاً بقوله تعالى: «وحرم عليكم صيد البرَّ ما دمتم حرماً» وقد جيء إلى بلحم وحش فرددته وقلت:«إنا حرم لا نأكل الصيد» [۲۹۱] .هذه هى شريعة الله فى تحريم لحم الصيد على المحرم سواء أكان صاده بنفسه أم صاده غيره، ولكنك لم تمعن بذلك فقد أكلته وأنت محرم [۲۹۲] افعلى عمد تركت السنّة أم أنك لا تدرى بالحكم؟ وكيف يسوغ لإمام المسلمين أن لا تكون له دراية بمثل هذه الأحكام، فلا حول ولا قوة إلا بالله وهو المستعان على ما تصفون.۸ غسل الجنابةوأوجبت غسل الجنابة على من جامع زوجته سواء أنزل المنى أم لم ينزل، [صفحه ۱۸۹] وهو من الأمور التى لا يجهلها أحد من أصحابى لأنها مما تعم بها البلوى، ولكنك أفتيت بعكس ذلك فقد سألك زيد بن خالد الجهنى فقال لك: أرأيت إذا جامع الرجل امراته ولم يمن؟ فقلت له: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ويغسل ذكره، وقلت إنى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله [۲۹۳] .أفهل خصصتك وحدك بهذا الحكم؟ وأخفيته على عموم المسلمين، والقرآن الكريم قد أعلن وجوب الغسل على الجنب قال تعالى: «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا [۲۹۴] ».ما هو المبرر لك على مجافاة سنتى وعلى الإفتراء علىَّ بأنَّى قد قلت لك؟ فوا أسفى على أمتى إذ وليتها انت وفيها باب مدينة علمى ومن هو منى بمنزلة هارون من موسى، العالم بجميع ما تحتاج إليه الأمة.۹ تعطيل القصاص:واستقبلت خلافتك بتعطيل القصاص، وذلك بعفوك عن عبيد الله بن عمر الذى ثار لمقتل أبيه فقتل بغير حق الهرمزان وجفينة، وبنت أبى لؤلؤة، وأراد قتل كل صبى فى المدينة فانتهى أمره إلى سعد بن أبى وقاص فساوره وقابله بناعم القول حتى انتزع منه سيفه، وأودعه فى السجن حتى تنظر فى أمره، ولما تمت البيعة لك اعتليت أعواد المنبر، وعرضت قصته على المسلمين فقلت لهم: «إن الهرمزان من المسلمين، ولا وارث إلا المسلمون عامة، وأنا إمامكم، وقد عفوت أفتعفون؟» وأنكر عليك أمير المؤمنين، ولم يرضى بقضائك فقال لك:«أقِد هذا الفاسق فإنه أتى عظيماً، قتل مسلماً بلا ذنب».وثار فى وجه عبيد الله فقال له:«لئن ظفرت بك لأقتلنك بالهرمزان [۲۹۵] ». [صفحه ۱۹۰] واندفع المقداد بن عمر فردّ عليك حكمك فى هذا الفاسق فقال:«إن الهرمزان مولى لله ولرسوله، وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله [۲۹۶] ». وقد أنكر عليك خيار المسلمين وصلحاؤهم هذا العفو لأنه كان تعطيلاً لحدود الله، وكان زياد بن لبيد إذا لقى عبيد الله قال له:ألا يا عبيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفرأصبت دماً والله فى غير حلّه حراماً وقتل الهرمزان له خطرعلى غير شىء غير أن قال قائل أتتهمون الهرمزان على عمرفقال سفيه والحوادث جمة نعم اتهمه قد أشار وقد أمروكان سلاح العبد فى جوف بيته يقلّبه والأمر بالأمر يعتبروشكاه عبيد الله اليك فدعوت زياداً ونهيته عن ذلك فلم ينته، وقد تناولك بالنقد فقال فيك:أبا عمرو عبيد الله رهن – فلا تشككك بقتل الهرمزانفإنك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطا فرسا

رهانأتعفو إذ عفوت بغير حق فمالك بالذى تحكى بدان [۲۹۷] وغضبت على زياد، وزجرته حتى انتهى، وأخرجت عبيد الله من يثرب إلى الكوفة، وأنزلته داراً فنسب الموضع اليها فقيل ركوينة ابن عمر [۲۹۸] ».وقد خالفت بذلك حكم الله فإنّه قد ألزم الولاة بإقامة الحدود وعدم التسامح فيها، وذلك لصيانة النفوس، وحفظ النظام، وليس للحاكم أن يقف موقفاً مائعاً مع المعتدى مهما كان شأنه، فقد سألت أن أعفو عن سارقة لعظم شأن أسرتها فأجبت:«إنما هلك من كان قبلكم لأنهم كانوا إذا أذنب الضعيف فيهم عاقبوه، [صفحه ۱۹۱] وإذا أذنب الشريف تركوه، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها [۲۹۹] ».وجلدت أصحاب الافك وفيهم مسطح بن أثاثة، وهو من أهل بدر [۳۰۰] هذا ما يقتضيه العدل الإسلامى الذى لا يفرق بين الضعيف، والقوى، وبين الرئيس والمرؤوس، ولكنك جافيت ذلك فلم تقِد عبيد الله لأنه ابن عمر، ولأنه فتى من فتيان قريش فآثرت رضا آل الخطاب، ورضا قريش فعفوت عنه، وأبعدته إلى الكوفة خوفاً عليه من بطش الأخيار والصلحاء، ومنحته داراً يسكن فيها، وبذلك فتحت باب الفوضى والفساد، ومكنت ذوى النفوذ والأقوياء أن ينكّلوا بالضعفاء الذين ليس لهم ركن يأوون اليه.وقد الغيت رأى أمير المؤمنين عليه السلام الذى ألزمك بالقَود، وهو أعلم منك وأدرى بحدود الله، وأحكامه، وقد استجبت لرأى ابن العاص الذى أشار عليك بترك الحد، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهو المستعان على ما تصفون.۱۰ رجم من ولدت ستة أشهر:ومن غريب أحكامك قضاؤك بالرجم على امرأة ولدت لستة أشهر حينما رفع اليك زوجها الأمر فبلغ على ذلك فبادى اليك مسرعاً فقال لك:«ما تصنع ليس ذلك عليها؟ قال الله تبارك وتعالى: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» [۳۰۱] وقال: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين» [۳۰۲] فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً، والحمل ستة أشهر».فبهت، وقلت معتذراً:«ما فطنت لهذا؟».وأمرت بردها، فوجدتها قد رُجمت، وقد كانت المرأة طاهرة الذيل، نقية الثوب ذات صلاح وعفة، وقد خاطبت أختها وهى مروعة قائلة: [صفحه ۱۹۲] «يا أُخيه لا تحزنى، فوالله ما كشف فرجى أحد قط غيره».ولما شب الطفل كانت ملامحه تشبه ملامح أبيه فاعترف أبوه به [۳۰۳] فكيف تحكم بين المسلمين، وأنت لا دراية لك بأحكام الله، ولا معرفة لك بحدوده!!وما أصيبت أمتى بفتنة ولا بكارثة أعظم من أن يتولى أمرها وشؤونها الجهال والأغبياء، وفيهم ذوو الكفاءة والعلم والدراية بأحكام الله وشرائعه.هذه بعض أحكامك التى خالفت بها كتاب الله وسنّتى.ليس الذنب عليك إنما الذنب على من أهلك لإمامة المسلمين والبسك هذا الثوب الذى لست أهلاً له، والحاكم هو الله تعالى بين عباده، فهو الذى يتولى الجزاء بينهم.

اعتراف عثمان باخطائه

ويعترف عثمان باخطائه، فيقول: بلى يا رسول الله «قد مسنى الكبر ووهن العظم منى، واشتعل الرأس شيباً» وقد وهت جميع قواى، وكنت رقيق القلب، أحب أسرتى، فاخترت مروان بن الحكم مستشاراً ووزيراً، وتناسيت قولك فيه عندما دخلنا عليك، فقلت فيه: «الوزغ ابن الوزغ، الملعون بن الملعون» نسيت ذلك ففوضت إليه أمر الدولة، وأنطت به جميع شؤونى، كما وليت على أقطار المسلمين أبناء أسرتى فأثار علىَّ ذلك حفيظة المسلمين، فتوافدوا على يثرب من مختلف الأقطار مطالبين بالاصلاح الدينى، والاجتماعى، واقصاء ولاتهم الذين أفسدوا أمور المسلمين وأشاعوا فى ربوعهم الفساد والجور، فلم أستجب لقوتهم، ولم أعبأ بهم، وقد جاءنى على مرشداً وناصحاً فأمرنى باقامة العدل، والاستجابة إلى مطاليبهم فلم أذعن له، ولم أخضع لنصيحته.وأما مخالفاتى للسنّة فقد كان اجتهاداً منى فى مقابل النص كما أجتهد قبلى أبو بكر وعمر فى كثير من الأحكام المنصوصة عليها فعلى ضوئهما سرت فى ذلك. [صفحه ۱۹۳] وقد أثارت علىَّ الأحداث التى أرتكبتها سخط المسلمين فانفجر بركان الثورة فى نفوسهم، وهجموا على دارى، وقتلونى فيها أشر قتلة... ودفنونى خارج البقيع فى حشر كوكب الذى كانت اليهود تدفن موتاهم فيه وقد اتخذ المضللون من أسرتى قميصى فتيلاً لنار الحرب. استنار معاوية بشعاعه، وأحترق الناس بلهبه، فقد ألبس معاوية ثوبى منبر الشام فكان ستون الف شيخ يبكون تحته، وقد أثار الأحقاد والأضغان على أخيك ووصيك وباب مدينة علمك الإمام أمير المؤمنين، فقد مكّنه قتلى من منازعته، والتمرد على حكمه،

وقد تسبب بقتلى حرب الجمل وصفين والنهروان، وتفتحت أبواب الفتن على المسلمين وشاعت بينكم الموجِدة والعداء وانتشر القتل وسفك الدماء.وقد وقع كل ذلك، والأمر لله وحده وأطلب منك العفو والغفران ومن الله الرضا. [صفحه ۱۹۶]

الرسول مع القعاد والمعتزلة

اشاره

ونودى بحضور القِعّاد الذين تخلفوا عن بيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فأحضر كل من سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبوسعيد الخدرى، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة، وعبد الله بن سلام، وصهيب بن سنان، وأسامة بن زيد، وقدامة بن مضعون، والمغيرة بن شعبة، فوجّه النبى صلى الله عليه وآله اليهم خطابه قائلاً:لماذا لم تبايعوا علياً؟ما هو المبرر لتخلفكم عما أجمع المسلمون عليه؟لقد استقبل جمهور المسلمين بيعة أمير المؤمنين بالرضا والقبول وبمزيد من الابتهاج والسرور، واتساع الأمل والرجاء، فقد كانت بيعته شرعية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، فلم تكن بيعته فلتة كبيعة أبى بكر، ولا بتعيين شخص كبيعة عمر، ولم تستند إلى تعيين جماعة كبيعة عثمان، فلم يظفر أحد من الخلفاء بمثل بيعته فى شمولها واتساعها، وقد فرح بها المسلمون جميعاً وقد وصف سرورهم الإمام بقوله:«وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير، وهدج اليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت اليها الكعاب..».وقد انثال الناس عليه، وهم يهتفون أنه ليس لنا إمام غيرك يطأ بنا الطريق، ويوصلنا إلى جادة العدل، وطريق الرشاد وقد وصف بشدة إقبالهم وزحامهم عليه بقوله: [صفحه ۱۹۷] «فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع ينثالون علىَّ من كل جانب حتى لقد وطىء الحسنان، وشق عطفاى، مجتمعين حولى كربيضة الغنم..».فلما نهض بالأمر لإقامة العدل، وإحياء السنّة، وإماتة البدعة وإقبار الباطل نكصتم على أعقابكم وتخلفتم عن بيعته، وأظهرتم الأحقاد، وأعلنتم التمرد حتى ملئتم قلب ابن أبى طالب بالأسى والحزن، والغيظ.وأنت يا سعد لقد اعتزلت علياً، وبررت اعتزالك بقولك:«إنى لا أقاتل حتى يأتونى بسيف مبصر، عاقل ناطق، ينبىء أن هذا مسلم، وهذا كافر».أما سمعت منى غير مرة ما قلته فى على «على مع الحق، والحق مع على» أما سمعت منى قولى فيه «على منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» ألم تسمع منى ما قلته فيه يوم غدير خم «اللهم وال من والاه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله» أليس فى هذا ما يحملك على لزوم اتباعه، وطاعته، وأنت تعلم بقرارة نفسك باطل الأمويين، وتعلم أنهم ليسوا على الحق، فلماذا تخلفت عن بيعة على، واستقبلت خلافته بكثير من القلق والوجوم، والاضطراب؟وأنت يا عبد الله بن عمر لماذا تخلفت عن بيعة أمير المؤمنين، وأنت تعلم أن حكومته إنما هى امتداد لحكمى، وإنها سوف تبسط العدل، وتنشر الدعة والرفاهية بين الناس.وقد ندمت فى أواخر أيامك حينما ظهرت الفتن والبدع، وعرفتم ما جلبتموه على هذه الأمة من الخطوب والويلات، وتبين لكم سوء ما فرطتم فى حق هذه الأمة، وقد أعلنت ندمك حيث لا ينفع فقلت:«إنى لم أخرج من الدنيا، وليس فى قلبى حسرة إلا تخلفى عن على»، وقد انتقم الله منك فى آخر حياتك فاراك الذل والهوان فقد جاء الحجاج ليأخذ منك البيعة إلى عبد الملك بن مروان فجئت تبايع آخر الناس لئلا يراك أحد فعرف الحجاج غايتك، وقصدك فأحتقرك واهانك، وقال لك: [صفحه ۱۹۸] «لمَ لم تبايع أبا تراب؟ وجئت تبايع آخر الناس لعبد الملك، أنت أحقر من أن أمد لك يدى، دونك رجلى فبايع».ومد اليك رجله، وفيها نعله فبايعتها، حقاً هذا هو الخسران، وهذا هو الذل والهوان.لقد بايعت يزيد بن معاوية الفاسق الأثيم لأن معاوية قد أرشاك بمائة ألف دينار [۳۰۴] فوقفت تسدد بيعته، وتندد بالمتخلفين عنها، وتدعو المسلمين الى الرضا بها، وقد شجبت من بيعة على، وتخلفت عنها، فهل يرضى لك أبوك بذلك؟!!وأنت يا أسامة بن زيد يا من كنت أثيراً عندى، فأمّرتك على الجيش، ولعنت المتخلفين عنك فقلت:«نفّذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة» وقلت فيك لما استصغروك لهذا المنصب الخطير:«أيها الناس، ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى

تـأميرى أسامـة؟ ولئن طعنتم فى تـأميرى أسامـة لقـد طعنتم فى تـأميرى أباه من قبله وأيم الله إنه كان لخليقاً بالامارة، وان ابنه من بعـده لخليق بها..» [۳۰۵] .وقـد بـايعت عليـاً من قبـل غـدير خم، وعرفت منزلته منى، وحبى وإيثـارى له، فلم تخلفت عنه؟أترضـى أن يحكم المسـلمون بنو أميـة، وآل أبى معيـط، فيـذيقون النـاس سوء العـذاب، وتتخلف العترة الطـاهرة التى هى عديلـة القرآن الكريم فى لزوم المودة والرعايـة لها.لقد أغدق عليك عثمان بالنعم والأموال، ووهبك الثراء العريض فنسـيت آخرتك وبعتها بدنياك.لقد تخلفت عن البيعـة حتى ترضـى عنـك بنو أميـة، وتنال ثقتهم فآثرت ذلك على سـخط عترتى وأهل بيتى فلا حول ولا قوة إلا بالله. [صـفحه ۱۹۹] وأنت يـا حسـان بن ثـابت أيهـا الشـاعر الموهـوب الـذى دافعت عن المسـلمين بأدبـك، وببليغ شـعرك لمـاذا انحرفت عن سـنن الحق والعـدل؟ألم تبـايع عليـاً يوم غـدير خم؟أولست أنت القائـل فى بيعته؟يُنـاديهم يوم الغـدير نبيهم بخم واسـمع بـالرسول مناديافقال فمن مولاكم ونبيكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعامياإلهك مولانا وأنت نبينا ولم تلق منا فى الولاية عاصـيافقال له: قم يا على فإننى رضـيتك من بعـدى إماماً وهادياًفمن كنت مولاه فهـذا وليه فكونوا له أتباع صـدق مواليا‌هناك دعا اللهم وال وليه وكن للـذى عادى علياً معاديا [۳۰۶] ألم تقل هذا الشـعر الرائع البليغ فى بيعة على، فلماذا أحجمت عن بيعته، وتخلفت عما دخل فيه المسـلمون.إن سبب ذلك هو ما أغـدق عليك به عثمان من النعم والأموال فآثرت ذلك على رضا الله فلا حول ولا قوة إلا بالله وهو المسـتعان على ما تصـفون.وأنت يا أبا سـعيد الخـدرى ما كان ظنى بك أن تبلغ الى هـذا القرار السـحيق فتنحرف عن على، وقد علمت مكانته، ومنزلته منى، وأنه خير من خلفته فى أمتى، وقـد رويت عنى الشـىء الكثير مما قلته فى حقه، أليس الواجب عليك أن تبادر الى بيعته، وان تقوم بمساندته، وتشـد عضـده ولكن يـا للأسـف تخلفت عن بيعته لتسـدى بـذلك يـداً على بنى أميـة وعلى آل ابى معيط، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون والأمر لله وحده.ويلتفت النبى صـلى الله عليه وآله الى بقية القِعّاد فيقول لهم:وماذا نفحتم من اخى ووصـيى فلمَ لم تبايعوه، فهل ظننتم إنّه يسـتأثر باموال [صـفحه ۲۰۰] المسـلمين، او يميز قوماً على آخرين فى العطـاء وغيره، وانتم تعلمـون من دون شـك إنّه سـيعيد بين المسـلمين سيرتى، ويسـير فيهم بسياستى، ويطبق احكام الله وعدله فى الأرض، وإنّه يحمل الناس على الطريق الواضح، والمحجة البيضاء، ولا يدع بـأى حـال مجالاً إلى الفقر والحرمان بين الناس.وقـد رايتم ايام حكمه كيف سار بين المسـلمين، وكيف اقتـدى بى فى جميع مجالات حكمه فلم يؤثر احـداً عل احـد، ولم يتاجر بأموال الأمـة، ولم يشـر ضـياعاً، ولا داراً، ولم يتخذ لنفسه ثوباً، او مسـكناً.فلماذا تخلفتم عن بيعته، ومكّنتم الفرص الى القوى المنحرفة عن الاسـلام والباغية عليه ان تستولى على زمام الحكم فتعبث فى الأرض فساداً، وتبغى على المسلمين.ويسود عليهم وجوم مرهق. ولا يجدون جواباً يدافعون به عن نفوسهم. [صفحه ۲۰۱]

الرسول مع طلحة والزبير

وبعد ما انتهى دور القِعّاد والمعتزلين عن بيعة على صدرت الأوامر من الحق باحضار طلحة والزبير، فاحضرا، ويوجه النبى صلى الله عليه وآله لهما السؤال قائلاً:وأنت ياطلحـة والزبير لماذا أتيتما بيعـة على مختارين، ونكثتموها متنمرين، فأثرتموها عليه حرباً شـعواء توقـدون جذوتها، وتسـعّر أمكم عائشة، لهبها، وهى تطوى البيداء وتقود الجيوش لمحاربة خليفتى ووصيى على، وقد أمرها الله أن تقر فى بيتها.. وقـد هتكتم بخروجها معكم حرمى، وصـنتم حلائلكم.. ونكثتما الأيمان المغلظـة التى اقسـمتموها لعلى عندما أردتما الخروج معتذرين بالعمرة، وقد أضـمرتما الغدرة تلبية لنداء الشـيطان الذى وسوس فى صدوركما، والهب فى نفسيكما نار الحسد لعلى فساقكما، وامكما إلى ساحـة الموت والـدمار لم ترعيا حرمتى، ولم تلحظا مقامى فأبرزتما حليلتى، فجعلتموها قائـدة الجيش، تقود العساكر وتدفعهم إلى ميادين القتال:صـنتم حلائلكم، وقـدتم أمكم هـذا لعمرك قلـة الانصافأُمرت بجر ذيولها فى بيتها فهوت تشق البيـد بالايجافغرضا يقاتل دونهـا أبناؤهـا بالنبـل والخطَّىَّ والاسـيافهتكت بطلحـة والزبير سـتورها هـذا المخبر عنهم والكافيلمَ تمردتما يا طلحـة والزبير على على؟ وأنتما تعرفان مقامه، وتعلمان بحقيقته للخلافة وذلك لما يتمتع به من المثل الكريمة فقد توليت تربيته منذ نعومة أظفاره، وأفضت عليه بعلمى ومعـارفى وقـد وصف تربيتى له بقوله:«وضـعنى فى حجره، وأنا ولـد يضـمنى إلى صـدره، ويكنفنى إلى فراشه، [صـفحه ۲۰۳]

ويمسنى جسده، ويشمنى عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، والله كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لى كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرنى بالإقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنة بغار حراء فأراه ولا يراه غيرى..».وقد صار بتربيته المثل الأعلى للانسانية الكريمة، وطهرت نفسه من جميع افانين الباطل وصفت ذاته من جميع رواتب الشرك، وأحقاد الجاهلية، فلماذا أعلنتما التمرد والعصيان على حكومته.يازبير لقد كنت من أقرب الناس إلى على، ومن أعطفهم عليه، وأعرفهم لحقه، وقد وقفت إلى جانبه حينما تقمص الخلافة أبو بكر فأعلنت استنكارك عليه، ولزمت جانب على، وبعد مقتل عثمان خطبت الناس فى المسجد فقلت ممثلاً نفسك وصاحبك طلحة.«أيها الناس، إن الله قد رضى لكم الشورى. فاذهب بها الهوى، وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه..»فكنت تدعو الناس، وتعمل جميع الوسائل لارجاع الحق الغصيب إلى على، وقد اجتمعت ومعك طلحة، وعمار بن ياسر، وأبو الهيثم، وأبو رفاعة، ومالك ابن عجلان، والكثيرون من المهاجرين والأنصار، والوفود من أهل الأمصار، وأهل البوادى حتى ضاق المسجد بالجمع فتذاكرتم بشأن الخلافة فلم تروا أحداً أحق ولا- أولى بها من على، وقد خطب ابن الاسلام عمار بن ياسر فقال:«أيها الأنصار. لقد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه، وأنتم اليوم على شرف من الوقوع فى مثله إن لم تنظروا لأنفسكم.. وإن علياً أولى الناس بهذا الأمر لفضله وسابقته».فعلت الأصوات من رحبات المسجد مجمعة على الرضا به، وعلى انتخابه للخلافة، والتفت عمار إلى الحشود الزاخرة فقال:«أيها الناس، إنا لم نولكم إلا خيراً، وأنفسنا إن شاء الله. وإن علياً من قد عرفتم. وما نعرف مكان أحد أهلاً لهذا الأمر، ولا أولى به..».فهتف الجميع «قد رضينا.. وهو عندنا كما ذكرت وأفضل». [صفحه ۲۰۴] وانطلق الجمع من أهل يثرب وأهل الأمصار، وفى طليعتهم انت وطلحة، إلى على المعتزل فى داره فأخرجتموه منها، وهو كاره مرغم، والجميع ينادون:«يا أبا الحسن إن هذا الرجل قد قُتل ولا بد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحق بهذا الأمر منك. لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله..».فأجابهم بالرفض والامتناع قائلاً:«لا تفعلوا، ولا أفعل. فإنى أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً».فهتف الناس قائلين: «انت لنا امير»وأصر على على الامتناع قائلاً:«لا حاجة لى فى أمركم، أيها الناس أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به».وألح عليه الجميع وأعادوا الطلب فأصر على عدم قبول خلافتكم التى سوف تجر له المحن والخطوب، وأخبر الجميع عن الأحداث الرهيبة التى تحل بالمسلمين من جراء الحزبية السائدة التى أوجدها أنصار الحكم الأموى وسائر المنتفعين قائلاً:«دعونى والتمسوا غيرى، أيها الناس إنا مستقبلون أمراً له وجوه، وله ألوان. لا تثبت له العقول، ولا تقوم له القلوب».وراح ابن الاسلام البار الجندى المتحمس لعقيدته ودينه مالك الأشتر يتوسل بالإمام، وينشده باسم الإسلام وباسم الأمة، أن يقبل هذا الأمر، ويجيب القوم إلى ما أرادوه قائلاً:«ننشدك الله، ألا ترى ما نرى. ألا ترى ماحدث فى الاسلام؟ ألا تخاف الفتنة؟ ألا تخاف الله».وبعد روية وتفكير من على يجيبهم أنه إن تولى أمرهم حملهم على كتاب الله، وسنّتى قائلاً:«إنى إن أجبتكم ركبت فيكم ما أعلم، وإن تركتمونى فانما أنا كأحدكم، بل أنا من أسمعكم، وأطوعكم لمن وليتموه أمركم..»فصاحوا هاتفين: [صفحه ۲۰۵]

بيعت الناس لعلى بالاجماع

«ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك».فرقَّ لهم على، وخاف من حدوث الفتنة والإنشقاق بين صفوف المسلمين فأجابهم إلى ذلك، وقال لهم:«إن كان لا بد من ذلك ففى المسجد، فإن بيعتى لا تكون خفية. ولا تكون إلا عن رضى المسلمين، وفى ملأ جماعتهم..».لقد أراد على أن يكون انتخابه حراً وعاماً، يستوء فيه جميع المسلمين، ولا يكون بالقهر والغلبة ولا بشهر السيوف والحروب كما كانت بيعة غيره.ولما كان الغد تزاحم المسلمون على باب داره، وتداكو عليه تداك الإبل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يسحق بعضاً وانطلقوا مهللين ومكبرين إلى المسجد فاعتلى على أعواد المنبر فخطب الناس، فقال فى خطابه:«أيها الناس عن ملأ وأذن، إن هذا أمركم. ليس لأحد فيه حق إلا من أمّرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر. فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد..»فجاء الجواب إجماعياً:«نعم على ما فارقناك عليه بالأمس..»ويعيد عليهم القول حتى لا يدّعى أحد أنه قسر المسلمين أو أكرههم على مبايعته، بل

إنما كانت بمحض ارادتهم، وحديثهم واختيارهم، وانطلق يقول:«إنى كنت كارهاً لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم.. رضيتم بذلك..»(نعم.. نعم).«اللهم آشهد عليهم».وتدافعوا عليه كالموج، وفى طليعتهم كبار المهاجرين والأنصار فأول يد مُدت إلى بيعته يدك يا طلحة تلك اليد الشلّاء التى سرعان ما نكثت بها عهد الله [۳۰۷] وجاء الزبير فبايع، وبايعه جمهور المسلمين عن رضى، ومحبة وسرور، [صفحه ۲۰۶] وعمّت الأفراح الجميع فقد أطلت عليهم حكومة الحق، وحكومة العدل، وتقلّد الخلافة أبو الفقراء وناصر المظلومين.فلا أستغلال، ولا مواربة، ولا استبداد، ولا انقياد للنزعات والعواطف.

التأييد الشامل

وأجمع المسلمون على الرضا ببيعة على فقد انبرى أعلام الاسلام وكبار الصحابة، إلى اعلان تأييدهم لبيعة الإمام، وحثوا المسلمين على تدعيمها وهم:۱ خزيمة بن ثابت:وانطلق الصحابى العظيم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فخاطب علياً قائلاً له:«ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك، ولا كان المنقلب إلا اليك، ولئن صدقنا أنفسنا فيك لأنت أقدم الناس إيماناً، وأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وآله لك ما لهم وليس لهم ما لك..»وجرت على لسانه أبيات خاطب بها الجماهير قائلاً:إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتنوجدناه أولى الناس بالناس أنّه أطب قريش بالكتاب وبالسننوإن قريشاً ما تشق غباره إذا ما جرى يوماً على الغمر البدنوفيه الذى فيهم من الخير كله وما فيهم كل الذى فيه من حسن [۳۰۸] [صفحه ۲۰۷] ۲ صعصعة بن صوحان:وقام الطيب الصحابى الجليل صعصعة بن صوحان فخاطب الإمام قائلاً له:«والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنت الخلافة، ومازانتك، ورفعتها وما رفعتك، ولهى اليك أحوج منك اليها [۳۰۹] ..»۳ ثابت بن قيس:وانبرى ثابت ين قيس خطيب الأنصار فخاطب الإمام:«والله يا أمير المؤمنين، لئن كان قد تقدموك فى الولاية فما تقدموك فى الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون اليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلى أحد مع علمك».۴ مالك الأشتر:واندفع المؤمن الثائر على الظلم والطغيان مالك الأشتر فخاطب الناس معرّفاً لهم بحقيقة على قائلاً:«أيها الناس هذا وصى الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء، الذى شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله بجنة الرضوان، من كملت فيه الفضائل، ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل..»۵ عقبة بن عمرو:وانبرى عقبة بن عمرو فأخذ يتلو فضائل أبى الحسن قائلا:«من له يوم كيوم العقبة، وبيعة كبيعة الرضوان، والإمام الأهدى الذى لا يخاف جوره، والعالم الذى لا يخاف جهله [۳۱۰] ..».وتتابعت الخطب من كبار الصحابة وهم يشيدون بفضائل ابى الحسن، ويذكرون مناقبه ومآثره، ويدعون المسلمين إلى الالتفاف حوله. [صفحه ۲۰۸] ولم يظفر أحد بمثل هذه البيعة فى شمولها ورضا المسلمين بها فلماذا أعلنتما التمرد والعصيان بعد بيعتكما له؟لقد حقق ابن أبى طالب فى دور حكومته أهم ما يتطلبه الاسلام من أهداف، فقد قضى على الغبن الاجتماعى، والظلم الاجتماعى وحقق للمسلمين أهم ما يصبون اليه من العدالة والمساواة، وفيما يلى عرض لبعض منجزاته الاصلاحية.

مصادرة الأموال المنهوبة

وكانت فاتحة الأعمال التى قام بها أن أصدر قراره الحاسم برد القطائع التى استأثر بها عثمان بن عفان، وبرد الأموال المنهوبة التى منحها لبنى أمية وآل أبى معيط لأنها جميعاً قد أخذت بغير وجه مشروع، وقد صودرت أموال عثمان حتى سيفه ودرعه، وقد استقبل النفعيون هذا القرار وبكثير من الوجوم والاضطراب وأنت يا طلحة والزبير فقد خفتما على ما فى أيديكم من الأموال التى استوليتم عليها بغير وجه مشروع، فأظهرتما بوادر البغى والشقاق، وأعلنتما التمرد على حكومته.وقد تتبع على كل دور بذل فى غير وجهه، ولغير مستحقه فأعاده إلى بيت المال، وبذلك فقد حقق سنّتى الداعية إلى إقامة الحق والعدل.وقد أعلن أمام المسلمين عن خطة دستوره تجاه الأموال الضخمة التى وهبها عثمان فقال:«إن كل قطيعة أقتطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال..

فان الحق لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزُوِجَ به النساء، ومُلِكَ به الاماء وفُرِقَ فى البلدان لرددته.. فإنّ فى العدل سعة، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق.أيها الناس: ألا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فامتلكوا العقار، وفجروا الأنهار، وركبوا الخيل، واتخذوا الوصائف المرققة. [صفحه ۲۰۹] إذا منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التى يعلمون: «حرمنا ابن أبى طالب حقوقنا».ألا أيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى أن له الفضل على سواه لصحبته، فإن الفضل عند الله. وأيما رجل استجاب لله ولرسوله فصدق ملتنا، ودخل ديننا، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده.وقد أثارت هذه السياسة التى انتهجها أحقادكم وسخطكم فأنتم تريدون ابن أبى طالب لدنياكم، وهو يريدكم للآخرة.لقد نهج الإمام سيرتى، واقتدى بهداى وسلوكى فإنّى ما جئت لأوجد الثراء والنعيم عند الوجهاء وذوى النفوذ، وإنما جئت لأبسط العدل، والحق، وأقضى على جميع الفوارق الإجتماعية، وقد ثارت عليه قريش وسخطت كما ثارت علىَّ.إن الإمام أراد بسط العدل، وتحقيق الرفاهية بين المسلمين، وقد وقفتم دون تحقيقها، ووضعتم الحواجز عليها وملئتم الدنيا عليه ضجيجاً فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

اعلان المساواة

وانطلق على رائد العدالة الإجتماعية فأعلن المساواة العادلة بين جميع المسلمين، وهدم الحواجز التى خلقها من تقدمه من الخلفاء فأول عمل قام به ان أمر خازن بيت المال عبد الله بن أبى رافع فوزع الأموال تحت اشرافه فأخذ كل واحد من المسلمين نصيبه كاملاً كبيرهم وصغيرهم، سوقتهم وخاصتهم فوزعه على شرعة الله.فكان نصيب كل واحد من السادة والعبيد ثلاثة دنانير سواء بسواء، ومشت إليه جماعة من الانتهازيين تبلغه استنكارها، وطالبته بالعدول عن خطته فأجابهم:«أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور فيمن وُليت عليه، والله ما أطور به ما سمر سمير، وما أمَّ نجم فى السماء نجماً، لو كان المال لى لسويت بينهم، فكيف [صفحه ۲۱۰] وانما المال مال الله.ألا وان إعطاء المال فى غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه فى الدنيا، ويضعه فى الآخرة ويكرمه فى الناس ويهينه عند الله..» [۳۱۱] .وجئت يا طلحة ويا زبير لابسين الأراقم تظهران النصح، وتبطنان الخلاف، فنصحتماه بالعدول عن المساواة إلى التمييز الطبقى، لتستتب الدعوة فى الدولة، ويتوطد الحكم فى البلاد، ويسير بين الناس بسياسة عمر المالية.فإجابكما على بمنطق الحق والايمان قائلاً:«أما ما ذكرتما من أمر الأسوة يا أخوتاه فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيى، ولا وليته هوى منى، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله قد فرغ منه، فلم احتج إليكما فيما فرغ من قسمه، وأمضى فيه حكمه... فليس لكما والله ولا لغيركما عندى فى هذا عتبى..».ورجا لكما النصح، وأمركما بالانصياع الى الحق، وسلوك جادة العدل قائلاً:«ألا رحم الله امرأً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً بالحق على صاحبه..».فلم تتأثرا بالنصيحة، وأردتما منه أن يفسد أمر آخرته لدنياكم وهيهات أن يستجيب لذلك ابن أبى طالب، وهو رائد الحق والعدالة.لقد سار فى حكمه على هدى الكتاب العزيز فلم يميز قوماً على آخرين، ولم يوارب، ولم يصانع، قد صمد فى وجه الأعاصير وقد أعرب عن خطته وسياسته بقوله:«يوجد الضعيف الذليل عندى قوياً حتى آخذ له بحقه، والقوى العزيز عندى ضعيفاً ذليلاً حتى آخذ منه الحق، القريب والبعيد عندى فى ذلك سواء». [صفحه ۲۱۱] لا محاباة عنده لقوى، ولا اجحاف بضعيف، وإنما كان يبغى الحق ويلتمس وجه الله، ورضاءه فى جميع تصرفاته.

عزل ولاة عثمان

وعمد على فى أول خلافته إلى عزل ولاة عثمان، واقصائهم عن وظائفهم لأنهم مجموعة من الخونة المستحلين لأموال الناس، وأخذها بغير حق، وقد أشار عليه عبد الله بن عباس، والمغيرة بن شعبة بابقائهم ريثما يتم له الحكم، وتشب له الأمور، فردّهم رداً صارماً فقال:«والله لو كانت ساعة من نهار لأجتهدت فيها برأيى، ولا ولیت هؤلاء».وهذا منطق العدل كيف يسوغ له أن يبقى اللصوص والخونة على كراسى الحكم فإنه لو أبقاهم لكان ذلك إقراراً منه لهم على الظلم والجور والخيانة.وبادره المغيرة فقال له:«إنزع من

شئت، واقرر معاويـة.. فـإنّ لمعاويـة جرأة، وهـو فى أهـل الشـام يسـمع منـه. وأن لـك حجـة فى اثبـاته. إذ كـان عمر بن الخطـاب قد ولاه..»ويصـر على على عزله، واتباع سـنّة الحق قائلاً:«لا والله لا أستعمل معاوية أبداً..».ويتبع على موازين العدل، وإن جرت له المتاعب والمصـاعب، وأعقبـت له الاخفـاق فى الميـادين السياسـية فـإنّه لم يكن بـأى حـال يتطلب السـلطة والحكم بمـا أنهمـا وسـيلتان للإـثرة والاستغلال والتفوق على الناس، وإنما كان هدفه إقامة الحق، وبسط العدل، ونشر الأمن والدعة بين الناس.

عماله وولاته

وعهـد على إلى خيـار المسـلمين وصـلحائهم فى ولايـة شؤون الأمصار والأقاليم [صـفحه ۲۱۲] الإسـلامية، ولم يمنـح أحداً من عماله وولاته محاباة أو اثرة، وإنما كان يتحرى ذوو الكفاءة والقابلية وحسن السيرة، والأصلاح بين الناس.وولاته أمثال محمد بن أبى حذيفة، وقيس بن سـعد بن عبـادة، ومحمـد بن أبى بكر، ومالـك الأـشتر، وعثمان بن حنيف الأنصارى، وأخوه سـهل بن حنيف، وعبـد الله بن العباس وأخوه عبيد الله، وأمثال هؤلاء من المؤمنين والمتحرجين فى دينهم.وقد عهد إلى جميع عماله أن يقوموا بالاصـلاح الشامل بين النـاس وأن يتعهـدوا أمورهم، وأن لاـ يرهقوا أحـداً، وأن يسـيروا بين الناس سـيرة قوامها العـدل الخالص، والحق المحض ومن وصاياه المكررة لهم:«وانصـفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم، فانكم خزان الرعية، ولا تحسموا أحداً عن حاجته، وتحبسوه عن طلبته، ولا تبيعن للناس فى الخراج كسوة شـتاء، ولا صـيف، ولا دابة يعملون عليها، ولا عبداً، ولا تضـربن أحداً سوطاً لمكان درهم..».لقد بلغ على قمة العدل فى وصـيته هذه فقد حاول أن يمحى شبح الفقر ويقضى على ظل البؤس، وعلى سائر ألوان الغبن والظلم، فلماذا كرهتم هذه السـيرة؟ وحاربتم هذه السـياسة العادلة التى تنشد كرامة الإنسان وحقهم فى الحياة.أما دستوره فى توظيف الولاة والعمال فخلاصته مـا كتب به إلى الأـشتر النخعى وهو يمثـل مـدى عمق الإمام ونظره الصائب إلى اصـلاح المجتمع فى ميادين الإدارة والحكم يقول فى عهـده:«انظر فى أمور عمالـك فاسـتعملهم اختبـاراً، ولاـ تولهم محابـاة واثرة فـإنهم جمـاع من شـعب الجور والخيانـة، وتوخ منهم أهل التجربـة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقِدم فى الاسـلام فإنّهم أكثر أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل فى المطامع اسـرافاً، وأبلغ فى عواقب الأمور نظراً.. ثم إسبغ عليهم الأرزاق. فإنّ ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم.. وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك. ثم تفقـد [صـفحه ۲۱۳] أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصـدق عليهم. فإنّ تعاهـدك فى السـر لأمورهم حدوه لهم على اسـتعمال الأمانة والرفق بالرعية..»وهذا الدسـتور الخالد قد حوى جميع مقومات النهوض والإرتقاء للأمة وجعل السـلطة الحاكمـة معنيـة بشؤون المسـلمين والرفق بهم.وقد جاء فى هذا الدسـتور النهى عن كشف معائب الناس، وتتبع عوراتهم يقول:«وليكن أبعـد رعيتك منك، وأشـقأهم عنـدك أطلبهم لمعائب الناس.. فإنّ فى الناس عيوباً الوالى أحق من سترها.. فلا تشـكفن عما غاب عنك منها، فإنّماعليك تطهير ما ظهر منها..»وقـد مثل ذلك عدالـة الاسـلام ورحمته، ورفقه الشامل بالناس.وكان ينهى ولاته عن بطانـة السوء التى تتمسك بجميع الوسائل لكسب المنافع الماديـة لها يقول عليه السـلام:«لا تُدخِلنّ فى مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضـل، ويعـدك الفقر، ولاـ جبانـاً يضـعفك عن الأـمور، ولا حريصاً يزن لك الشره بالجور.. فإنّ البخل والجبن والحرص غرائز شىء يجمعها سوء الظن بالله..»ونهى عليه السـلام عن اتخاذ الظلمة والأشرار وزراءً يقول عليه السلام:«إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شـركهم فى الآثام فلا يكونن لك بطانـة، فإنهم أعوان الأئمـة واخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم..»إن وصايا على للعمال والولاة قـد احتوت على جميع برامـج العدل، وأصول الحق، والحكم الصالح الذى ينعش الشعوب، ويبعث فى النفوس الرضا والطمأنينة. [صفحه ۲۱۴]

زهده

وسـجل التأريـخ على شاشـة الحيـاة صوراً رائعـة من زهـد على يهتـدى بهـا المتقونوالصالحون فمن ذلك ما حـدث به عقبـة بن علقمة

قال:دخلت على على فإذا بين يديه لبن حامض آذتنى حموضته، وكسراً يابسة، فقلت له:يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟يا أبا الجندب.. كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا فإن لم أكن آخذ به خفت أن لا ألحق به.ولو أراد على أن يتنعم فى دنياه لكان له ذلك، وباستطاعته فقد كانت خزائن الدولة بيده وتحت تصرفه ولكنه أبى إلا أن يطلق لذائذ العيش ورغائب الحياة فلم يبن لبنة على لبنة ولم يتخذ لبالى ثوبه طمراً إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ولم يترك صفراء ولا بيضاء سوى سبعمائة درهم اتخذها من عطائه ليشترى بها خادماً لأهله يستعينون به على حوائجهم وشؤونهم فماذا نقمتم من ابن أبى طالب؟ فهل استأثر بأموال المسلمين؟وهل خص ذويه وأبنائه بأموال الدولة، وهل وظف أحداً من أقربائه وأسرته، فالأمر لله وحده وهو الحاكم المطلق الذى لا يظلم أحداً بحكمه.

دفاع طلحة والزبير

وينبرى طلحة والزبير للدفاع عن نفسيهما قائلين:يا نبى الله. بايعنا علياً مخافة أن يتخطفنا الناس باسيافهم وكنا نعتقد أنه سيسرع بالقصاص من قتلة عثمان فقد قتل مظلوماً وكان عليه يقتص من قتلته.وكنا نطمع أن يشركنا بالأمر كمستشارين أو ولاة لأننا من سادات المهاجرين، ومن السابقين للأسلام، ومن المحاربين القدماء البارزين فى المجتمع حسباً وشجاعة وسياسة، وقد جعلنا عمر نظيرين له بالترشيح للخلافة.فبادرنا لمبايعته يقينا منا أنه سيرفعنا مكاناً علياً، ويؤثرنا بالمال والسلطة على [صفحه ۲۱۵] سائر المسلمين، فإذا به يجبهنا عن كل مطلب سعينا به إليه، وساوى بيننا وبين الدهماء، والغوغاء، والمغمورين، والاخلاط من العجم والموالى، أفهل أن ذلك من العدل والانصاف.

جواب النبى

ويفند صلى الله عليه وآله مزاعمهما،وأساطيرهما فيقول لهما:أما تهمة على بدم عثمان فأمر لا واقع له، وأنتما تعلمان ببرائته من دمه فقد دافع عنه الثوار مراراً، وتكراراً، وكان يخرج إلى مضاربهم خارج المدينة متوسلاً إليهم أن يرجعوا إلى أمصارهم.وقد أسدى على النصح لعثمان غير مرة بأن يعدل فى الحكم، ويجنب الأمة ما يحدثه قتله من أزمات وشرور.وقد استرق على عواطف الثوار حينما حاصروا عثمان ومنعوا عنه الماء فقد قال لهم:«أيها الناس أن الذى تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن الرجل الماء. فإن الروم وفارس لتؤسر فتطعم وتسقى، فما تعرضكم لهذا الرجل؟ ففيم تستحلون حصره وقتله»؟.وبعد هذا فهل يمكن أن يتهم على بدمه أو بالتآمر عليه؟ ولو إنصاع لارشاد على ونصحه لما قتل وما انتهكت كرامته.وأما القصاص من قتلة عثمان فهل يمكن أن يقيم على الحد عليهم والثوار سيوفهم على عواتقهم، وكيف له بمعرفة قتلته، وقد اشترك فى قتله وفود مصر والكوفة والبصرة وأهل البوادى وأهل المدينة، فكيف يسوغ له أن يقيم الحد على هؤلاء باسرهم.وأنت يا طلحة والزبير قد اشتركتما فى قتل عثمان، فقد رفعتما راية التمرد، [صفحه ۲۱۶] والعصيان وأبّيتما شيعتكما من البصريين والكوفيين على قتله.وأنت يا طلحة قد منعت وصول الماء إليه وباشرتَ حصار داره، وأعنت الثوار على قتله، وكنت تمجّد فيهم روح الثورة والنضال فى نفوس الثوار للاطاحة بحكومته.وقد نهاك على عن منع الماء عن عثمان فكتب إليك وهو خارج المدينة يأمرك بأن تمكّنه من الماء، وهذا نص ما كتبه إليك:«دع الرجل يشرب من مائه، وبئره ولا تقتلوه من العطش» وقد مر بك مجمع بن جارية الأنصارى فسألته:ما فعل صاحبك؟أظنكم والله قاتليه.فإن قُتل فلا ملك مقرب، ولا نبى مرسل.وكان عثمان يعلم بتحريضك عليه، وباثارتك الأحقاد، والضغائن ضده، فكان يكثر من الدعاء عليك، وكان يقول فى دعائه:«اللهم قَنى طلحة بن عبيد الله، فإنّه حمّلهم علىَّ، والبسهم».«والله إنى لأرجو أن يكون منها صفراً. وأن يسفك دمه، إنه انتهك منى ما لا يحل له..»وقد باشرت الحصار عليه فى داره، فكنت مُقنعاً بثوب متستراً عن أعين الناس ترمى داره بالسهام.ولما امتنع على الذين حصروه الدخول عليه من باب الدار حملتهم الى دار عمر ابن حزم الواقعة الى جانب دار عثمان فتسوروا

منهـا.وكنت خلالـ مـدة الحصار أربعين يوماً تصـلى بالناس، مرشـحاً نفسك للخلافـة وعثمان بعـد حى لم يقتل.أعلى هو المتهم بقتل عثمان أم أنت؟وأين كنت يا طلحة ويا زبير عن الدفاع عن عثمان عندما كتب من فى المدينة إلى من بالآفاق يستجيرون بهم إلى إنقاذ المسـلمين من جور عثمـان وظلم ولاته، فقـد كتبوا إليهم.«إنكم إنما خرجتم أن تجاهـدوا فى سبيل الله عزّ وجلّ، تطلبون دين [صـفحه ۲۱۷] محمـد صـلى الله عليه وآله، فـإنّ دين محمـد قـد أفسـده خليفتكم فـاقيموه» [۳۱۲] وأرسل الصـحابة الى أهل مصـر مـذكرة هذا نصـها:«من المهاجرين الأولين وبقيـة الشورى الى من بمصـر من الصـحابة والتابعين، أما بعد: أن تعالوا الينا، وتداركوا خلافة رسول الله قبـل أن يسـلبها أهلها، فإنّ كتاب الله قـد بُـدل، وسـنة رسوله قـد غُيرت، وأحكام الخليفتين قـد بـدلت فننشـد الله من قرأ كتابنا من بقية أصـحاب رسول الله، والتـابعين باحسـان إلا أقبل الينا، وأخـذ الحق لنا، وأعطاناه، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وأقيموا الحق على المنهاج الواضـح الـذى فارقتم عليه نبيكم، وفارقكم عليه الخلفاء، غلبنا على حقنا، واسـتولى على فيئنا، وحيل بيننا وبين أمرنا وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوّة ورحمة، وهى اليوم ملك عضوض، من غلب على شىء أكله..» [۳۱۳] .فأين أنتما عن هذه الرسائل التى ألهبت نـار الثورة على عثمـان؟ حتى أحاط به الثوار وأردوه قتيلاً يتخبط بـدمائه، فلم يكن دم عثمان هو الـذى دفعكما إلى الثورة على على وإنمـا أطمـاعكم فى الولايـة والامـرة وحبكمـا للـثراء العريض هو الـذى دفعكمـا الى اعلان التمرد والعصـيان على على.واما تميزكما على سائر المسـلمين واشـراكه لكما فى الحكم، فإنه لم يكن له ان ينهج غير سـنّتى وسياستى، وقد عرفتم أنى هدمت الحواجز بين الناس، والغيت التمايز عملاً بقوله تعالى: «ان اكرمكم عنـد الله اتقاكم» وقـد سار على على نهجى فى سياسـته الماليـة والاجتماعيـة، وقـد عرفتمـاه شابـاً وكهلاً ـ لا ـ يؤثر رضاء الناس على رضاء الله كما لم يؤثر على رضاء غيره.فالله هو الحاكم الفصل بيننا وبينكم، فأنتما مسؤلان عما حـدث فى المسـلمين من النكبات والويلات، فلولا تمردكما لما وجد معاوية الى اعلان العصـيان سبيلا.وقد اغرقتما البلاد بالفتن والخطوب والويلات واشعتم الحزن والحداد بين المسلمين، وفرّقتما الكلمة، وافسدتما امر الأمة. [صفحه ۲۲۰]

الرسول مع عائشة

اشاره

يوجّه النبى صـلى الله عليه وآله خطـابه الى عائشـة، وهو حزين النفس قائلاً لها بنبرات تقطر أسـى.يا أم المؤمنين!.يا من حفظت أربعين ألف حـديث!.لماذا خرجت على أخى ووصـيى، وباب مدينة علمى، وأبى سـبطىّ، ومن هو منى بمنزلة هارون من موسـى؟!هل اسـتأثر على بأموال المسلمين حتى يصلح لكك الخروج على حكومته؟هل منح أحداً من أقربائه وابنائه بشىء من خزينة الدولة حتى يكون لكك وجه فى الخروج عليه؟كيف جـاز لـكك أن تخرجى من بيتك؟ وتقودين الجماهير والعساكر الى حرب عالِمِى، وقـد قلت فى حقه: «ان حربه حربى وسـلمه سـلمى».لقـد تناسـيت قول الله تعـالى لنسائى: «يا نساء النبى لسـتن كأحـد من النساء إن اتقيتن فلا تخضـعن بالقول فيطمع الـذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليـة الاولى [۳۱۴] ».كيف ساغ لكِ الخروج من بيتك، لحرب على وقتل ابنائك، فقد قتل منهم يوم الجمل الأكبر فى البصـرة ثلاثة عشر الف من ابنائك وتابعيك فيهم طلحة والزبير، واستشهد من اولياء على وشيعته حوالى الألف. [صفحه ۲۲۱] فمن هو المسؤول عن تلك الدماء التى أريقت غيرك؟يا عائشة ما كنت تريـدين بخروجك هـذا؟أتريـدين الله ورسوله والـدار الآخرة؟أتريـدين الأجر والثواب الـذى أعـده الله للمحسـنات من نسائى إذ يقول تعالى: «وإن كنتن تردن الله ورسوله والـدار الآخرة فإنّ الله أعد للمحسـنات منكن أجراً عظيماً» [۳۱۵] .هـل كنت تظنين أن بينك وبين الله هوادة فيبيـح لكك ما حرم على العالمين؟ وقـد ضاعف تعالى العقاب على نسائى إذا اقترفن إثماً أو أتين بفاحشـة قال تعالى: «يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضـعفين وكان ذلك على الله يسيرا» [۳۱۶] .هل رأيت أن خروجك على على، وشق عصـا المسـلمين عبـادة لله، وقنوتـا له ولرسوله، فعملت عملاً ـ صالحـاً كما قال تعالى: «ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً

نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً» [۳۱۷] .هل أردتِ بخروجكِ أن تمثلين التقوى والورع، وتستأثرين بالعمل الصالح دون بقية نسائى حتى تكونين كما قال الله تعالى فى كتابه: «يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن أتقيتن» [۳۱۸] . فهل خروجك على على من التقوى والصلاح؟يا عائشة: هل رأيت قيادتك للجيوش سرادقاً ضربه عليك طلحة والزبير ليصوناك عن تبرج الجاهلية الاولى، وتكونين بذلك نصب أمر الله ونهيه إذ يقول تعالى: «وقَرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله [۳۱۹] ». [صفحه ۲۲۲] أحسبت ان الزوجية تمنعك من عذاب الله ونقمته إذا جِدت عن طاعة الله، وقد أنذرك تعالى وحفصة على أن لا تتكلا على الزوجية لأنها لا تنفع الطالحة وقد ضرب لكما مثلاً بامرأة نوح، وامرأة لوط وامرأة فرعون قال تعالى. «ضرب الله مثلاً للذين كفروا أمرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين، وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله» [۳۲۰] وقد خّلد الله امرأة نوح وامرأة لوط فى عذابه وبنى لامرأة فرعون بيتاً كريماً فى فردوسه فإنه ليس بين الله وبين أحد هوادة، وانما جعل الميزان لرضاه والفوز بجنانه هو العمل الصالح فأى شخص يتقى الله، ويعمل للآخرة فقد أعد له منزلا كريماً، ومن حاد عن طريقه، وسلك غير طريق الله فهو ممن حلّت به نقمة الله وعذابه.ياعائشة: أنت اعرف الناس بمنزلة على عندى فهو أخى، ووليى، ووارثى، ووصيى، وإنّه منى بمنزلة هارون من موسى، وقد سمعت قولى فيه: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».وسمعت قولى فيه: «رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار».ورأيتنى انظر الى على وفاطمة فقلت فيهم «انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم [۳۲۱] ».ورآنى أبوك وانا متكىء على قوس عربية، وقد نصبت خيمة فيها على وفاطمة والحسنان فقلت فيهم: «معشر المسلمين انا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولى لمن والاهم، لايحبهم الا سعيد الجِد، طيب المولد، ولا يبغضهم الا شقى الجِد ردىء الولادة [۳۲۲] ». [صفحه ۲۲۳] وقلت فيه: «من سرّه أن يحيا حياتى، ويموت مماتى، ويسكن جنة عدن التى غرسها ربى فليوال علياً، وليوال وليه، وليقتدى بأهل بيتى من بعدى فإنّهم عترتى خلقوا من طينتى، ورزقوا فهمى وعلمى، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتى [۳۲۳] ».يا عائشة لم يخف عليك شىء من فضل على، وأنت صاحبة الذكاء المفرط التى كنت تحفظين عنى أربعين الف حديث، وأنت صاحبة المكانة المرموقة فى المجتمع الاسلامى، وقد توفيت عن تسع زوجات، ولم تكن واحدة منهن يرجع اليها الشيخان فى الفتيا غيرك، وكان عمر وعثمان يرسلان اليك فيسألانك عن السنن، ولم يفضل عمر واحدة من نسائى عليك، وقد فرض لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، وزادك عليهن الفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله.

النص على خلافة على

يا عائشة: ألم تسمعِ منّى النص القاطع، والبيان الصريح فى خلافة على من بعدى، وذلك حينما كنت فى الدار وأنت وأم سلمة معى إذ جاء أبوك ومعه صاحبه عمر فطرقا الباب، فقمت مع أم سلمة إلى الحجاب.. فلما أذنت لهما وسلّما علىَّ صار يحدثان عما جاءا به قائلين:«يا رسول الله لا ندرى قدر ما تصحبنا. فلو أعلمتنا من نستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزع؟»فرميت ببصرى الى بعيد وقلت لهما:«أما انى أرى مكانه».وتوقعا أن ادلهما عليه، فهززت برأسى متأسفاً عليهما وقلت:«لو فعلت لتفرقتما عنه كما تفرق بنو اسرائيل عن هارون بن عمران».فغضا طرفيهما، وخرجا لا يلويان على شىء، وقد عرفا من أعنى، وذلك لما سبق منى غير مرة ما قلته فى على من تشبيهه بهارون فى محنته وبلائه، فقد قلت فيه: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى». [صفحه ۲۲۴] فَبرِحتِ الستر متسائلة عنه لتُشبعى فضولك فقلتِ:«من كنتَ مُستخلفاً عليهم؟».فاجبتك «إنَّه خاصف النعل».فخرجنا جميعاً وفى ظل سمرة، وجدنا علياً يخصف نعله ويصلى.يا أم المؤمنين.يا صاحبة الجمل الأدبب.هبى أن عاطفتك غلبت عقلك، ونزوتك أمالت رشدك، فنصّبت من نفسك قائداً أعلى للأوباش والرعاع، والغوغاء وأصحاب المطامع، والجشعين، والانتهازيين، فخرجت دارك الذى أمرك الله أن تقرى فيه، لحرب

إمامك وشق عصا الطاعـة.فأى ثمرة وسوست لك نفسك باقتطافها؟هل طمعت أن تكونى خليفة المسلمين، وأميرة للمؤمنين؟أم انك أردت أن تحلّى عقـدة فى نفسـك، وتبردى غلّة يطفىء إوارهـا الـدم المهراق الـذى صـبغ وجه البسيطة، وكوّن بركانا وغـدرانا، وقد تبعثرت على الارض أشلاء الابريـاء وأطرافهم حتى تكونت منهـا تلالا.أم أنكِ اردتِ ان يكون لك جوقاً يطربك من عويل اليتامى، ونوح الأيامى، وأنين الجرحى.ما غايتك بانتـداب امهات المؤمنين للخروج معك لحرب على الـذى هو أخى ووصـى وابو سبطىّ.هل اردت ان تجعلى منهن وزيرات لبلاطك؟هل اردت ان تكسبى خروجك قدسيـة، وحربك مشـروعية؟لقد انطلقت إلى المرأة الصالحة أم المؤمنين أم سلمة، لتغريهـا بـالخروج معـك، وقـد تناسيت أنها من صالحات النساء، وانها ممن تعرف منزلـة على، وقربه منى، وقد تمنت أن تشهر سيفاً لنصرته، وتقود جحفلاً من المؤمنين لتقطع عليك وعلى صحبك درب الفتنة الكبرى، وتدفعكم عنه بقوة الحديد، ولكنهـا قـد قرت فى بيتهـا إمتثالاً لأمر الله. [صـفحه ۲۲۵] وقـد كتبت إلى على من مكـة تخبره بتمرد طلحـة والزبير واشياعهم وأنّهم يحـاولون أن يخرجـوك معهم، لحربه، وقـد جعلـوا شـعارهم الـذى يهتفون به، ويـبررون به موقفهم أن عثمـان قـد قتـل مظلومـاً وأنهم يطالبون بدمه، والله كافيهم بحوله وقوته، وأنه لولا ما نهانا الله عن الخروج، وأنت لم ترضـى به، لم أدع الخروج معك، والنصرة اليك، وقد بعثت اليك بابنى وهو عدل نفسـى عمر بن أبى سـلمة يشهد مشهدك.وعند عودتها إلى المدينة قابلت علياً وهى تبكى أمرّ البكاء قائلـة له: لولا أنى أعصـى الله عزّ وجلّ، وأنك لا تقبله لخرجت معك.فكيف رأيت أن تغريها وتخـدعيها بالخروج إلى حرب وصـيى وأخى وقلت لها:يا بنت أبى أميـة: أنت أول مهاجرة من أزواج النبى، وأنت أكبر أمهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم لنا فى بيتك، وكـان جبرئيـل أكثر مـا يكون فى بيتـك.ولم يخف على أم سـلمة خـداعك فقـالت لك:«لأمرّ ما قلتِ هـذه المقالـة؟».فصارحتيها بما أنطوت عليه نيتـك قائلـة لها:«إن القوم اسـتتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً فى الشـهر الحرام، وقـد عزمت على الخروج إلى البصـرة، ومعى الزبير وطلحة.. فاخرجى معنا لعل الله يصـلح هذا الأمر على أيدينا».فانبرت اليك أم سلمة تسدى اليك بالنصح، وتزيف منطقك قائلـة:«إنت كنت بالأمس تحرضـين على قتـل عثمان، وتقولين فيه اخبث القول، وما كان اسـمه عنـدك إلا نعثلا، وإنّك تعرفين منزلة على عنـد رسول الله أفأذكرك؟نعم.أتـذكرين يوم اقبـل رسول الله، ونحن معه... حتى اذا هبـط من [صـفحه ۲۲۶] قديد ذات الشـمال فخلا بعلى يناجيه، فأطال فأردت أن تهجمى عليهما فنهيتك، فعصـيتينى، وهجمت عليهما، فما لبثتِ أن رجعت باكيـة، فقلت لكِ: «ما شأنك؟».فقلت أتيتهما وهما يتناجيان، فقلت لعلى: ليس لى من رسول الله إلا يوم من تسـعة أيام، أفما تـدعنى يابن أبى طالب ويومى؟ فاقبـل رسول الله علىَّ وهو محمر الوجه غضـباً، فقـال: إرجعى وراءك والله لا يبغضه أحـد إلا وهو خـارج من الإيمان، فرجعت نادمة ساخطـة.نعم أذكر ذلـك.أو أذكرك.نعم.كنت أنـا وأنت مع رسول الله فقـال لنـا: أيتكن صاحبـة الجمـل الأدب [۳۲۴] تنبحهـا كلاب الحوأب فتكون ناكبـة عن الصـراط؟ فقلنـا نعوذ بـالله وبرسوله من ذلـك، فضـرب على ظهرك، فقال: إياك أن تكونيها يا حميراء.نعم أذكر ذلك.أو أذكرك.نعم.وساقت لك حـديث خصف النعل فأقررت به فقالت لك بعـد ذلك: فأى خروج تخرجين بعد هذا؟فقلت لهـا: أخرج للاصـلاح بين الناس [۳۲۵] .وتبـالغ أم سـلمة فى نصـحك وإرشـادك إلى طريق الحق والصواب فتقول لك:يا عائشـة: إن عمود الاسلام لا يستتب بالنساء إن مال، ولا يرأب بهن إذا صدع. هاديات النساء غض الأطراف، خضر الأعراض...ما كنت قائلة لرسول الله لو عارضـك باطراف الفلوات والجبال. على قعود من الابل من منهل [صـفحه ۲۲۷] إلى منهل؟ ما كنت قائلـة: وقد هتكتِ حجابه الـذى ضـربه عليـك؟ ألا إنى لو أتيت الـذى تريـدين ثم قيـل لى: ادخلى الجَنـة لاستحييت أن ألقى الله.فأعرت كلامها أذناً صـمّاء، واندفعت وراء عواطفك وميولك وأنت تفرقين وحدة الأمة، وتسعّرين نار الحرب والفتن بين المسـلمين.يا عائشة هبى أنك نسيت أو تناسـيت كلما أنزل الله فى كتابه بخلافة على، وولايته، وما جاء فى سنّتى من إمامته وفضله فهلا ذكرك نباح كلاب الحوأب فأرجعك إلى رشـدك فقـد حذرتك من أن تكونى أياها يا حميراء.هلا أرجعك إلى الصواب خطبة على عندما أراد الخروج إلى البصـرة، وقد فنَّد فيها معاذيرك، ومعاذير طلحة والزبير، ويعلى بن أمية فقد قال:«إن الله فرض الجهاد، وجعل نصرته وناصره. وما دنيا ولا دين إلا به، وإنى بُليت بأربعـة: أدهى الناس وأشـقاهم طلحة، وأشـجع الناس الزبير، وأطوع الناس فى الناس الزبير، وأسـرع الناس إلى فتنة يعلى بن

أمية.. والله ما أنكروا عليَّ شيئاً منكراً، ولا استأثرت بمال، وملت بهوى.. وإنّهم ليطلبون حقاً تركوه.. ودما سفكوه، ولقد ولو دونى.. ولو كنت شريكهم فى الانكار لما أنكروه.. وما تبعه عثمان إلا عندهم، وإنهم لهم الفتنة، بايعونى ونكثوا بيعتى، ما استأنسوا بى حتى يعرفوا جورى من عدلى وإنى لراض بحجة الله عليهم، وعلمه فيهم، وإنّى مع هذا لداعيهم، ومعذراً إليهم، فإن قبلوا فالتوبة مقبولة، والحق أولى من صرف إليه، وإن أبوا أعطيتهم حد السيف، وكفى به شافياً من باطل وناصراً، والله إن طلحة والزبير وعائشة يعلمون أنى على حق وهم مبطلون».وقد أمعن على باسداء النصح لكِ ولصاحبيك طلحة والزبير، فقد كتب لكم كتاباً عندما قارب البصرة يوضح لكم السبيل، ويقطع عليكم المعاذير وقد جاء فيه.«من عبد الله على أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة سلام عليكم... [صفحه ۲۲۸] أما بعد: يا طلحة ويا زبير قد علمتما أنى لم أرد البيعة حتى أكرهت عليها، وأنتما ممن رضى ببيعتى، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا الى الله تعالى، وارجعا عما أنتما عليه، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما لى السبيل عليكما باظهاركما الطاعة، وكتمانكما المعصية.وأنت يا طلحة يا شيخ المهاجرين. وأنت يا زبير يا فارس قريش لو دفعتما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد الاقرار.وأنت يا عائشة فإنّكِ خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ثم تزعمين (أنك تريدين الاصلاح بين المسلمين).فخبرينى ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال، والوقوع بين أهل القبلة وسفك الدماء المحترمة؟.. ثم إنك طلبت على زعمك دم عثمان. وما أنت وذاك؟ وعثمان من بنى أمية وأنت من تيم.. ثم بالأمس تقولين فى ملأ من أصحاب رسول الله: (اقتلوا نعثلاً فقد كفر) ثم تطلبين اليوم بدمه فاتقى الله وارجعى إلى بيتك واسبلى عليك سترك والسلام..».وقد أقام عليكم الحّجة ولم يدع لكم وليجة تنفذون منها، فهلا استجبت لمنطق العدل، ولنت نفسك من الدخول فى هذه الفتنة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

دفاع عائشة

وتقوم السيدة عائشة فتدافع عن نفسها، محاولة أن تبرر خروجها وحزبها لعلى قائلة:يا رسول الله بأبى أنت وأمى، أنت تعرف مكانتى بين المسلمين، ومالى من المنزلة العظيمة عندهم، وإنى لم أخرج مفسدة وإنما خرجت لطلب الاصلاح.لقد خرجت مطالبة بدم الشهيد الذكى عثمان فقد قتلوه فى الشهر الحرام بعد ما استتابوه، وخلص من ذنوبه، فلم يسعنى أن أسكت، وأترك الدم مباحاً، وعلى قد آوى قتلته، ولم يقتص منهم، وأنت تعلم ما فى نفسى من العقد النفسية [صفحه ۲۲۹] على على لأنه أبو سبطيك، وقد حرمت منك الولد، وكنت واجدة على ابنتك وبضعتك فاطمة الزهراء، فقد هاج وجدى حينما علمت ان علياً قد صار إليه امر المسلمين فلم اتمكن دون ان اعلن التمرد على حكومته، واقود الجيوش لمناجزته.وانا معترفة بما ذكرته وادليته علىَّ، وليس لى مجال للانكار والشك فى ذلك.

جواب النبى

وينبرى النبى صلى الله عليه وآله لتنفيذ مزاعم عائشة فيقول لها: إن عثمان قد سعى لحتفه بظلفه، واجهز على نفسه فقد هيأ الأسباب المؤدية إلى قتله، اليس هو الذى نفى الصحابى العظيم ابا ذر الذى هو شبيه عيسى بن مريم فى ورعه وتقواه؟ اليس هو الذى كسر ضلع المقرى الصالح عبد الله بن مسعود؟ اليس هو الذى ضرب الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر حتى اوجد فتقاً فى بطنه.الم يؤثر بنى امية بالسلطة والمال، فاجاع الناس ليتخموا، واذل المسلمون ليعلوا، ويتطاولوا فلم تأخذه فى سبيلهم ملامة اللائمين، ولا ثورات الثائرين، فقد افتتح فى ايامه ارمينية فأخذ الخمس كله، ووهبه للوغد الأثيم مروان بن الحكم، واعطى سوق تهروز فى المدينة للحارث ابن عمه، واقطع مروان فدكا، وهو يعلم انها ملك لسيدة النساء فاطمة، وحمى مراعى المدينة عن مواشى المسلمين إلا عن مواشى بنى امية، واعطى ابن ابى سرح جميع ما افاء الله على المسلمين من فتح افريقيا.ان هذه العوامل هى التى اطاحت بعثمان وسببت قتله وانت تعلمين ذلك، وتعلمين كيف ثار عليه خيار صحابتى وانت بالذات كنت من الموقدين لنار الثورة فى النفوس فكيف تطالبين بدمه وتزعمين انه قتل مظلوماً؟؟!!. [صفحه ۲۳۰]

جواب عائشة

يا رسول الله إنهم استتابوه حتى ماصوه من ذنوبه موصة الثوب ثم عدوا عليه فقتلوه فلذا خرجت مطالبة بدمه.

جواب النبى

وينبرى صلى الله عليه وآله إلى تفنيد مزاعم عائشة فيقول لها: أنت المسؤولة أولاً وبالذات عن مقتل عثمان فأنت أول من أمال حربه ولولاك لما تعدى الأمر من حصره إلى قتله، ولم يجرأ أحد على إراقة دمه وهتك حرمته.لقد كنت خلال السنوات الست من حكمه تفيضين عليه ألواناً من القداسة، وتخلعين عليه برود من الكرامة، فكنت تنتحلين الأحاديث بتفضيله على أبيك وعمر، فقد رويت عنى أنه استأذن أبو بكر علىَّ فأذنت له فقضيت حاجته، وهو معى فى المرط ثم خرج فاستأذن عمر فأذنت فقضيت حاجته، وأنا على تلك الحال، ثم خرج فأستأذن علىَّ عثمان فأصلحت على ثيابى وجلست فقضيت حاجته ثم خرج فقلت لى حسب زعمك يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر وأنت على حالك، فلما استأذن عليك عثمان أرخيت عليك ثيابك، فقلت لك: يا عائشة ألا استحى من رجل والله إن الملائكة لتستحى منه.هكذا كان عثمان عندك محاطاً بالعناية، والإجلال والتكريم، ولكن فى السنوات الست الأخيرة من حكمه وقع الخلاف والشقاق بينكما فسجّرت نار الفتنة عليه وألهبت العواطف، واثرت الاحقاد والأضغان عليه، ويعود السبب فى ذلك إلى أنه قطع الألفين الزائدين لك على مرتبات أمهات المؤمنين فجعلك عثمان أسوة بهن، وقد تدرج بذلك الخلاف بينكما ورفعت علم المعارضة لا- لسبب دينى وإنما هو لأمر مادى محض.لقد تزعمت الفئة المعارضة له وأصبحت ملجأ للساخطين على حكومته، وقِدتِ [صفحه ۲۳۱] الجماهير فى حادثة عبد الله بن مسعود لما أهانه عثمان وكسر ضلعه، وكذلك فى حادثة عمار بن ياسر حينما أمر بضربه وإلقائه فى الطريق فكان بين الموت والحياة، وقد تمكنت من رفع الحصانة التى كان يتمتع بها عثمان فى المجتمع الاسلامى لمكانه من خلافتى، وأصدرت فتياك الصريحة الواضحة بقتله وكفره فقلت «اقتلوا نعثلاً- فقد كفر».وكنت تطاردينه بالمعارضة والتنديد وتأتين بقميصى وتنشرينه وتنادين رافعة صوتكِ:«يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنّته..».فقال عثمان وقد ضاقت به الأرض: «ربى اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم».ولما رأيت إجماع المسلمين على قتله قلت له:«أى عثمان خصصت بيت مال المسلمين لنفسك وأطلقت أيدى بنى أمية على أموال المسلمين، ووليتهم البلاد، وتركت امة محمد فى ضيق وعسر، قطع الله عنك بركات السماء، وحرمك خيرات الأرض ولولا أنك تصلى الخمس لنحروك كما تنحر الابل..».فقرأ عثمان عليك قول الله تعالى «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل آدخلا النار مع الداخلين».وقد اشتد الخلاف بينكما حينما أصدرت فتياك الصريحة بقتله وكفره، وقد انتشرت فتياك بين المسلمين انتشار النار بالهشيم.وبعد هذا فكيف تدّعين أنك خرجت مطالبة بدمه؟!!.إن كنت على حق. فلم لم تهبّ لنجدته، ونصرته حينما أحاط به الثوار، وقد جاءك مروان بن الحكم، وزيد بن ثابت مستنجدين بك لنصرة عثمان والذب عنه، فتنكّرت لزيد، وقابلتيه بأغلظ القول قائلة له:«ما منعك، يا بن ثابت، ولك الأساريف قد أقطعكها عثمان وأعطاك عشرة آلاف دينار». [صفحه ۲۳۲] ثم نهرت مروان وقلتِ له:«أترانى فى شك من صاحبك والذى نفسى بيده لوددت أنه الآن فى غرارة من غرائرى مخيط عليه فألقيه فى البحر الأخضر».وهرع إليك مرة ثانية مروان بن الحكم، ومعه عبد الرحمن بن عتّاب بن أسِيد رسولين عن عثمان لتصدين عنه الثوار فقالا- لك:«لو أقمت فلعل الله يدفع بك عن هذا الرجل؟».وقال لك مروان:«يدفع لك عثمان بكل درهم أنفقتيه درهمين».فرددت عليه بقولك:«قد قرنت ركائبى، وأوجبت الحج على نفسى».وبعد هذا كيف تدعين أنه قتل مظلوماً؟ وقد بذلت جميع جهودك فى الإطاحة بحكمه فقلتِ لابن عباس لما خرج من المدينة إلى مكة أميراً على الحج من قبل عثمان قلت له:«يا بن عباس أنشدك الله، فإنّك أعطيت لساناً أزعبلا أن تخذل عن هذا الرجل، وإياك أن ترد عن هذا الطاغية، وأن تشككك فيه الناس، فقد

بانت لهم بصائرهم، وأنهجتِ، ورفعت له المنار، وتجلبوا من البلدان، وقد رأيت ابن عبيد الله قد اتخذ على بيوت المال، والخزائن مفاتيح ان يسير بسيرة ابن عمه أبى بكر..».فقال لكِ ابن عباس، وقد عرف غايتك:«يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا الى صاحبنا».فالتعت من قوله وانبريت فزعة قائلة له:«إِ يهاً عنك، لست أريد مكابرتك، ولا مجادلتك».ولما بلغكِ مقتل عثمان، وأنت فى مكة دخلك موجات من السرور والأفراح، وضربت قبتك فى المسجد الحرام، وقلت: [صفحه ۲۳۳] «أبعده الله، قتله ذنبه، وأقاده الله بعمله، بعداً لنعثل وسحقاً.. إِيهاً ذا الاصبع، إِيهاً أبا شبل، إِيهاً ابن عم، فكأنى انظر الى اصبعه وهو يبايع.. يا معشر قريش لا يسؤِنكم مقتل عثمان كما أساء احيمر خدود قومه، ان أحق الناس بهذا الأمر لذى الاصبع».وخرجت من مكة الى يثرب، فلما انتهيت الى سرف [۳۲۶] لقيك عبيد بن ابى سلمة، وكان قادماً من يثرب فاستعجلتِ قائلة له:مهيم [۳۲۷] .قتلوا عثمان.ثم صنعوا ماذا؟اجتمعوا على بيعة على فجازت بهم الامور الى خير مجاز فانهارت أعصابك وخارت قواك، وبلغ بك الحزن الى قرار سحيق، وهتفتِ وانت حانقة مغيظة، وبصرك يشير الى السماء ثم ينخفض فيشير الى الأرض قائلة:«ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لابن أبى طالب، قُتل عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه».فذهل عبيد من منطقك الرخيص المتنافض ورد عليك باستهزاء وسخرية قائلاً:«ولم؟ فوالله إن اول من أمال حرفه [۳۲۸] لأنتِ ولقد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر..فقلت له:«إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا! وقولى الاخير خير من قولى الأول..».وهل كنت حاضرة حينما استتابوه، وهل لك دراية بكيفية توبته. [صفحه ۲۳۴] وانبرى اليك عبيد فأنشدك قوله:منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطروانت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنّه قد كفرفهبنا أطعناك فى قتله ولم تنكسف شمسنا والقمروقد بايع الناس ذا تدرؤ يزيل الشبا ويقيم الصعر [۳۲۹] ويلبس للحرب أثوابها وما من وفى مثل من قد غدرفأعرضت عنه وانصرفت راجعة الى مكة مكة تثيرين الأحقاد، وتلهبين نار الثورة فى النفوس، وتدعين الى نقض بيعة على.يا أم المؤمنين ما أدهاك كيف استطعت ان تبرئى القتلة طلحة والزبير ونفسك من دم عثمان، وتجعلين القاتل مطالباً بثأر القتيل؟

اعتراف عائشة

ولم تجد عائشة بداً من الاعتراف بزيف اعتذراها بالمطالبة بدم عثمان، وقد ادلت بالأسباب الواقعية التى دفعتها الى إعلان التمرد على حكومة الامام فتقول:يا رسول الله تعلم انى امرأة قوية العاطفة شديدة الغيرة، ضعيفة الارادة، كثيرة الانفعال، وقد غلبت عاطفتى عقلى، فسلكت غير الجادة، وصممت على الانتقام من على، وذلك لأمور وهى:۱ انى لا أنسى ما أبداه من رأى عند انتشار حديث الإفك فقد أشار عليك بطلاقى، وفكاكى عنك وقد أثار كوامن الحقد والبغضاء فى نفسى، وانى لأكن له فى أعماق قلبى من البغض والعداء له ما لا يعلم به إلا الله، وكلما۲ الطبرى ۳ / ۴۵۴. [صفحه ۲۳۵] حاولت ان أكبس نار الوجد عليه فلم أجد لذلك سبيلاً.۲ إنه مما هيج غضبى عليه شدة غيرتى على خديجة أم فاطمة زوجه، فإنى طالما كنت أقول: ما غرِت على امرأة كما غرت على خديجة، وذلك لكثرة ذكرك لها، وثنائك عليها، وعندما كنت تذكرها أقول لك:«ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منها» فيتغير وجهك تغييراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحى فتقول لى:«ما أبدلنى الله خيراً منها، آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصدقتنى أذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها أذ حرمنى الناس، ورزقنى منها الولد، وقد حرمته من غيرها».وقد دفعنى حبك العارم لخديجة على كراهيتها وكراهية ابنتها التى هى أعز الناس عندك.إنه ليس شىء أدعى لإثارة حقد المرأة من أن تجد أحداً أثيراً عند زوجها، ومقدماً عليها، فقد دعتنى طبيعة المرأة إلى ما قدمت عليه.۳ ومما كان يوارى نار غضبى على على حبك له ولا بنتك فاطمة فقد كانا يقاسمانى ثلثى أوقاتى.. وكان على عريم أبى القديم، ومنازعة سلطانه، فلذا كانت خلافته من أثقل الأمور علىَّ ولم أستطع على أن أسكن جام غضبى عليه.۴ وكنت أتوقع أن ترجع أُبّهة الخلافة والسلطان إلى ابن عمى طلحة، حتى يؤثرنى بالمال، والجاه، ويجعل كلمتى هى الفصل فى جميع شؤون الخلافة والحكم فلذا شدت به وكانت دعوتى له.۵ إنى عارفة بسيرة على وواقعه، وهو من دون شك لا يرى لى ميزة على غيرى من نساء المسلمين، وإنه يساوى فى العطاء بينى وبين غيرى، فليس عنده أحد أثيراً ولا

مقدماً.وان سياسته لا أطيقها فلذا ثرت عليه، وأعلنت التمرد على حكومته. [صفحه ۲۳۶]

استنكار النبى

ويعلن النبى صلى الله عليه وآله إنكاره على عائشة فيقول لها: لقد سمعنا دفاعك، وهو عار من المنطق، وليس لتمردك أى مبرر، فقد اسلت الدماء، وهتكت الأعراض وأضعت الأموال، وأيتمتِ الأطفال، ورملت النساء، وأوقعت الفتنة بين المسلمين، فقد أعقب تمردك حرب صفين، والنهروان.وما ذنب على حتى يستحق عندك هذا الجفاء، وتحملين له فى طيات نفسك هذا البغض والعداء.أى عائشة لقد ظللت عن الرشاد فى كراهيتك لعلى فما الذى حداك إلى التشفّى وإظهار المسرة بعد مقتله فقد سجدت شكراً لله وأنشدت:فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافرأى عائشة ما الذى حداك أن تمنعين سبطى الأول وريحانتى الإمام الحسن من الدفن فى جوارى، وقد كان ذلك من أغلى أمانيه وأعزّها، فقد خدعك شياطين بنى أمية فأخرجوك من دارك التى أمرك الله أن تقرى فيه، وأركبوك بغلة شهباء، وأنت تنادين بلاـ اختيار.«لا تدخلوا بيتى من لا أحب!! إن دفن الحسن فى بيتى لتجز هذه وأومأت إلى ناصيتك» [۳۳۰] .وقد احتف بك بنو أمية، وهم مدججون بالسلاح يريدون الفتنة بين المسلمين، وعلى رأسهم مروان بن الحكم وهو ينادى:«يارب هيجاء هى خير من دعة، أيدفن عثمان بأقصى المدينة ويُدفن الحسن عند جده لا كان ذلك أبداً..»وما علمت أن كلامك سيؤدى إلى إراقة الدماء، وإلى تفريق صفوف [صفحه ۲۳۷] المسلمين، وأنت من دون شك لا يهمك ذلك فقد أرقت يوم الجمل سيلاً عارماً من دمائهم استجابة لعواطفك المترعة بالحقد والعداء لعلى وأبنائه.يا عائشة: متى كان بيتى بيتك أبنحلة أم بميراث ملكتيه؟ فلماذا منع ابوك فاطمة من التصرف فى فدك، وزعم انى قلت:«نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضة ولاـ داراً ولاـ عقاراً..».إن كنت تملكتيه بالميراث فما هو مقدار حصتك منه، إنه تسع من الثمن من نفس البناء دون الأرض لأن الزوجة لا ترث من الأرض شيئاً، وكان الباقى وهو السبعة اثمان الباقية مع جميع الأرض لابنتى فاطمة، فحصتك من مجموع السهام واحد من اثنين وسبعين سهماً، وكذلك تكون نسبة سهام ضراتك، وتكون حصة الزهراء ثلاثة وستين سهماً.ولماذا لا تحبين ريحانتى وسبطى الأول الم تسمعِ انى قلت فى حقه «اللهم انى احبه واحب من يحبه» [۳۳۱] .وقلت: «اللهم إن هذا ابنى، وانا احبه فأحبه، واحب من يحبه» [۳۳۲] (۲).وقلت: «من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن» [۳۳۳] .وقلت فيه: «الحسن ريحانتى من الدنيا» [۳۳۴] .يا عائشة: الم تسمع ذلك منى فلماذا لا تحبيه، وتحقدين عليه؟ وحلت بينه، وبين الدفن فى جوارى، فلو كان لموسى بن عمران ولد أما كان يدفن مع ابيه، والأمر لله وهو الحاكم العدل الذى لا يجوزه ظلم ولا اعتداء معتدى.يا عائشة أسوق اليك بعض مخالفاتك لى وهى كما يلى:۱ التشكيك برسالتى:ومن غريب امرك تشكيكك برسالتى، وذلك حينما اغضبتك فقد جابهتينى [صفحه ۲۳۸] بقولك «انت الذى تزعم انك نبى» [۳۳۵] .۲ مطالبتى بالعدل:وتعلمين انى فى جميع ادوار حياتى لم اجد، ولم اظلم، ولم اخرج عن موازين العدل، وقد هاجمتينى الى ابيك فقلتِ لى «يا رسول الله اقصد» [۳۳۶] فلطمك ابوك على خدك حتى سالت الدماء من انفك وذلك لجرأتك علىَّ [۳۳۷] .۳ تغريرك باسماء بنت النعمان:وغررت اسماء بنت النعمان الجونية، ومكرت بها انت وصاحبتك حفصة، عندما تزوجتها فقد دخلت عليها تخضبيها، وحفصة تمشطها، فقالت احداكن لها «ان النبى يعجبه من المرأة اذا دخلت ان تقول له: (اعوذ بالله منك) فاتخذت ذلك نصيحة وحباً لها، فلما دخلت عليها بادرتنى بذلك القول فقلت لها: «عُذت بمعاذ» وخرجت فالحقتها باهلها فماتت كمداً وحزناً [۳۳۸] .۴ نسبة الافك لابنى ابراهيم وامه:ونسبت الإفك والزور الى ابنى ابراهيم وامه، وذلك حينما دخلت عليك بولدى ابراهيم، وكان يشبهنى، فسألت عن ذلك، فقلت: ما رايت شبهاً، وقد برأ الله ابراهيم وامه على يد أمير المؤمنين عليه السلام [۳۳۹] .۵ تظاهرك وحفصة علىَّ:وتظاهرت انت وضرتك حفصة علىَّ فكشف الله سركما بقوله:«وان تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة [صفحه ۲۳۹] بعد ذلك ظهيرا عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات» [۳۴۰] .۶ الاجتهاد بالراى:يا عائشة ما عذرك، وما كنت تبغينه من الاجتهاد بالراى والتأوّل لكتاب الله وسنّتى،

وهى كثيرة منها اتمامك الصلاة الرباعية فى السفر، وقد شرع الله قصرها، فلم تعن بذلك، فقد صليتيها اربع ركعات [۳۴۱] فما هى الفائدة التى جنيتيها من التلاعب باحكام الله، اتريدين ان تكونى نبيّة، وصاحبة شرع، ومؤسسة احكام؟؟فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وهو تعالى الحاكم بين عباده بالحق والعدل، وينتهى بذلك المطاف حديث عائشة، ونستمع الى شكوى على. [صفحه ۲۴۲]

شكوى على

الخطبة الشقشقيه

ويقوم صاحب الحق المغتصب أمير الله فى أرضه، وحجته على عباده سيد الوصيين، وإمام المتقين الإمام أمير المؤمنين فيرفع شكواه إلى الحاكم العدل القوى القاهر الذى لا يجوزه ظلم ظالم، ويسود الصمت على جميع أهل المحشر فيلقى الإمام خطبته الشقشقية:«أما والله لقد تقمّصها ابن أبى قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلُّ القطب من الرّحى، ينحدر عنى السيل، ولا يرقى إلىّ الطَّير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وطفقت أَرتئى بين أن أصول بيد جذَّاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه.. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجى أرى تراثى نهباً.. حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، وتمثل بقول الأعشى:شتان ما يومى على كورها ويوم حيّان أخى جابرفيا عجبا!! بيناهو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.. لشدّ ما تشطّرا ضرعيها فصيّرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وأن أسلس لها تقحّم، فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلّون واعتراض، فصبرت على طول المدّة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنى أحدهم.. فيالله وللشورى متى اعترض الريب فىَّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النضائر لكنى أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم [صفحه ۲۴۳] نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته، فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع إلىّ، ينثالون علىَّ من كل جانب، حتى لقد وطىء الحسنان، وشق عطفاى مجتمعين حولى كربيضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى حيث يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت لهم الدنيا، وراقهم زبرجها، أما والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر. وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطة عنز..».يا رسول الله:لقد طافت الأزمات بعد فقدك، وتتابعت علىَّ المحن والآلام فقد انتهكت كرامتى، والصقت خدى بالتراب، فلم ترع حرمتى، ولم يلحظ مقامى، وأجمعت قريش على حربى كما أجمعت على حربك.لقد جحد القوم بيعة الغدير، وتنكّروا جميع ما أوصيتهم به من الود لعترتك والحب لها، فلم تمض ثلاثة أيام على وفاتك وإذا بالقوم يحملون قبساً من النار يريدون حرق بيتى وفى البيت بضعتك فاطمة، وأخرجونى كما يقاد البعير المغشوش لبيعة أبى بكر، وخرجت خلفى بضعتك وهى تتعثر بأذيالها قد علاها الأسى والحزن، فأنقذتنى من شرهم، ونجّتنى من مكرهم.يا رسول الله:لقد لاقينا بعدك من الهوان والأسى ما لا يعلم بفضاعته ومرارته إلا الله، فقد تقمص الخلافة شرار الخلق من بنى أمية وبنى العباس فصبّوا على عترتك ألواناً قاسية من المحن والنكبات، فقد تقطعت اوصال سبطك الحسين على صعيد [صفحه ۲۴۴] كربلاء، وذبحت أطفاله، وأبناؤه، وأهل بيته وأصحابه، وحملت رؤوسهم على أطراف الرماح، ومعها حرائر النبوة وكرائم الوحى سبايا من بلد إلى بلد، وقد شقت بنو أمية أضغانها وأخذوا بثارات بدر وحنين، ولم ترع حرمتك، ولا حرمتى ولا حرمة الاسلام.وأخذت المصائب والمحن تتابع على عترتك فبين مسموم وبين سجين يطاردهم الرعب

والفزع والخوف كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر.وسيلقون عليك يا رسول الله سجلاً حافلاً من مصائبهم ورزاياهم ويتحدثون إليك عن أليم المصاب وفاجع الخطب الذى حل بهم فأحفهم السؤل واستخبرهم الحال فستجد قلوبا مروعة، ونفوساً مفجوعة فنعم الحكم الله، والزعيم محمد وعند الساعة ما يخسر المبطلون.وينهى الإمام خطابه، وينظر فى شكايته الحاكم المطلق الذى لا يجوزه ظلم ظالم ليوفى كل نفس جزاء ما عملت «اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب».

پاورقی

[۱] يقول المحدث ابن عرفة المعروف بنفطويه: (إن أكثر الأحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة أفتعلت فى أيام بنى أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم) وقد كتب معاوية إلى جميع عماله مذكرة جاء فيها (إن الحديث قد كثر فى عثمان، وفشا فى كل مصر، وفى كل ناحية فإذا جاءكم كتابى فادعوهم إلى الرواية فى أبى بكر وعمر، فإن فضلهما وسوابقهما أحب إلى، وأقر لعينى، وأدحض لحجة أهل هذا البيت، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله) وقد كثرت لجان الوضع، وأنتشر الكذب على النبى صلى الله عليه وآله وكان ذلك من أعظم الوسائل التى اعتمد عليها معاوية لتدعيم حكمه، فقد أوجبت تخدير الجماهير، وشل حركة الثورة فى النفوس.

[۲] سورة التوبة: آية ۱۰۰.

[۳] سورة البقرة: آية ۸ ۹.

[۴] سورة البقرة: آية ۱۴.

[۵] صحيح الترمذى ۵ ۲۳۱.

[۶] مسند أحمد ۵ ۲۳۱.

[۷] تاريخ ابن كثير ۶ ۲۰۷.

[۸] دائرة المعارف محمد فريد وجدى ۲ ۲۳۶.

[۹] سورة الأحزاب: آية ۴۵ ۴۶.]

[۱۰] سورة ص: آية ۲۶.

[۱۱] سورة القصص: آية ۶۸.

[۱۲] سورة الأحزاب: آية ۳۶.

[۱۳] سورة البقرة: آية ۳۰.

[۱۴] سورة البقرة: آية ۲۴۷.

[۱۵] سورة البقرة: آية ۱۲۴.

[۱۶] سورة الأحزاب: آية ۴۵ ۴۶.

[۱۷] سورة المائدة آية ۵۵.

[۱۸] نص على ذلك الرازى فى تفسيره ۳ / ۶۱۸، والزمخشرى فى تفسيره ۱ / ۲۶۴ والبيضاوى فى تفسيره ص ۱۵۴، والنيسابورى فى تفسيره ۲ / ۲۸، والطبرسى فى تفسيره مجمع البيان ۶ / ۱۶۵، وعلى المتقى فى كنز العمال ۶ / ۳۹۱.

[۱۹] سورة آل عمران: آية ۶۱.

[۲۰] تفسير روح البيان ۱ / ۴۵۷، تفسير البيضاوى ص ۷۶، تفسير الرازى ۲ / ۶۹۹، تفسير الجلالين ۱ / ۳۵، تفسير الكشاف ۱ / ۱۴۹، مصابيح السنة للبغوى ۲ / ۲۰۱، صحيح الترمذى ۲ / ۱۶۶، مسند أحمد بن حنبل ۱ ۱۸۵.

[۲۱] سورة المائدة: آية ۶۷، نص على نزولها فى يوم الغدير، الواحدى فى أسباب النزول ص ۱۵۰، والفخر الرازى فى تفسيره وغيرهما.

[۲۲] سورة المائدة: آية ۳، نص على نزولها فى يوم الغدير السيوطى فى الدر المنثور ۲ ۲۵۹ والخطيب البغدادى فى تأريخه ۸ ۲۹۰ وغيرهما.

[۲۳] سورة الأحزاب آية: ۳۳.

[۲۴] تفسير الرازى ۶ ۷۸۳، الدر المنثور ۵ ۱۹۹، النيسابورى فى تفسير سورة الأحزاب، صحيح مسلم ۲ ۳۳۱، الخصائص الكبرى ۲ ۲۶۴، الرياض النضرة ۲ ۱۸۸، مسند أحمد بن حنبل ۴ ۱۰۷، سنن البيهقى ۲ ۱۵۰، مشكل الآثار ۱ ۳۳۴.

[۲۵] سورة عبس: آية ۱۳ و ۱۴ و ۱۵.

[۲۶] تاريخ الطبرى ۲ ۶۲، كنز العمال ۶ ۳۹۲.

[۲۷] الصواعق المحرقة.

[۲۸] الفرط: السابق والمتقدم.

[۲۹] بصرى: مدينة فى بلاد الشام.

[۳۰] صنعاء: بلدة فى اليمن.

[۳۱] حديث الغدير من الأحاديث المتواترة التى اجمع المسلمون على روايته، ذكره ابن ماجة فى صحيحه ص ۱۲، واحمد بن حنبل فى مسنده ۴ ۲۸۱، والمتقى فى كنز العمال ۶ ۳۹۷، والمحب الطبرى فى الرياض النضرة ۲ ۱۶۹، والحاكم فى مستدركه ۳ ۱۰۹، والنسائى فى خصائصه ص ۲۵، والبغدادى فى تأريخه ۸ ۲۹۰، وابن حجر فى صواعقه ص ۲۵، وذكره ابن الاثير فى اسد الغابة ۱ ۳۶۷، وغيرهم وقد استوفى المحقق الامينى البحث عن الغدير بما لا يدع مجالاً للشك فيه.

[۳۲] فيض القدير ۶: ۲۱۷.

[۳۳] سورة ابراهيم: آية ۴۲ ۴۳.

[۳۴] سورة طه: آية ۱۰۹.

[۳۵] سورة طه: آية ۱۱ ۱۲.

[۳۶] سورة الحج: آية ۲.

[۳۷] سورة الأنبياء آية ۴۶.

[۳۸] سورة النساء: آية ۳۹.

[۳۹] سورة النجم: ۳۱.

[۴۰] للشيخ الطوسى تحقيق رائع فى كلمة الولى فى تلخيص الشافى ۲ ۱۷۵ ۱۸۳.

[۴۱] سورة النجم: آية ۳ ۴.

[۴۲] نهج البلاغة لابن ابى الحديد ۲ / ۸.

[۴۳] تأريخ أبى الفداء ۱ ۱۵۶.

[۴۴] الرياض النضرة ۱ ۱۳۹، شرح النهج لابن ابى الحديد ۲ ۱۷.

[۴۵] احتجاج الطبرسى ص ۴۲ ۴۳.

[۴۶] احتجاج الطبرسى ص ۴۳.

[۴۷] جاء فى مستدرك الصحيحين ۳ ۴۸۳ أنه قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى جوف الكعبة.

[۴۸] مستدرک الصحیحین ۳ / ۵۷۶.

[۴۹] صحیح الترمذی ۲ / ۳۰۱، أسد الغابة ۴ / ۱۷ مسند الإمام أحمد بن حنبل ۴ / ۳۶۸، تأریخ الطبری ۲ / ۵۵، مستدرک الصحیحین ۳ / ۴۶۵ وجاء فیه أن علیاً أول من أسلم مع رسول الله صلی الله علیه وآله، ثم قال: هذا حدیث صحیح الأسناد، وذکره الهیتمی فی مجمع الزوائد ۹ ۱۰۲.

[۵۰] صحیح الترمذی ۲ ۹۶، الحلیة ۱ ۶۴، کنز العمال ۶ ۴۰۱، تأریخ الخطیب ۱۱ ۲۰۴.

[۵۱] مستدرک الصحیحین ۳ ۱۲۲، کنوز الحقائق ص ۱۸۸، الحلیة ۱ ۶۳.

[۵۲] الاستیعاب ۱ ۲۸، الریاض النضرة ۲ ۸۸.

[۵۳] الریاض النضرة ۲ ۲۲۴، کنز العمال ۳ ۳۰۱.

[۵۴] فیض القدیر ۴ ۳۵۶.

[۵۵] کنز العمال ۳ ۵۳، الریاض النضرة ۲ ۱۹۴.

[۵۶] موطأ الإمام مالک ص ۳۶، سنن البهیقی ۷ ۴۱۹.

[۵۷] نهج البلاغة محمد عبده ۳ ۸۲ ۸۳.

[۵۸] غمرة الناهل: أی ری الظمآن.

[۵۹] روعة سورة الساغب: کسر شدة الجوع.

[۶۰] صحیح الترمذی ۲ ۳۰۸، أسد الغابة ۲ ۱۲.

[۶۱] مجمع الزوائد ۹ ۱۶۸، مستدرک الحاکم.

[۶۲] کنز العمال ۶ ۲۱۷.

[۶۳] تاریخ الطبری ۲ ۱۹۷، الریاض النضرة ۲ ۱۹۰.

[۶۴] مستدرک الحاکم ۳ / ۳۲. تاریخ الخطیب ۱۳ ۱۹.

[۶۵] حطم الجبل: أنف الجبل.

[۶۶] الحمیث: زف السمن، الدسم: الکثیر الورک، الأحمس: الشدید اللحم.

[۶۷] سیرة ابن هشام ۲ ۴۰۲ ۴۰۴.

[۶۸] خصائص النسائی ص ۳۱، الکشاف للزمخشری فی تفسیر قوله تعالی: «قل جاء الحق وزهق الباطل».

[۶۹] مجمع الزوائد للهیتمی ۶ ۱۸۰.

[۷۰] صحیح الترمذی ۲ ۱۸۳، خصائص النسائی ص ۲۰، تفسیر ابن جریر ۱۰ ۴۶، مسند الإمام أحمد بن حنبل ۱ ۱۵۱.

[۷۱] إن تهدید عمر لأمیر المؤمنین علیه السلام بحرق داره إن لم یبایع ثبت بالنصوص المتواترة، ونص علیه أکثر المؤرخین فقد جاء فی کل من الامامة والسیاسة ۱ ۱۲ ۱۳، شرح النهج لابن أبی الحدید. ۱ ۳۴، تاریخ الطبری ۳ ۲۲۲ دار المعارف، تاریخ أبی الفداء ۱ ۱۵۶، تاریخ الیعقوبی. ۲ ۱۰۵، اعلام النساء ۳ ۲۰۵، الأموال لأبی عبید ص ۱۳۱، مروج الذهب ۱ ۴۰۴، ونظمه شاعر النیل الحافظ ابراهیم بقوله: وقولة لعلی قالها عمر أکرم بسامعها أعظم بملقیها حرقت دارک لا أبقی علیک بها إن لم تبایع وبنت المصطفی فیها ما کان غیر أبی حفص بقائلها أمام فارس عدنان وحامیها

[۷۲] سورة النساء: آیة ۱۱.

[۷۳] سورة مریم: آیة ۵ ۶.

[۷۴] سورة الأنفال: آیة ۷۵.

[۷۵] النص والاجتهاد ص ۱۱۱ نقلا عن الكشاف.

[۷۶] ذكر ذلك شرّاح البخارى من المجلد الثامن ص ۱۵۷، وفى مستدرك الحاكم ۳ ۱۶۲ عن عائشة قالت دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنها على، ولم يشعر ابو بكر حتى دفنت وصلى عليها على، وجاء هذا الحديث فى مسند احمد ۱ ۶ و ۹، وفى صحيح مسلم ۲ ۷۲، وفى سنن البيهقى ۶ ۳۰۰ وذكر ابن كثير فى تاريخه ۶ ۳۳۳ لم تزل فاطمة تبغض ابو بكر مدة حياتها، وفى السيرة الحلبية ۳ ۳۹۰ قال الواقدى: ثبت عندنا ان علياً دفنها وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها أحداً.

[۷۷] الامامة والسياسة ۱ / ۱۴؛ اعلام النساء ۳ / ۱۲۱۴، الامام على ۱ / ۲۱۷.

[۷۸] اشارة الى الحديث المتواتر «ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» جاء الحديث فى مستدرك الحاكم ۳ / ۱۵۳، أسد الغابة ۵ / ۵۲۲، تهذيب التهذيب ۱۲ / ۴۴۱، ميزان الاعتدال ۲ / ۷۲، كنز العمال ۶ / ۲۱۹.

[۷۹] سورة التوبة: آية ۶۱.

[۸۰] النص والاجتهاد للامام شرف الدين نقله عن الجواهر النيرة على مختصر القدورى فى الفقه الحنفى ص ۱۶۴ من جزئه الاول.

[۸۱] تاريخ ابن عساكر ۷ / ۳۰، الاصابة ۲ / ۲۰۹.

[۸۲] تأريخ ابن شحنة هامش الكامل ۷ / ۱۶۵، تأريخ أبى الفداء ۱ / ۱۵۸.

[۸۳] يراجع فى تأريخ الحادث المؤسف تأريخ ابن الاثير ۳ / ۱۴۹، تاريخ ابن عساكر ۵ / ۱۱۵، تأريخ ابن كثير ۶ / ۲۲۱، تأريخ ابى الفداء ۱ / ۱۸۵، تأريخ الخميس ۲ / ۱۳۳.

[۸۴] صحيح مسلم ۲ / ۳۷، سنن ابن ماجة ۲ ۴۵۷، خصائص النسائى ص ۲۷.

[۸۵] تمهيد الباقلانى: ص ۱۹۰.

[۸۶] الإمامة والسياسة ۱ ۱۹، تاريخ الطبرى، طبقات ابن سعد.

[۸۷] شرح النهج ۶ ۳۴۳.

[۸۸] شرح النهج ۱ ۵۵.

[۸۹] الامامة والسياسة ۱ ۲۰.

[۹۰] الرواية أخرجها الطبرانى فى الأوسط والبخارى، ومسلم.

[۹۱] ذكر البخارى الحادثة عدة مرات فى ۴ ۶۹ و ص ۹۹ و فى ج ۶ ۸۱، ولكنه كتم اسم القائل لهذه الكلمة، وصرح ابن الأثير فى نهاية غريب الحديث ان القائل هو عمر بن الخطاب، وقد اعترف عمر فى حديثه مع ابن عباس أنه صد النبى صلى الله عليه وآله عن الكتابة فى على وعترته، كما فى شرح النهج المجلد الثالث ص ۱۱۴.

[۹۲] الغدير ۶ ۳۲۸، وذكر جملة من اعترافات عمر فى عجزه، وعدم فقهه منها قوله: «كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر» ومنها قوله: «كل أحد أفقه منى» ومنها قوله: «كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت».

[۹۳] الغدير ۶ ۳۲۸.

[۹۴] سورة البقرة: آية ۱۹۶.

[۹۵] صحيح مسلم ۱ ۴۷۴، تفسير القرطبى ۲ ۳۶۵.

[۹۶] زاد المعاد لابن القيم ۱ ۲۲۰.

[۹۷] سنن البيهقى ۷ ۲۰۶، البيان والتبيين ۲ ۲۲۳، أحكام القرآن للجصاص ۱ ۳۴۲، تفسير الرازى ۲ ۱۶۷.

[۹۸] سورة النساء: آية ۲۴.

[۹۹] صحيح مسلم ۱ ۳۹۵، فتح البارى لابن حجر ۹ ۱۴۱، كنز العمال ۸ ۲۹۴.]

[۱۰۰] مسند أبی داود ص ۲۴۷.

[۱۰۱] تفسیر الطبری ۵ ۹، الدر المنثور ۲ ۱۴۰، تفسیر أبی حیان ۳ ۲۱۸.

[۱۰۲] الغدیر ۶ ۲۲۰ ۲۲۲.

[۱۰۳] سورهٔ البقرهٔ: آیهٔ ۲۳۰.

[۱۰۴] صحیح مسلم ۱ ۵۷۴، سنن البیهقی ۷ ۳۳۶، تفسیر القرطبی ۳ ۱۳۰، مسند أحمد ۱ ۳۱۴.

[۱۰۵] تیسیر الوصول ۳ ۱۶۰، تفسیر ابن کثیر ۱ ۲۷۷، الدر المنثور ۱ ۲۸۳.

[۱۰۶] صحیح البخاری ۱ ۲۳۳، صحیح مسلم ۱ ۲۸۳.

[۱۰۷] رواه مسلم وابن خزیمهٔ فی صحیحه.

[۱۰۸] رواه النسائی وابن خزیمهٔ فی صحیحه.

[۱۰۹] تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۹۳.

[۱۱۰] اخرج البیهقی فی السنن الکبری ۶ ۲۴۵، عن عبیدهٔ قال إنی لأحفظ عن عمر فی الجد مائهٔ قضیهٔ کلها ینقض بعضها بعضا.

[۱۱۱] مجمع الزوائد ۴ ۲۲۷.

[۱۱۲] سورهٔ النساء: آیهٔ ۱۷۶.

[۱۱۳] سنن ابی داود ص ۵۳، سنن ابن ماجهٔ ۱ ۲۰۰، سنن النسائی ۱ ۵۹.

[۱۱۴] سورهٔ المائدهٔ: آیهٔ ۶.

[۱۱۵] سورهٔ النساء: آیهٔ ۴۱.

[۱۱۶] مسند أحمد بن حنبل ۱ ۱۹۲.

[۱۱۷] سنن أبی داود ۳ ۵۸.

[۱۱۸] امتاع المقریزی.

[۱۱۹] تاریخ الخطیب البغدادی ۷ ۳۸۹.

[۱۲۰] السنن الکبری للبیهقی ۴ ۷۰.

[۱۲۱] کنز العمال ۸ ۱۱۹، الاصابهٔ ۳ ۶۰۶.

[۱۲۲] شرح ابن أبی الحدید ۱ ۶۰.

[۱۲۳] کنز العمال ۸ ۱۱۸.

[۱۲۴] سورهٔ الانعام: آیهٔ ۱۶۴.

[۱۲۵] سورهٔ یوسف: آیهٔ ۷ ۸ ۸۱.

[۱۲۶] سورهٔ الحجرات آیهٔ ۱۲.

[۱۲۷] سورهٔ البقرهٔ. آیهٔ ۱۸۹.

[۱۲۸] سورهٔ النور: آیهٔ ۶۱.

[۱۲۹] الفتوحات الأسلامیهٔ ۲ ۴۷۷، الریاض النضرهٔ ۳ ۴۶، الدر المنثور ۶ ۹۳.

[۱۳۰] کنز العمال ۲ ۱۴۱.

[۱۳۱] مستدرک الحاکم ۳ / ۲۴۸، وفیات الاعیان، فتوح البلدان للبلاذری ص ۳۵۳.

[۱۳۲] طبقات ابن سعد ۳ ۲۰۵.

[۱۳۳] السنن الكبرى ۸: ۳۱۷.

[۱۳۴] الموطأ ۲: ۱۲.

[۱۳۵] أحكام القرآن للجصاص ۱: ۵۰۴.

[۱۳۶] ذخائر العقبى ص ۸۱. الرياض النضرة ۲: ۱۹۶.

[۱۳۷] فتح البارى ۳ ۶۹.

[۱۳۸] سنن ابن ماجه ۲: ۲۲۷، الرياض النضرة ۲: ۱۹۶، إرشاد السارى للقسطلانى ۱۰: ۹، فيض القدير ۴: ۳۵۷.

[۱۳۹] الدر المنثور ۱ ۲۸۸، كنز العمال ۳ ۹۶، تفسير الرازى ۷ ۴۸۴، السنن الكبرى ۷ ۴۴۲، الرياض النضرة ۲ ۱۹۴، ذخائر العقبى ص ۸۲.

[۱۴۰] كشف الخفاء ۱: ۲۶۹ للعجلونى، كنز العمال ۸: ۲۹۸.

[۱۴۱] سنن الدرامى ۲ ۱۷۵، سنن أبى داود ۲ ۲۴۰، سنن البيهقى ۸ ۳۱۹.

[۱۴۲] الاستيعاب فى ترجمة أبى خراش الهذلى.

[۱۴۳] شرح نهج البلاغة ۳: ۱۲۷، العقد الفريد ۳ ۴۷۰، ارشاد السارى ۹ ۴۳۹، تاريخ الخطيب للبغدادى ۵ ۴۵۰، الرياض النضرة ۲ ۳۲.

[۱۴۴] صحيح الترمذى ۱ ۱۰۶، سنن البيهقى ۳ ۳۹۴، موطأ مالك ۱ ۱۴۷، سنن ابن ماجة ۱ ۱۸۸، صحيح مسلم ۱ ۴۲، سنن النسائى ۳ ۱۸۴.

[۱۴۵] عيون الأخبار لابن قتيبة ۱ ۱۲۰.

[۱۴۶] جمع الجوامع للسيوطى ۷ ۳۰۰، سيرة عمر لابن الجوزى ص ۱۱۷.

[۱۴۷] البرة: حلقة من صفر توضع فى أنف الجمل الشرود فيربق بها حبل ليقاد به الجمل.

[۱۴۸] العقد الفريد ۱ ۱۸۷.

[۱۴۹] الأموال لأبى عبيد ص ۲۲۴.

[۱۵۰] اميمة: أم أبى هريرة.

[۱۵۱] شرح ابن أبى الحديد ۳ ۱۶۳.

[۱۵۲] الغدير ۶ ۲۷۵ ۲۷۶.

[۱۵۳] تأريخ الطبرى ۱۱ ۳۵۷.

[۱۵۴] وقعة صفين ص ۲۴۷.

[۱۵۵] الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ۳ ۳۷۷.

[۱۵۶] نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱ ۱۸۷.

[۱۵۷] تجد عرضا مفصلا فى أحوال معاوية وأحداثه فى حياة الامام الحسن للشيخ القرشى.

[۱۵۸] قبيلتان فى اليمن، الحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير.

[۱۵۹] سورة عبس: آية ۲۸ و ۲۹ و ۳۰ و ۳۱ و ۳۲.

[۱۶۰] مستدرك الحاكم ۲ ۵۱۴، الرياض النضرة ۲ ۲۴۹، الموافقات للشاطبى ۱ ۲۲۱، الدر المنثور ۶ ۳۱۷، كنز العمال ۱ ۲۲۷، فتح البارى.

[۱۶۱] شرح النهج لابن ابى الحديد ۱۲ / ۱۰۲، دار احياء الكتب العربية.

[۱۶۲] كنز العمال ۱ / ۲۲۹.

[۱۶۳] الغدير ۶ ۱۰۷.

[۱۶۴] الطرق الحكمية ص ۴۶.

[۱۶۵] كنز العمال ۱ ۲۵۷.

[۱۶۶] سورة الحج: آية ۷۸.

[۱۶۷] مستدرك الحاكم ۳ ۳۰۵.

[۱۶۸] سنن الدرامى.

[۱۶۹] تذكرة الحفاظ ۱ ۵.

[۱۷۰] تقييد العلم ص ۵۰، وقريب منه فى طبقات ابن سعد ۳ ۱ ص ۲۰۶.

[۱۷۱] شرح ابن أبى الحديد ۳ / ۱۵.

[۱۷۲] سورة البقرة: آية ۲۰۳، ۲۰۴.

[۱۷۳] النصائح الكافية ص ۲۵۳.

[۱۷۴] سورة النحل: آية ۱۰۵.

[۱۷۵] الكامل لابن عدى صورة فواتغرافية فى مكتبة الامام أمير المؤمنين.

[۱۷۶] شرح أبن أبى الحديد ۳ / ۱۲۰.

[۱۷۷] سورة الانفال: آية ۱۵ ۱۶.

[۱۷۸] السفعة: العلامة.

[۱۷۹] الاصابة فى ترجمة ذى الثدية، وأسد الغابة.

[۱۸۰] سورة المائدة: آية ۹۱.

[۱۸۱] المستطرف ۲ / ۲۹۱.

[۱۸۲] الامامة والسياسة.

[۱۸۳] أحكام القرآن للجصاص ۲ / ۵۶۵.

[۱۸۴] مسند احمد ۲ / ۱۷۶، صحيح الترمذى ۱ / ۳۴۲، مصابيح السنة ۲ / ۶۷ تأريخ الخطيب ۳ / ۳۲۷.

[۱۸۵] جامع مسانيد أبى حنيفة.

[۱۸۶] الوعق: الفجر المتبرم، اللقس: من لا يستقيم على وجه.

[۱۸۷] وائياً: غاضباً.

[۱۸۸] المقنب: جماعة الخيل.

[۱۸۹] تاريخ الطبرى ۵ / ۳۵.

[۱۹۰] العقد الفريد ۳ / ۷۳ ۷۴.

[۱۹۱] نهج البلاغة محمد عبده ۲ ۳۱.

[۱۹۲] الاستيعاب ۲ / ۳۷۵.

[۱۹۳] شرح النهج لابن أبى الحديد ۱ / ۱۹۴.

[۱۹۴] قطعة من الخطبة الشقشقية التى يشجب الامام فيها سيرة الخلفاء، ويدلى بمظلوميته، وتعتبر من أهم خطب الامام التى كشفت الغطاء عن الخلفاء.

[۱۹۵] تأريخ ابن عساكر ۶ ۴۰۷.

[۱۹۶] شرح النهج ۱ ۶۷.

[۱۹۷] شرح النهج ۱ ۶۷.

[۱۹۸] الأنساب ۵ ۵۸.

[۱۹۹] أسد الغابة ۳ ۳۱۰.

[۲۰۰] الانساب ۵ ۳۰.

[۲۰۱] مستدرک الحاکم ۴ ۴۷۹.

[۲۰۲] تأريخ أبى الفداء ۱ ۱۶۸.

[۲۰۳] شرح ابن أبى الحديد ۱ ۶۷.

[۲۰۴] تاريخ أبى الفداء ۱ ۱۶۸، المعارف ص ۸۴.

[۲۰۵] انساب الأشراف ۵ ۵۲.

[۲۰۶] انساب الاشراف ۵ ۲۸.

[۲۰۷] شرح النهج ۱ ۳۷.

[۲۰۸] انساب الاشراف ۵ ۲۸.

[۲۰۹] تأريخ ابن كثير ۸ ۷۰.

[۲۱۰] كنز العمال ۶ ۳۹.

[۲۱۱] تأريخ اليعقوبى ۲ ۴۱.

[۲۱۲] المعارف ص ۸۴.

[۲۱۳] انساب الأشراف ۵ ۲۸.

[۲۱۴] أسد الغابة ۳ / ۴۲۳.

[۲۱۵] الدر المنثور ۴ / ۱۹۱ رواه عن عائشة.

[۲۱۶] سورة المجادلة: آية ۲۲.

[۲۱۷] مسند أحمد ۱ / ۶۲.

[۲۱۸] طبقات ابن سعد.

[۲۱۹] تأريخ الطبرى ۵ / ۱۳۹.

[۲۲۰] طبقات ابن سعد.

[۲۲۱] صحيح البخارى ۵ ۲۱.

[۲۲۲] مروج الذهب ۱ ۴۳۳.

[۲۲۳] مروج الذهب ۱ ۴۳۳.

[۲۲۴] السيرة الحلبية ۲ ۸۷.

[۲۲۵] طبقات ابن سعد ۳ ۵۳.

[۲۲۶] نهج البلاغة محمد عبده ۱ ۴۶.

[۲۲۷] طبقات ابن سعد ۱ ۱۸۶ ط مصر.

[۲۲۸] الغدير ۸ ۲۷۳.

[۲۲۹] تفسير الطبرى ۲۱ / ۶۲.

[۲۳۰] سورة الحجرات: آية ۶ يقول ابن عبد البر فى الاستيعاب ۲ / ۶۲ لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن الآية نزلت فى الوليد.

[۲۳۱] السيرة الحلبية ۲ / ۳۱۴.

[۲۳۲] الأغانى ۴ / ۱۷۸ ۱۷۹.

[۲۳۳] مروج الذهب ۲ / ۲۲۵.

[۲۳۴] تأريخ اليعقوبى ۳ / ۱۴۲.

[۲۳۵] طبقات ابن سعد ۵ ۲۱، تأريخ ابن عساكر ۶ ۱۳۵.

[۲۳۶] الأنساب ۵ ۳۹ ۴۳، تأريخ الطبرى ۵ ۸۸، تأريخ أبى الفداء ۱۶۸.

[۲۳۷] الاستيعاب المطبوع على هامش الأصابة ۲ ۲۵۳.

[۲۳۸] اسد الغابة ۳ ۱۹۲.

[۲۳۹] تاريخ الطبرى ۵ ۹۴، تاريخ ابن خلدون ۲ ۳۹.

[۲۴۰] الفتنة الكبرى ۱ ۱۱۶.

[۲۴۱] الاصابة ۳ ۸۵.

[۲۴۲] اسد الغابة ۳ ۱۹۲.

[۲۴۳] الولاة والقضاة ص ۱۱.

[۲۴۴] تفسير القرطبى ۷ ۴۰، تفسير الشوكانى ۳ ۱۳۴، سنن أبى داود ۲ ۲۲۰.

[۲۴۵] سورة الانعام: آية ۹۳.

[۲۴۶] تفسير الخازن ۲ ۳۷، الكشاف ۱ ۴۶۱، تفسير الرازى ۴ ۹۶.

[۲۴۷] الانساب ۵ ۲۶.

[۲۴۸] مجمع الزرائد ۹ ۲۶۳.

[۲۴۹] مسند أحمد ۱ ۶۲.

[۲۵۰] سورة النحل: آية ۱۰۶، ذكر نزولها فى عمار الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۱۲، والطبرى فى تفسيره ۱۴ ۱۲۲، وابن سعد فى طبقاته ۳ ۱۷۸.

[۲۵۱] سورة الزمر: آية ۹ نص على نزولها فى عمار القرطبى فى تفسيره ۳ / ۴۳، وابن سعد فى طبقاته ۳ / ۱۷۸.

[۲۵۲] سورة الانعام: آية ۱۲۲ نص على نزولها فى عمار السيوطى فى تفسيره ۳ / ۴۳، وابن كثير فى تفسيره ۲ / ۱۷۲.

[۲۵۳] سورة القصص: آية ۶۱ نص على نزولها فى عمار والوليد الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۵۵، والزمخشرى فى تفسيره ۲ / ۳۸۶.

[۲۵۴] مسند أحمد ۴ / ۸۹.

[۲۵۵] سيرة ابن هشام ۲ / ۱۶۴.

[۲۵۶] مصابيح السنة ۲ / ۲۸۸، سنن ابن ماجة ۱ / ۶۶.

[۲۵۷] الانساب ۵ / ۴۹، العقد الفريد ۲ / ۲۷۲.

[۲۵۸] تأريخ اليعقوبى ۲ / ۱۵۰ الانساب ۵ / ۵۴.

[۲۵۹] المتكأ العظيم البطن، والتى لا تمسك البول، فحيا الله عثمان على هذه الآداب، وهذه الاخلاق.

[۲۶۰] الانساب ۵ ۴۸.

[۲۶۱] سنن ابن ماجة ۱ ۶۸.

[۲۶۲] كنز العمال ۸ ۱۵.

[۲۶۳] مجمع الزوائد ۹ ۳۳۰.

[۲۶۴] الانساب ۵ / ۵۲.

[۲۶۵] اعضل: ضيّق وشدد.

[۲۶۶] الصقالبة: تتاخم بلادهم بلاد الخزر.

[۲۶۷] أشار بذلك الى منح عثمان المراعى التى حول المدينة الى بنى أمية لترعى فيها أغنامهم، وحمى مواشى المسلمين عنها، وهو مناف للسنّة الاسلامية فانها قد جعلت المراعى التى لا مالك لها لجميع المسلمين، وقد أثر عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «الناس شركاء فى الكلأ والماء والنار».

[۲۶۸] فيض القدير ۴ / ۳۵۸، كنز العمال ۶ / ۱۵۶.

[۲۶۹] السكن: الأهل، الشجن: من يحبه ويهواه.

[۲۷۰] المصرين: البصرة ومصر، كان والى البصرة عبد الله بن عامر ابن خال عثمان: ووالى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان من الرضاعة.

[۲۷۱] يضرب مثلا لمن يغضب غضباً لا ينتفع به.

[۲۷۲] كنز العمال ۷ ۵۵، حلية الأولياء ۱ ۱۲۶، مسند أحمد ۵ ۳۸۹.

[۲۷۳] سنن ابن ماجة ۱ ۶۳، صفة الصفوة ۱ ۱۵۶.

[۲۷۴] سورة آل عمران: آية ۱۷۲ نص على نزولها فيه، ابن سعد فى طبقاته ۳ ۱۰۸.

[۲۷۵] سورة الانعام: آية ۵۲ نص على نزولها فيه الطبرى فى تفسير ۷ ۱۲۸.

[۲۷۶] أسد الغابة ۳ ۲۵۸.

[۲۷۷] الانساب ۵ ۳۶.

[۲۷۸] تاريخ ابن كثير ۷ ۱۶۳، مستدرك الحاكم ۳ ۱۳.

[۲۷۹] سورة النساء: آية ۱۰۱.

[۲۸۰] سنن ابن ماجة ۱ ۳۳۰، أحكام القرآن للجصاص ۲ ۳۱۰، مسند احمد ۲ ۴۵.

[۲۸۱] سنن أبى داود ۱ ۳۰۸، سنن البيهقى ۲ ۱۴۴، نيل الأوطار ۲ ۲۶۰.

[۲۸۲] انساب الاشراف ۵ ۳۹.

[۲۸۳] المحلى ۵ ۲۲۷.

[۲۸۴] صحيح الترمذى ۱ ۸۰، مسند احمد ۱ ۶۲، موطأ مالك ۱ ۲۰۶، الام للشافعى ۲ ۲۲.

[۲۸۵] صحيح مسلم ۱ ۳۲۶، سنن ابن ماجة ۱ ۳۸۷.

[۲۸۶] تاريخ الخلفاء ص ۱۱۱.

[۲۸۷] الموطأ ۲ ۲۱۰، المحلى لابن حزم ۹ ۵۲۲، تفسير القرطبى ۵ ۱۱۷.

[۲۸۸] سورة النساء: آية ۲۳.

[۲۸۹] البحر الرائق ۳ ۹۵، بدايع الصنايع ۲ ۲۶۴.

[۲۹۰] تفسير ابن كثير ۱ ۲۷۶، سنن ابن ماجة ۱ ۶۳۴، كنز العمال ۳ ۴۲۳.

[۲۹۱] سنن الدارمى ۲ / ۳۹، تيسير الوصول ۱ / ۲۷۲، سنن النسائى ۵ ۱۸۴.

[۲۹۲] المحلى لابن حزم ۸ ۲۵۴، كنز العمال ۳ ۵۳، مسند احمد ۱ ۱۰۰، سنن أبى داود ۱ ۲۹۱، سنن البيهقى ۵ ۱۹۴.

[۲۹۳] صحيح مسلم ۱ ۱۴۲.

[۲۹۴] سورة النساء: آية ۴۳.

[۲۹۵] انساب الأشراف ۵ / ۲۴.

[۲۹۶] تاريخ اليعقوبى ۲ / ۱۴۱.

[۲۹۷] تأريخ الطبرى ۵ ۴۱.

[۲۹۸] تأريخ الطبرى ۵ ۴۱.

[۲۹۹] النظام السياسى فى الاسلام ص ۲۲۷ نقله عن الخراج لأبى يوسف ص ۵۰.

[۳۰۰] أسد الغابة.

[۳۰۱] سورة الاحقاف: آية ۱۵.

[۳۰۲] سورة البقرة: آية ۲۳۳.

[۳۰۳] الغدير ۸ ۹۷.

[۳۰۴] فتح البارى ۱۳ ۵۹، تاريخ ابن كثير ۸ ۱۳۷، سنن البيهقى ۸ ۱۵۹.

[۳۰۵] السيرة الحلبية ۳ ۳۴.

[۳۰۶] الغدير ۲ ۳۴.

[۳۰۷] كانت يد طلحة شلّاء فتطيّر منها الامام، وقال: ما أخلقه أن ينكث، فكان ما قال: جاء ذلك فى العقد الفريد ۳ / ۹۳.

[۳۰۸] مستدرك الحاكم ۳ / ۱۱۵، وذكر السيد المرتضى فى الفصول المختارة ۲ / ۶۷ زيادة على هذه الأبيات وهى: وصى رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان فى سالف الزمنِ وأول من صلّى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو المننِ وصاحب كبش القوم فى كل وقعة يكون لها نفس الشجاع لدى الذقنِ فذاك الذى ثنى الخناصر باسمه أمامهمُ حتى أغيّب فى الكفنِ

[۳۰۹] بهذا المضمون قال احمد بن حنبل فى على «ان الخلافة لم تزّين علياً بل على زانها» ذكر ابن الجوزى فى مناقب احمد ص ۱۶۳.

[۳۱۰] تأريخ اليعقوبى ۲ ۱۵۵.

[۳۱۱] نهج البلاغة محمد عبده ۲ ۱۰.

[۳۱۲] حياة الامام الحسن ۱ ۲۷۳.

[۳۱۳] الامامة والسياسة ۱ ۳۵.

[۳۱۴] سورة الاحزاب: آية ۳۲ ۳۳.

[۳۱۵] سورة الاحزاب: آية ۲۹.

[۳۱۶] سورة الاحزاب: آية ۳۰.

[۳۱۷] سورة الاحزاب: آية ۳۱.

[۳۱۸] سورة الاحزاب: آية ۳۲.

[۳۱۹] سورة الاحزاب: آية ۳۳.

[۳۲۰] سورة التحريم: آية ۱۰ ۱۱.

[۳۲۱] كنز العمال ۷ / ۱۰۲، سنن ابن ماجة ص ۱۴، البداية والنهاية.

[۳۲۲] الرياض النضرة: ۲ / ۲۵۲.

[۳۲۳] كنز العمال ۶ / ۲۱۷.

[۳۲۴] الأدب: الجمل الكثير الشعر.

[۳۲۵] شرح النهج ۲ ۷۹، وذكر الزمخشرى فى الفائق ۱ ۲۹۰ ما يقرب ذلك.

[۳۲۶] سرف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل اكثر من ذلك وقال البخارى هو شرف، معجم البلدان ۵ / ۷۱.

[۳۲۷] مهيم: كلمة استفهام من معانيها ما وراءك.

[۳۲۸] أمال حرفه: اى أزاله عن مكانه.

[۳۲۹] ذو تدرؤ: أى ذو عزيمة ومنعة: الشبا المكروه. الصعر: ميل فى الوجه او فى أحد الشقين: والمراد انه يقيم الشىء الملتوى.

[۳۳۰] شرح ابن أبى الحديد ۴ / ۱۸، تاريخ أبى الفدا، ۱ / ۱۹۲، تاريخ اليعقوبى ۱ / ۲۰۰.

[۳۳۱] صحيح البخارى فى كتاب بد، الخلق، صحيح الترمذى ۲ ۳۰۷.

[۳۳۲] كنز العمال ۷ ۱۰۴، مجمع الزوائد ۹ ۱۷۶.

[۳۳۳] البداية والنهاية ۸ ۳۵، فضائل الأصحاب ص ۱۶۵.

[۳۳۴] الاستيعاب ۲ ۳۶۹.

[۳۳۵] إحياء العلوم ۲ ۳۵، مكاشفة القلوب ص ۲۳۸.

[۳۳۶] اقصد: أى اعدو.

[۳۳۷] كنز العمال.

[۳۳۸] مستدرك الحاكم ۴ ۳۷، طبقات ابن سعد ۱ ۱۰۴.

[۳۳۹] مستدرك الحاكم ۴ ۳۹.

[۳۴۰] يرجع فى تفصيل القصة الى صحيح البخارى ۳ ۱۳۶.

[۳۴۱] صحيح مسلم ۱ ۲۵۸ طبع دار المكتبة العربية بمصر.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/ "بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹